

العقد النفيس

في نظم جواهر التدريس
لامام العلماء العالمين واسطة عقد الاولياء
السالكين قطب العارفين وامام المتقين سيدنا
ومولانا الشريف الحسيني السيد أحمد بن ادريس
المغربى أعاد الله علينا من بركاته
وأمدنا بنفعاته

(الطبعة الاولى)

بالطبعة الكبرى الاميرية يولاق مصر المحمية

سنة ١٣١٥

هجريه



(بسم الله الرحمن الرحيم)

بعد حمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الامين
 وآله وأصحابه أجمعين فاني مقدم مقدم بين يدي هذه الكراريس
 يزول بها ان شاء الله عن قلبي صدأ التلبس وهو اني لما نظمتني بحمد الله
 تعالى يدعياني في عقد نظام التدريس وسافقتني سياط القدر الى حضرة
 باني ما اندرس من معالم الدين على أحسن تأسيس امام العلماء العاملين
 واسطة عقد الاولياء السالكين سيدي الامام الاعظم الشيخ الانعم
 أحمد بن ادريس أعاد الله علينا من رصكاته ونولي الله عنا مكانه
 وسلك بنا طريق أوليائه وألحقنا بصالحى أمة خاتم رسله وأنبياؤه محمد
 سيد العرب والعجم صلى الله عليه وسلم وآله وتوجهه أردت والله الامر
 جميعا أن أثبت في السطور وان لم أكن أهلا للتصدير ما أورد من فوائد
 وأصدرا مصدر من شوارب مصادر وموارد لكن ليالم تكن لي أهلية
 للغوص في بحار بواطنه وتيسار ظواهره لاستخراج جواهر أصدافه
 وأصداف جواهره صرت أقدم رجلا وأؤخر أخرى ثم استقرت
 فوجدت التحرير أولى وأحرى لتكمل ان شاء الله القائدة وتعود
 على الموصول العائدة ولأمر أقدمني على ذلك وجرأتني على ما هنالك
 وهو أنه رضى الله عنه بين أظهرنا نفوسا وبه وزوج وبه وفي سماء

العلما على رؤس الاشهاد يلوّح فاذا مثلت بين يديه وصرت واقفا لادبه
عرضت عليه ما نقلته وأسمعته طامنا كلامه عقلته فما أجازته ثبت في
رق التحريرومالم كشط عن صدره ومجى عن التصدير أو نصح ما أمر
باصلاحه أو بابتناء أرواحه وتعويض أشباحه لاني لم أنقل منه
ما سمعته حال إملائه ولا اغترفت من زخاره حين إلقاء دلائله بل أضبط
بذهني السقيم ما أمكنني من إبراز معاني عباراته وأسبكه في قالب لفظ
ناقص عن لفظه بجميع جهاته قريبا آتى بلفظ لا يعبر عن تلك المعاني
أولا في بعضها وربما شردتها عن مجتمعات سربها فتصدت لما قلت آنفا
مقرا بالتقصير عارفا مستعيناً بعون المستعان متكللاً على من عليه
التكلان (وسميها العقد النفيس في نظم جواهر التدريس لسيدى
أحمد بن ادريس) نفعنا الله به آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على رسوله الامين وآله الطاهرين
وعصبيه أجمعين (وبعد) فهذا ابتداء الكلام على نقل ما سمعته
من الشيخ سيدى أحمد بن ادريس أن اح الله بشمس علمه ظلم التلبيس
وهذا نال اقتباس نور علمه ورزقنا حفظ ما قصر من شوارد المعاني
بشباك ذوقه السليم وفهمه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شئ عليم
﴿سئل﴾ رضى الله عنه ما معنى الدعاء المأثور عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم رضى بقضائك حتى لا أحب تأخير ما عجلت ولا تعجيل
ما أخرت (فاجاب) ان معناه التسليم لله تعالى حتى ان المصيبة العظيمة

تكون عند وقوعها أحب اليك من عدم وقوعها وان كانت النفس
لا تشتهي الا عدم وقوعها فان الخير لك في وقوعها باعتبار المال فان الله
سبحانه لا يفعل الا ما يعود عليك نفعه فان المصائب مثلاً مقدمات للتأجيل
لواطعت عليهن لتثبت وقوع المصيبة عند عدم وقوعها فان الله سبحانه
جعل الوجود خيراً من العدم فاجدك من العدم بحيث لم يكن لك
اختيار فكن في الوجود كذلك في العدم وربما منع عنك ما نفسك
وهو لا يشتهيانه ولكن الخير لك في منعه ألا ترى أن الصبي ربما
أنس الى النار فسعى نحوها والمشفق عليه يدرونها فيبكي من ذلك المنع
ولكن لو علم أنها تحرقه جدد المنع له بعد سعيه اليها وذلك التسليم هو
الذي أوصى به ابراهيم بنه ويعقوب حيث قال تعالى ووحي بها ابراهيم
بنه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون
ثم قال انظر الى تسليم أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما مرض المرضة
التي مات فيها قيل له هل نأى لك بطبيب فقال الطبيب أمرضني يعني ان
الطبيب الاعظم وهو الله جل وعلا أمرضني فعلت أن ذلك المرض عين
الطبيب ثم انظر الى ابراهيم الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام لم يسأل ربه
حين رماه النمرود في النار بل لما تعرض له جبريل عليه السلام وهو في
الهوا قال ألك حاجة قال أما اليك فلا وأما الى الله فلي قال سئل ربك قال
علمه بحالي يغني عن سؤالي فهذا غاية التسليم عند وقوع المصادفة وأما عند
كون الدعاء عبادة فدعاؤه عليه الصلاة والسلام كثير كما في قوله رب هب لي
حكماً والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني

من ورثة الجنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم
يبعثون فتأمل موافقته للقيام ومطابقته للعال **﴿وَسئَلْ﴾** رضى الله
عنه ما للدليل على وجود الحق سبحانه وتعالى (فأجاب) أن انظر اذا خرجت
الى البر فأتيت هناك خيمة أنت تعلم أن لها ناصبا لانهم لا تنصب نفسها
على اضرور بانك كذلك تنظر الى خيمة السماء المرفوعة بلا عمد هذا
الاتقان والاحكام فتعلم علما عقليا ضروريا أن لها صانعا سبحانه وتعالى
وهو لا يتخيز جل وعلا في مكان وانظر الى السمن في اللبن لا يتخيز في جهة بل
هو في جميع أجزائه ما يكون من نجوى ثلاثة الالهو ربهم ولا خسة الا
هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الالهو معهم أينما كانوا **﴿وَسئَلْ﴾**
رضى الله عنه هل صح أن عر الدنيا سبعة الاف سنة (فأجاب) ان
ذلك من عند خلق آدم وأما الدنيا فلا يعلم ابتداء خلقها الا خلقها فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن عمره فقال لا أعلم غير أن
كوكبا طلعت في الحجاب الرابع في كل اثنين وسبعين ألف سنة مرة وقد
رأيت اثنين وسبعين ألف مرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعز ترابي
أنا ذلك الكوكب فسبحان العالم لا اله الا هو **﴿وَسئَلْ﴾** رضى الله عنه
عن القدر (فأجاب) أن لا عليك الانسان لنفسه نفع ولا ضرر ويقول
الله تعالى في كتابه العزيز فاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم وقال تعالى ونحن
نترى بكم أن تصيبكم الله بعدذاب من عنده أو بأيدينا وقال تعالى
سأكنن ابراهيم عليه الصلاة والسلام الذي خلقني فهو يهدين والذي هو
يطعني ويسقين واذا مضى فهو يخشى من أن يلتفت الى نفسه
التي لا تنفع ولا تضر أعقبه بالدعاء بغفران ذلك الذنب فقال والذي أطمع

أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين وزعم بعض المفسرين أن الخطيئة هي أنه قال عليه الصلاة والسلام بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون وهو كذب وليس كذلك فإنه معصوم ولا يجوز عليه الكذب بل المعنى بل فعله كبيرهم وهو الله جل وعلا لأنه الإلهة وهم مقرون بالحق جل وعلا ويقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فأجاب على ما عندهم مطابقة للتمام فقال بل فعله كبيرهم وقوله هذا مبتدأ محذوف انهم يرى هذا قولي فاسألوهم ان كانوا ينطقون **﴿وَسئَلْ﴾** رضى الله عنه عن قوله تعالى فويل للصلبين الذين هم عن صلاتهم ساهون إلى آخرها (فأجاب) هم الذين يصلون وقلوبهم مشتغلة بغير الله سبحانه وتعالى انظر إلى المصلى إذا توجه إلى غير الكعبة هل تصح صلاته كذلك إذا توجه بقلبه إلى غير الله تعالى بل توجهه بقلبه إلى الله تعالى أحق من أن يتوجه بقلبه إلى الكعبة فوصفهم سبحانه وتعالى بأنهم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون يعنى يصلون بقولهم لا بقلوبهم ألا يراؤون والرياء هو الشرك نسأل الله السلامة والعافية ويمتنعون الماعون وهو الاناء يعنى أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم وخلق قلبه إناؤه سبحانه وتعالى فغنه وشغله بغيره وكذلك جميع الذوات لم يخلقها الله تعالى إلا ماعونا أى إناؤه كره وعبادته بدليل قوله سبحانه وتعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وقوله تعالى لموسى واصطنعك لنفسى فإذا منعت ما خلقت له وشغلت بغير ما خلقت له فانت بمن يمتنع الماعون وما فسر المفسرون في الماعون داخل تحت هذا المعنى فإن يعقوب عليه الصلاة والسلام لما استدحبه ليوسف والقلب لابسع إلا الواحد فترقه عنه تأديباً له ثم خفي عليه وهو في الحب

بالقرب منه لما أراد أن يفرقه عنه وحين أراد اتصاله به وجدر يحبه من
مصر الى كنعان سبحانه القادر لا اله الا هو وكذلك ابراهيم عليه الصلاة
والسلام لما عظم في قلبه حب اسمعيل وذلك لكونه بشريه وقد بلغه الكبر
وامر أنه عاقر فبلغ به الحب الى الغاية فبسلامه الرب بسجل وعلا بذلك البلاء
العظيم وهو ذبحه فسلم غاية التسليم ثم فداء الله سبحانه بذبح عظيم وهذا
كذلك لكون القلب لا يسمع الا الواحد مع كونه قد عظم حب اسمعيل
فابتلاه بذلك ليختل قلبه لمجل وعلا والذبح اسمعيل بلا شك لا كما قيل هو
اسحق لثلاثة أدلة الاول أن الله سبحانه وتعالى ذكر قصة الذبيح الى اخرها
ثم قال وبشرناه باسحق وذلك الترتيب في كتاب الله تعالى تقتضي الحكمة
فيه ذلك الثاني أن اسحق لم ينقل أحد ولم يسمع أنه سكن مكة بخلاف
اسمعيل فالنص القرآني وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل أن تطهرا بيتي
للطائفين والعاكفين والركع السجود واذا رفع ابراهيم الفواعل من البيت
واسمعيل والذبح وقع عنى الثالث أن الله سبحانه وتعالى بشر ابراهيم
باسحق ومن وذا اسحق يعقوب في حالة واحدة ولو كان اسحق لم يصح
الابتلاء وهو يعلم أن في صلبه يعقوب كما بشره الله به **﴿ومثل﴾** رضى
الله عنه عن الحق تعالى هل يرى فقال نعم بلا كيفية وتلاشى عند رؤيته
الحواس فان رآه اجمعهم وان سمعه سمعه بجميعه لا يجارحة فقط
ولهذا قال ابن الفارض

اذا ما بدت ليسلى فكلى أعين * وان هي ناجتني فكلى مسامع
﴿ومثل﴾ رضى الله عنه عن أهل الطريقة هل جميعهم عارفون
بالشريعة ولا يقتنون الا بها أم لا (فاجاب) أن منهم من يكون عالما ومن

لا يكون انما العالم منهم يكون نطقه اذا فني بالكتاب أو بالسنة والذي ليس
بعالم قد يأتي بلفظ يصيب به المعنى المقصود من الشارع لكن بعض اصحابه وقد
يخطئ بذلك اللفظ المعنى الذي اراده الشارع لانه ليس بمعصوم اذ لا يكون
معصوما الا كلام الله أو كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قال والفرق
بين المعجزة من النبي والكرامة من الولي أن المعجزة تكون على جهة
التجدي والاعجاز ليعلموا أن تلك المعجزة لا تدخل تحت طوق البشر وأما
الكرامة فتقسم الى قسمين باختيار الولي وبغير اختياره فالتى بالاختيار
كشرب خالد بن الوليد رضى الله عنه السم لانه ربي بقطرة من ذلك السم
بغير فتنة أعضائه فتناول الإناء الذى فيه السم وشربه جميعه والقوم
ينظرون فهذه باختياره متيقنا أنه لا يضره لانه لو شربه غير متيقن أنه لا يضر
كان أعماله قتل النفس حرام وكما اتفق للشيخ محيى الدين بن العربى حين
جاءه رجل يعتقد أن التائيرات للطبائع فى الثمار وفى المخلوقات فدارت
المذكرة فى الغاء النمر وذلا براهم عليه الصلوة والسلام فى النار فقال ذلك
الرجل ليست النار هذه التى تحرق بالطبع انما هى نار الغضب وليس
هنالك نار تأجج فقال الشيخ محيى الدين أهذه النار التى تراها هى التى تحرق
بالطبع قال نعم فقال لبعض أصحابه مات تلك النار ثم مات قميصه وقال
ألقها على كم القميص فألقها وجعل يحدث ساعة ثم كشف كمه واذا النار
قد عادت فخما ولم تحرق شيئا من ثوبه ذلك فكانت سبب توبة ذلك الرجل
وما أبداها الا لهذا الغرض اذ لو كانت على جهة التفاخر لكانت مذمومة
عقلا وشرا فان رجلا منهم جاء الى رجل يتصيد الحوت فى البحر ولكنه
لم يبيض شيئا فادخل ذلك الولي يده فى الماء فخرج فى كل شعرة من شعريده

حوت فقال ذلك السيد وهو منهم أتفخر على ثم أوما إلى الصر أن هيا
الروح بفعل الله يشي بعده فكلال رجلين بقيار ما نأجهاه دان في أن
يعودا إلى الدرجة التي كانوا فيها فأمكن ~~و~~ وسئل ~~في~~ رضى الله عنه
عن قوله تعالى ويستأفونك ماذا ينفعون قل العفو قال العفو هو أن تعفو
عن أساء اليك وإذا كنت كذلك فقد أتصفت بصفة من صفات الله تعالى
حقا عليه أن يعاملك بما أتصفت به سيجز بهم وصفهم أنه حكيم عليهم لا كما
قيس من أن العفو هو ما فضل من القوت بل قال الله تعالى لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون ومنه ذلك العفو لأنه أحب ما يكون إلى الإنسان
سيما عند احتياجه إليه في يوم القيامة والقرآن يخدم بعضه بعضا (وقال
رضي الله عنه) إن كان إذا دخلت على اسم من أسماء الله تعالى فان عملت
في الاسم الرفع وفي التبر النصيب فلا تسمى ناقصة تأدبا بما يقال لها الحرف
الرافع للاسم الناصب للغير وإذا لم تعمل سميت التامة وكذلك الذي تسميه
التحاة زائدة لا يقال له في القرآن زائد وليس برائد بل تحسه معنى نحو قوله
تعالى حتى إذا ما جاؤا بقيت ما هنا النافية لتؤدي معنى وهو أن يبقى في
الاثبات ثم من النفي لأنهم ما جاؤا بهم باختيارهم إنما سيقوا إليها وسبق
الذين كفروا إلى جهنم زهرا فبقيت النافية لتؤدي هذا المعنى وكذلك
قولهم في قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله إن من هنا زائدة وليس كذلك
تعالى الله بل لا يستقيم المعنى إلا به لأن قوله وإن كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا فأتوا بسورة من مثله أي من مثل عبدنا الضمير راجع إلى عبدنا
ولا يصح المعنى إلا بها فامل وكذلك قوله تعالى إذا ما أتوا آمنوا وعملوا
الصالحات فهي وإن كان المعنى للثبوت لكن أي بالنافية هنا يبقى للنفي ثم

وهو يؤتى معنى أنهم غير واثقين بالتقوى منهم وذلك شأن المؤمنين فإنه ورد
 في حديث بعض السلف أنه عرف كذا عددا من العجايب كلهم يخشى على
 نفسه النفاق ذكره البخاري فتأمل فائدة الايمان بما (وقال رضى الله
 عنه) في العالم الانساني ما أشرف هذا الجوهر لو عرف بقدره فان الانسان
 اذا ملك جوهره نفيسة يحرض عليها غاية الحرص ويضن بها فيضعها في
 صندوق^(١) من فوق سبع سموات ومن تحت سبع أرضين وهو في بطنين
 وجميع ما فيهن مسخرات له قائمات في خدمته شجر الدنيا وجرها ومدرها
 وحيواناتها وجميع ما فيهن مسخرات له قائمات في خدمته وجامدها
 ومائعها ونجوم السموات وشمسها وقرها وسحابها ومطالعها وما في باطنها
 الملائكة أسجدها له ومن أبى منهم صار طريفا بعد أن كان قريبا ملعونا
 بعد أن كان في جيش الملائكة وجميع الملائكة في السموات حتى حلة
 العرش في خدمته الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمدهم
 ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما
 فأغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا أودخلهم جنات
 عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت
 العزيز الحكيم وقهم السيات ومن تق السيات يومئذ فقد رجته وذلك هو
 الفوز العظيم ثم لما أهبط الله آدم الى الارض قال للملائكة اني جاعل
 في الارض خليفة قالوا أنجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن
 نسبح بحمدك ونقدس لك هنا ذكروا المساوي ولم يذكروا المحاسن مع أن في
 (١) قوله من فوق سبع سموات الخ كذا في الاصل ولعل قبله كلاما
 ساقطاً تأمل اه معجمه

بني آدم محاسن لكن حلتهم الغيرة على التكلم بذلك وحق لهم أن تعتر بهم
الغيرة على الخلافة فقال اني أعلم ما لا تعلمون ولما أراد أن يظهر لهم سر
الخلافة علم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبؤني بأسماء
هؤلاء ان كنتم صادقين أي في زعمكم ذلك قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمنا
أنك أنت العليم الحكيم هذا كان موضعه عند قوله اني جاعل في الارض
خليفة وهذه الآية وهي قوله سبحانه لا علم لنا إلا ما علمنا أنك أنت العليم
الحكيم ينبغي لكل طالب للعلم أن يقرأها عند ابتداء كل حضور في موقف
شيخه وبالله التوفيق لان الملائكة لما قالوا ها كذلك أمر آدم أن يعلمهم
الاسماء استدلوا من قوله ما أشرف هذا الجوهر لكنه أهمل
نفسه ووضعها في غير موضعها وتكلف ما لا يعنيه وتحمل مشقات من
الذي لم يخلق لها كما قال تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك
رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى فما أحسن هذا الشاهد في حقه وقد
أنقله الجمل ولا شيء على ظهوره (وقال رضي الله عنه) في الصحابة رضي
الله عنهم هم مخصوصون بامور لا تم جميع الامم فلا يقول العالم أحكمهم
باجتهادى وأقربس فلا يقول معاذ رضي الله عنه حين بعث النبي صلى الله
عليه وسلم الى اليمن وقال لهم تحاكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال
فبسنة النبي صلى الله عليه وسلم قال فان لم تجد قال أجتهد رأيي لان معاذاً
قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم أعلمكم بالحلال والحرام وجاء في الحديث
أنه يحشر يوم القيامة في مقام العلماء والعلماء بعدهم بقدر رتبة^(١) هجر
وفي بعض روايات هذا الحديث أنه قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن

قال أجهتد رأي فتثبت حتى تعلم أن كتب إلى فلا يجوز للعالم الآن أن
يجهتد رأي في حكم من الأحكام أو يقبس لآفته يحكم بما لا يعلم لما في حديث
مسلم ما كرم في الجنة وما كان في النار فالذي في الجنة رجل علم الحق وعمل به
والذي في النار رجل حكم بالجهل ورجل علم الحق ولم يحكم به فهذا الذي
حكم بالجهل وإن طابق الحق لكن لا يعلم به وهذا الحاكم برأيه إذا قلت له
أتحلف بالله العظيم أنه الحق فإن بذلها فلا بد أن تطالبه بدليل ولا يكون إلا
من الكتاب أو السنة وإن رجع علم أنه ما بين الخطأ والصواب وما ألباه
أن يوقع نفسه في هذه الورطة منع أنه في النار إذا أصاب فكيف إذا أخطأ
فالحكم في هذه القضية إما أن يكون في الكتاب أو في السنة أو هو مقصر
في البحث أو مسكوت عنه فهو عفو لا ترى أن الحق تعالى نهي عن السؤال
في المسكوت عنه والكتاب ينزل فقال يا أيها الذين آمنوا تسألوا عن أشياء
إن تبدلكم تسوؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم عفا الله
عنها والله غفور رحيم قد سألتهم قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كفارين فأن
من قبلنا سألوا بينهم أن يعثلهم ملكا ليقاتلوا في سبيل الله وكانوا في فسخة
غير مأمورين بالقتال ولا مكتوب عليهم فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا
قليلاً منهم وذلك عقوبة لهم لأنهم ما طلبوا الملك الأوكل منهم طامع أن
يكون هو ذلك الملك فلما لم يكن واحدا منهم بل يعثل فيهم طالوت وهو أقدمهم
ولا كان منظورا بعين من ملك الملك بل هو أضعفهم قالوا أنى يكون له الملك
علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال وفي مثل من أمثال
الصوفية لو نزلت فانسوة من السماء طوقت على رأس من لم يردّها فأن
طالوت لم يرد أن يكون ملكا فلم يسألوا الكافوا في راحتهم هذا كله ثم القليل

اتبعوا الملك فابسلوا بالنهر. وذلك قوله تعالى ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشرى بواضه الا قليلا منهم فانظر الى هذه العقوبة والخال انهم سألوا انبياءهم ما لم يكتب عليهم فكيف اذا سأل الرجل نفسه ما لم يكتب عليه ثم اجاب من نفسه فانه المستعان ثم ضرب مثلا ان بعض الملوك كان مشغوبا بغير من فرضت فقال لو اخبرني احد بانه مات لأضرب عنقه فلما مات قال بعض علمائه ان القرم احتوى والتوى ومستقوا ثم الى الهوا فقال السيد مات فقال الغلام من قم سيدى سمعناها فلا يقب الانسان الا عند الكتاب والسنة فانهم لم يتركوا شيئا بل هذه الشرع ليلها كتبها قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديننا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قدين لنا الحلال والحرام وسكت عن أشياء رجة بهذه الامة كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحدد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رجة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها وما كان ريك نسيان وايضا فان العصاة اذا حكم برأيه فهو اذا غلط رجع عنه لا محالة ولا بد من عرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل وأما الا اذا غلط فمن برده الى الصواب (ثم قال رضى الله عنه) واعلم ان الجماعة المنب عليهم بقوله ينال الله مع الجماعة هم القافون أثر كتاب الله وسفر رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان واحدا فان النبي صلى الله عليه وسلم كان وحده في أول البعثة وكذلك ابراهيم قال تعالى ان ابراهيم كان أمة فانت الله حنيفا ولم يك من المشركين (ثم قال رضى الله عنه) في حق العصاة ان من رأى النبي صلى

الله عليه وسلم سمي صحابيا ولا يدخل النار فقبل ان أباليهيب رآه فقال رآدانه
 ابن أخيه ولم يره أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والقوائد في العتقائه
 (ثم قال) وإياك أن تخوض في الصحابة بشئ فإن الجانب خطر قال تعالى
 تلك أمة قد خلت لهما ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا
 يعملون واعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في علي بن أبي طالب
 كرم الله وجهه ورضي الله عنه اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه وجرى بينه
 وبين معاوية ما جرى فلا تنظر الى ظاهر الامر وانظر الى حقيقة فان معاوية
 رضى الله عنه من الصحابة وأيضا فإنه غال المؤمنين فان أم حبيبة أخته
 وهي زوج النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهي تحته بأجماع الامة والنبي
 صلى الله عليه وسلم أبو المؤمنين فان في بعض الآيات النبي أولى بالمؤمنين
 من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم وأولو الارحام بعضهم أولى
 ببعض فاذا عرفت فسا ضرب لك مثلا اذا جئت وأبوك وخالك يختصمان
 فان عضدت أباك أغضبت أمك وان عضدت خالك أغضبت أباك فان كانا
 موجودين فالاولى لك أن تسعى بينهما بالصلح وان قد سلفا فقل ما تدبك اليه
 قول الله تعالى ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في
 قلوبنا غلا الذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم (وأيضا) فان الخلاج سأله
 بعض الناس ما الفتوة فلم يجبه فلما حكموا بالحكم بقتله حين قتل الخلاج
 خرج دمه جلالات فرأى السائل في المنام واذا هو في موقف العرض
 وغرماؤه جميعا والحق تعالى يقول هؤلاء غرماؤك فسئل ما شئت نصنع
 بهم فقال رب لا أسألك الا أن تعفو عنهم ثم التفت الى السائل فقال له هذه
 الفتوة كله أراد أن يكون الجواب بالفعل لا بالقول (وقال رضى الله عنه)

نور الحق جل وعلا بفضل نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر النبيين بأن ناداه في جميع القرآن يا أيها النبي يا أيها الرسول يا أيها المرسل يا أيها المذكر ونادى سائر النبيين بأسمائهم فقال تعالى يا موسى أقبل ولا تخف يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي يا ابراهيم أعرض عن هذا ثم من لطفه سبحانه وتعالى أنه نادانا في الكتاب العزيز يا أيها الناس يا أيها الذين آمنوا ولم يقل يا أيها الذين كفروا الا في موضع واحد وذلك انما هي حكاية عنهم يوم القيامة يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تتجزون ما كنتم تعملون وذلك معاملة لهم بالطف وعدم التفسير يريد الله أن يتوب عليكم ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا ثم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم بذلك فقال ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وذلك لان الصييد اذا نفر عسر صيده ثم أمرنا تعالى أن لا نجادل أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم لان حرف الاستثناء بمعنى الاستدراك وهو قوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم أي لكن الذين ظلموا منهم وأما غير الظالمين فهم الذين آمنوا منهم وقد صاروا اخوانا ثم بين سبحانه وتعالى كيف يكون الجدل بالتي هي أحسن فقال سبحانه وتعالى وقولوا امنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم والهناء اليكم واحسدوا نحن له مسلمون (وقال رضي الله عنه) في قول الله سبحانه وتعالى وأقيموا الصلاة نوازل كذا أنى سبحانه وتعالى بلفظ أقيموا ولم يقل صلوا وذلك لان الصلاة كالأعضاء وسائر الجسد والخشوع روحها فاذا حصل الخشوع والحضور مع الحق جل وعلا صارت قائمة لان الشيء لا يقوم الا اذا كان له روح. وأما اذا لم يكن له روح فهو ملقى هناك

مرحى لأرواحه يقوم به بل لا يقدر على الحركة وقوله وآتوا الزكاة ومثله
قوله مالك يوم الدين والامر يومئذ لله مع أنه جل وعلا ملك الآخرة والاولى
وله الامر في الابتداء والانتهاى لكنهم لما ادعوا أن لهم في الدنيا ملكا ولهم فيها
أمر اسلم لهم على دعواهم سبحانه ما ألتطفه تبارك وتعالى ساجلهم سبحانه
وتعالى على دعواهم لانهم ادعوا أن لهم ما لا فقال سلنا وعليكم منه الزكاة
وهو العشر ونصف العشر أو ربع العشر مع أنه قد قال سبحانه وتعالى
وانتوهم من مال الله الذي آتاكم ولهذا لم يملك الا بيضاء شيئا لهم ان ليس
لهم شيء عفاي أيديهم جميعه لله هم وغيرهم فيه سواء قيل ان أحد بن حنبل
والشافعي كانا قاعدین اذ مر شيان الراعي فقال أحد بن حنبل
أني أريد أن أسأل شيان سؤال فقال له الشافعي لا تفعل قال لا بد قال دونك
واباه فقال أحد بن حنبل يا شيان في كم الزكاة من الغنم فقال على
مذهبكم أم على مذهبنا فقال أو هما مذهبان قال نعم قال أفنتي بهما فقال
أما على مذهبكم ففي الأربعين شاة وأما على مذهبنا فلا يملك العبد مع سيده
شيئا فأجاب جميع حق الله تعالى وسأله أيضا عن المصل إذا سها في الصلاة
بزيادة أو نقصان لم يصلحها فقال على مذهبنا أو على مذهبكم فقال أجبتني
على كلا المذهبين فقال على مذهبكم يحجب بالسجود وعلى مذهبنا هذا
قلب غافل يجب تأديبه نقرأ أحمد بن حنبل عليه (وسئل) رضى الله عنه
عن الجلوسة قبل القيام من وتر في الصلاة وهي التي يقال لها جلوسة
الاستراحة فقال هي السنة فمن لم يأت بها فقد خالف السنة لأنه قد ثبت عنه
صلى الله عليه وسلم في الصحيح وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يعحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقال صلى الله عليه وسلم

صلوا كما رأيتوني أصلي وأورد رضى الله عنه أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم هي حقيقة أن تكتب بسواد العين الحديث الأول ثلاثة يرضاهن الله لكم ورسوله أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وأن تعصبوا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأن تصاحبوا من ولاة الله عليكم وثلاثة يكرههن الله منكم ورسوله قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال الحديث الثاني ثلاثة حق على الله أن يعينهم رجل تزوج امرأته ثقة بالله وبوئلا عليه ورجل استدان ديناً ثقة بالله وبوئلا عليه في قضائه ورجل فكل رقة ثقة بالله وبوئلا عليه هذا اللفظ أو معناه الحديث الثالث ثلاثة يزوجهم الله من الحور العين ما شاء أو رجل أقرن أمانة شبيهة خفية فأذاها من مخافة الله تعالى ورجل قرأ في دبر كل صلاة قل هو الله أحد احدى عشرة مرة ورجل عفا عن قاتل بعثى يكون العفو من المقبول أو من الولي (وقال) رضى الله عنه كل مقدم في القرآن فهو الأهم بدليل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رقي الصفا بدأ بما بدأ الله به أن الصفا والمروة من شعائر الله فإن تأخر الأهم فلن تسكت (وقال) رضى الله عنه في العناية من الله سبحانه وتعالى ببعض عبده لما قال الكهنة والمخيمون لفرعون أنه يكون خراب ملكك على يد ولد من بني إسرائيل فأمر بدمج البنات فلما ولدت أم موسى ألقته في البحر خوفاً عليه من الذبح فالتقطته امرأة فرعون وقالت له قره عين لي ولك لا تقتله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولما فقها فرعون قره عين لك فلو سكت لكان قره عين لهما ثم لما أخذته امرأة فرعون أبى أن يقبل ندى مريضعة وذلك قوله سبحانه وتعالى وحر مناعليه المراضع من قبل فقالت لهم آخذنه هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرد الله إلى أمه

وكانت تنقش عليه وتريه موسى على يد فرعون وأما السامري فلما خافت أمه عليه الذبح أنقشه في كهف في جبل فتولى تربيته جبريل عليه السلام وصار بعد كافر أوفى ذلك يقول الشاعر :

موسى الذى به جبريل كافر * وموسى الذى به فرعون مرسل
هكذا سحر فرعون بأزواق أول النهار يريدون أن يدحضوا حجج الله بالباطل وهذا شراى شرفا غريت شمس ذلك اليوم الا وقد صاروا في أعلى
مراتب الايمان فانه لما بعث فرعون في المذات جاسرين لآلئهم بكل سحر عليم
فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ان لنا اجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم
وانكم اذ الم المقرين أجرى الحق سبحانه وتعالى ذلك على لسان فرعون
وهو أنه وقع لهم الاجرم منهم وكانوا عنده من المقرين قال لهم موسى ألقوا
ما أنتم ملقون فآلقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون اننا نحن الغالبون
فلما رأى موسى عليه الصلاة والسلام ذلك خاف كما في آية طه فأوحى
في نفسه خيفة موسى وذلك الخوف ليس هو من ذلك السحر وهو كون
الحبال والعصى صارت خيات ولكن خاف أن يلتبس الامر على من لم يعرف
فقال سبحانه وتعالى قلنا لا تخف انك انت الابطل وألق ما في يمينك تلقف
ما صنعوا انما صنعوا كيدها ولا يفعل السحر حيث أنى ليس انما ازددت
الحيات التي خيل اليهم من سحرهم انما تسمى وهي الحبال والعصى اذ لو كان
كذلك لكان لهم مدخل في قدح الجنة بأن يقولوا سحره أعظم من سحرنا
فالتفت عصاه حبالا وعصينا كما أن بعض أنواع الحيوانات يأكل بعضها
بعضا فان الحوت الكبير يأكل الصغير وكذلك الطير ولكنكم أبطلت السحر
فلذا الحبال والعصى ملقاة هناك لم تنزل بل حبال وعصى على أصلها فلم

يبق لهم غدو ولحقهم الخزي والفضيحة على رؤس الاشهاد لما صارت كذلك
 فخابى الامم ألقى السحرة سجداً أى القاهم الله سبحانه وتعالى قالوا آمنا
 برب هرون وموسى قال امنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم
 السحر فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبكم فى جنود
 النخل ولتعلمن آيتنا أشد عذاباً وأبني قالوا لن نؤثر لك على ما جاءنا من البينات
 والذى فطرنا أى وعلى الذى فطرنا وقدم البينات هنا على الذى فطرنا لكونها
 السبب فاقض ما أنت قاض انما تقضى هذه الحياة الدنيا انا انما نبرئنا
 لينتقل لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبني ولم يبقوا
 والآخرة خير وأبني أو الجنة خير وأبني وذلك لقوة ايمانهم قد تعلقت
 قلوبهم بالله سبحانه وتعالى فانتظر كيف جذبهم بد العناية فى أسرع وقت
 اللهم عناية من عندك يا رب العالمين (وقال) رضى الله عنه أعظم الرزايا
 على هذه الامة ثلاث الاولى لما اشتد المرض على النبي صلى الله عليه وسلم
 قال اتوني بدواء وقرطاس أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فما فعلوا
 وكثر منهم اللغط عنده صلى الله عليه وسلم فعوقبوا بان قال لهم قوموا عني
 الثانية أن النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء رجل اليه فقال ألسنتي تحترق
 نفسك أنك خير هؤلاء يعنى العناية قال بلى ثم ذهب ذلك الرجل فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقوم فيقتله فقام أبو بكر رضى الله عنه
 فوجده قد خط خطا وصلى فقال لا أقتل رجلا يصلى هو ينادي ربه ثم قال
 من منكم يقوم الى الرجل فيقتله فقام عمر رضى الله عنه فقال أنا يا رسول
 الله فغضى فوجده يصلى فقال ان أرجع فقد رجعت عنه من هو خير مني
 لا أقتله وهو يصلى ففعل ما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم من يقوم فيقتله

بعد أن قال أبو بكر هو يصلي فقال أيكم يقتل الرجل فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه أنا يا رسول الله فقال أنت له أن وجدته وما أنطقت فجمده ففأفلم يجده فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قتلتموه لكأنتم أول فتنة في الإسلام وآخرها وما اختلف في أمي اثنان وذلك الرجل هو رأس الخوارج الثالثة جاء النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم بليلة القدر فتلاحي اثنان من أصحابه فقال اني خرجت لأعلمكم بليلة القدر لكن لما تلاحي فلان وفلان رفعت وعسى أن يكون خيرا لكم وقال لما اختلف اثنان من أمي رفع علمها وبقيت خافية في العشر الاواخر من رمضان ﴿وسئل﴾ رضي الله عنه أن ابليس يحبى الإنسان بوساوس يشغله بها في أمر دينه ورعاياه في الصلاة فقال لا يضروه ذلك فان التسلط هو أن يفسد على الإنسان دينه ليس التسلط مجرد الوساوس فان العصابة ترضى الله عنهم شكوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان الشيطان يوسوس لأحدنا ما نتعاظم أن نكلم به فقال النبي صلى الله عليه وسلم أوقد وجدتموه قالوا نعم قال ذلك محض الايمان وذلك لان ابليس كالص ولا يتسور الص الا على البيت العامر أما على الخراب فلا يربى فيه شيأ يأخذه ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ﴿وسئل﴾ رضي الله عنه عن التوكل فقال قال الله سبحانه وتعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قبيحوا اليكم فاحشواهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فاتقوا باسمه من الله وفضل لم يحسبهم سوء وذلك أنهم علموا أن النصر لا يكون الا من الله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يقتلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فهو كاره وفوضوا ولم يعتصموا

لأن الموكل لا يعترض على الوكيل إلا لحدأمرين إما أن يكون متهماً
للكيل بنوع خيانة أو أنه ليس عالم بالمضار من العدو في دفعها أو غير عالم
بجلب المنافع لموكله في جلبها وكل ذلك غير مجوز على الله تعالى الله علواً كبيراً
فلما جندقت الوكالة له جمل وعلا لم يتكلموا على كثرة ولا أكثر وأن قلّة
فجباهم من عدوهم ونصرهم عليهم وفي يوم حنين يقول الله تعالى فيهم وفي يوم
حنين إذا عجمتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضافت عليكم الأرض بما
رجبت ثم وليتم مدبرين وذلك لأنه أصابهم ما أصابهم لأنهم اتكلموا على
أنفسهم فوكّلهم إليها فأنهم زمو ولم يبق إلا الرسول صلى الله عليه وسلم فعمت
المصيبة جميع الصحابة ولم يتكلم بتلك الكلمة إلا البعض وهي قولهم لن
نغلب اليوم من قلة فأنظر إلى هذه المصيبة أصابهم من الله سبحانه وتعالى
لكتمها في الحقيقة من أنفسهم ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من
سبّة فمن نفسك ثم انظر إلى الحسنّة ما تكون إلا من عند الله سبحانه ابتداء
فأنك إذا فعلت الحسنّة فمن أودرك عليها

للك الحديدي ربي على كل نعمة * ومن أعظم النعماء قولك الحمد

(وقال) رضى الله عنه من لطف الله تعالى وحسن خطابه لعبيده يقول لهم
في الجنة كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية كلوا واشربوا هنيئاً
بما كنتم تعملون وجميع ما أسلفوا هو نعمة من الله سبحانه وتعالى لكن لما
كان الخطاب بأنه مقابل لما أسلفوا ارتفع المن والذين هم الذين جلبوا
لنفسهم تلك النعمة بما أسلفوا وذلك من تمام نعمته سبحانه وتعالى فإن
الإنسان إذا حصلت له نعمة يرى أن سببها سعيه عظمت لذتها عند ما
امتن سبحانه وتعالى عليهم في هذا والمنته فأكرم هذا الرب بتأول

وتعالى فذلك قوله سبحانه وتعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون مع ان المعنى غير مقطوع بل على حاله والله أعلم (وقال) رضى الله عنه لما كان يوم بدر نصر الله سبحانه وتعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجنود موثا وراى النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه فى امر الاسرى لان الله امره بقوله وشاورهم فى الامر فاجمع العصاة فرضى الله عنهم على اخذ الفداء الا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه اشار بقتلهم فعتاب الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله ما كان لى ان تكون له اسرى حتى يثنى فى الارض والنبي صلى الله عليه وسلم ما عمل عشورتهم الا بما امر الله سبحانه وتعالى حيث قال وشاورهم فى الامر وقد اجتمع رأيهم على الفداء الا عمر رضى الله عنه ثم هو ما مورب العفو فاعف عنهم واصفح وهو من خلقه عليه الصلاة والسلام المحبول عليه والله سبحانه أسسك الوحي فى تلك الحالة ليقضى أمره ثم بعد ثلث اية العتاب ثم بعد هالولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أنجذتم عذاب عظيم والكتاب الذى سبق هو قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهو سبحانه وتعالى لا يخلف الميعاد ثم لتتجيب قوله تعالى لاهل بدر اعلموا ما كنتم فاني قد غفرت لكم ثم لما سبق فى قضاءه من سعادة العباد وعقيل ومن أسلم منهم فلما كملت اية العتاب قال تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم تابعهم سبحانه وتعالى على حسب مرادهم لان الغنائم فيما سبق كانت تنزل نار من السماء تأخذها فاحلها الله لهذه الامة من ذلك الحين والغنائم أحلت لهذه الامة ان الله جعل رزقته والطيبات من الرزق فى الدنيا وفى يوم القيامة للذين آمنوا فاعتصب الكفار عليهم من التى فى الدنيا والمغتصب عليه له أن يأخذ حقه

أيضا وجدته إما يتسلى أو يجهر أو يخفيه كذلك ما اغتصبه الكفار على الذين آمنوا فلم أن يأخذوا بأى وجه هولاء سبق اليستوا أما ما كان في يوم القيامة فهي للذين آمنوا لا يقدر عليها غاصب ولا يشاركهم فيها مشارك قال سبحانه وتعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيات الدنيا فهي لهم في الدنيا لا لغيرهم ثم قال خالصة يوم القيامة كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون (وسئل) رضى الله عنه عن النوم ألا يكون في الجنة مع أنه معدود من اللذات في الدنيا (فأجاب) أن لوجوده في الدنيا نعيمين ولعدمه في الجنة نعيمين فتمتوا وجوده في الدنيا أنه يجعله سباتا والسبات ربطة للعقل لأن الجنون الذي قد ذهب عقله لا ينام النعمة الثانية الراحة من النصب فإذا نام ذهب التعب وأما اللذات في الجنة عند عدمه فإن أهل الجنة قد شاركوا الحق في البقاء كما جاء أنه يكتب إليهم من الحى الذى لا يموت إلى الحى الذى لا يموت أما بعد فإني أقول للشيء كنى فيكون وقد جعلتك اليوم نقول للشيء كنى فيكون وهو سبحانه وتعالى لا تأخذه سنة ولا نوم مع أن السنة هي أول النوم فقد يتوهم أن البارئ تبارك وتعالى منزّه عن الاتصاف بالقليل ولا يكون له إلا الشيء الكثير من الاوصاف فقال ولا نوم هذه قائدة قوله ولا نوم والثانية يفوتهم عند النوم من النعيم العظيم ما لا يزيد عليه وذلك عن فتأمل هذا والله الموفق (وسئل) رضى الله عنه عن قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا تكلف نفسا إلا وُسْعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون (فأجاب) بما معناه والذين آمنوا صدقوا فاتصقوا بصفاتنا وتخلقوا بنا أخلاقنا فإن الله سبحانه هو المؤمن وعملوا الصالحات التي بلغوا بها إلى مقام كنت

سمعوه وبصره الى اخره فانما جعلنا فيهم قوة وقدرة على عمل الصالحات التي يبلغون بها الى هذا المقام فانما لا تكلف نفسا الا وسعها فلم يأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تحلقوا باخلاق الله الا وهو يعلم أنه أقدرهم على ذلك وفي هذا تلج الى أن الله تعالى خلق آدم على صورته فنبلغ هذا المقام أولئك أصحاب الجنة والجنة جنتان جنة المعارف وجنة الزخارف فلا التفات الى جنة الزخارف لمن كان من أصحاب جنة المعارف هم فيها خالدون في الدنيا والاخرة جعلنا الله منهم بفضله أمين (وسئل) رضى الله عنه عن قول الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أم أمثالكم (فأجاب) بما معناه أي انها تعبد الله تعالى ما مورة بذلك قال تعالى وان شئنا لا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال تعالى والله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يسكبرون فهي مخاطبة بأمرين أحدهما عبادة الله والاخر تسبُّحها للانسان فإنه ذلها سبحانه لبي آدم وجعل منها متوحشا كالسبع ليعرف ما قد ذلل له منها فهي أم أمثالنا تعبد الله وتوحده وتعجده وكذلك الجمادات فانها تعبد الله وتسبحه قال الله تبارك وتعالى ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء وقال سبحانه وتعالى في قصة داود عليه السلام يا جبال أوبي معه في الحديث ان الارض تلي اذ الجبال الحاج الى أن تقطع من كل جهة والمؤذن يشهذه كل رطب ويابس الى منتهى صوته وهل في الارض الارطب ويابس (وقال) رضى الله عنه ان الحصى التي

سجدت في كعبه رسول الله صلى الله عليه وسلم هي كذلك في كل حالة
وانما هو كشف الحجاب عن مسامع الصالحين رضي الله عنهم فسمعوها
فكانت من خرق العادات وقوله تعالى اذ ازلزلت الارض زلزالها الى
يومئذ تحقت اخبارها أي تشهد للعباد وعليهم فكل بقعة تشهد بما صنع
فيها العبد ولا تشهد بما شهدت به بقعة أخرى كالأذن لا تشهد بما رآته
العين لان ذوقها غير ذوق العين وكذلك سائر الاعضاء والحوارح فاما من
شيء في الدنيا الا هو شاهد بالتوحيد يسبح بحمده ربه (وقال رضي الله
عنه) سخر الله سبحانه وتعالى جميع ما في السموات والارض لبي ابن آدم وهي
جميعها ليست مفتقرة الى ابن آدم ابدأ ابن آدم مفتقر الى جميع ما في
السموات والارض فانه سبحانه وتعالى أعطى ابن آدم قبل سؤاله وانما
سؤاله لبلسان الحال لا لبلسان المقال فجميع ما سأل من كل ما هو مفتقر اليه
قبل وجوده ثم خلق سبحانه وتعالى وأوجد أركان السموات له فهو رأس
المخلوقات وسنامها ولولا ما خلقت المخلوقات ولا دار الفلك فالشمس وجميع
الكواكب في منفعتها والدواب جميعها في منفعتها وما توحش منها كذلك
لان بتوحشها يعرف قدر المصنرات وما نزل من السماء كذلك وجميع
ما يخرج من الارض والملائكة يستغفرون لهم فالانسان يذنب والملائكة
تنوب عنه فقسم سبحانه ذكر الملائكة بينه وبين آدم قال يسبحون بحمد
ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ثم زاد في كيفية استغفارهم
ودعائهم لهم فقال سبحانه وتعالى على ألسنتهم ربنا وسعت كل شيء رحمة
وعلمنا الى قوله وذلك هو الفوز العظيم فهم يستغفرون للذين تابوا وهم
يشفعون لمن صلب من ابائهم وأزواجهم وذرياتهم وأسجد لهم له وهو

في صلب أبيه فإن آدم له عند الله هذا الشأن وخلق من أجله جميع
المخلوقات فحضر ماله وخلقها له وهو بعد ما خلق من أجله ويعرض عن
خلق له فكيف هذا القوط من الثريا إلى الحضيض نسألك اللهم عافيتك
اللهم اشغلنا بعبادتك عن عباد من سواك يا أرحم الراحمين وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ثم الجادات صكالا خارا والاشجار
والارض جميعها تدعو إلى آدم وتستغفر لهم وتشهد لهم بأعمال البر
كتلبية الارض إلى منتهاها للبي بالحج وشهادة كل رطب وياوس للوذن إلى
منتهى صوته وغير ذلك مما لا يحصى فسبحان الكريم ما أكرم على عبده
(ومن فوائده رضى الله عنه) في كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم صل وسلم وبارك على مولانا محمد وعلى آله في كل لحظة ونفس عدد
ما وسعه علمك اللهم اني أسألك إيماناً دائماً وأسألك قلباً خاشعاً وأسألك علماً
نافعاً وأسألك يقيناً صادقاً وأسألك ديناً قانياً وأسألك العافية من كل بلية
وأسألك دوام العافية وأسألك تمام العافية وأسألك الشكر على العافية
وأسألك الغنى عن الناس (ومن فوائده أيضاً رضى الله عنه) اللهم اني أسألك
بنور وجهه العظيم الذي ملأ أركان عرش الله العظيم وقامت به عوالم
الله العظيم أن تصلي على مولانا محمد بنى القيدر العظيم وعلى آل نبي الله
العظيم بقدر عظمت ذات الله العظيم في كل لحظة ونفس عدد ما في علم الله
العظيم صلاة دائمة بدوام الله العظيم تعظيماً لحقك يا مولانا يا محمد يا ذا الخلق
العظيم وسلم عليه وعلى آله مثل ذلك واجمع بيني وبينه كما جعت بين الروح
والنفس ظاهراً وباطناً نقطة ومناماً واجعله باراً رباً وصالفاً من جميع
الوجوه في الدنيا قبل الآخر يا عظيم (وقال رضى الله عنه) من أراد الله

سبحانه به خير اوزفه الادب معه فان ابليس اذنب حيث لم يسجد لا م قمره
 ما امره الله وادم عليه الصلاة والسلام اذنب حيث اكل من الشجرة
 ففعل ما نهاه الله عنه لكن لما قال سبحانه وتعالى لابليس ما منعك ان
 تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين والعالين هم
 ملائكة لم يؤمر وبالسجود انما هم هائمون في الله لا يعرفون غيره وهو
 ليس منهم فباقى الا انه استكبر فبين استكباره بان قال انا خير منه
 خلقتني من نار وخلقته من طين فنسب الى الحق سبحانه الظلم لانه جعل
 نفسه خيرا منه ويجود الأعلی للادنى ظلم فأضاع الادب أى إضاعة فكان
 سبب طرده ولعنه وادم عليه السلام لما قال له الحق سبحانه وتعالى ولزوجه
 ألم أنهيكم عن تلك الشجرة وأقل لكم ان الشيطان لكاعد ومبين فالاربنا
 ظلمات أنفسنا وان لم تغفر لنا ورحمتنا نكون من الخاسرين فالزما الادب
 واعترا فانه لم ينسب الظلم الا اليهم ما غفر سبحانه وتعالى لهما وانظر
 أيضا الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث دعا به سبحانه وتعالى حيث قال
 فانهم عدو لي الارب العالمين الذى خلقني فهو يهدين والذى هو يطمئني
 ويسقين ثم لم الادب ههنا ولم يقل واذا امرضني فهو يشفين بل قال واذا
 مرضت فهو يشفين فنسب المرض اليه تأديما مع الحق سبحانه وتعالى ثم
 خاف عند ذلك خشى أن يكون بساوك في طريق الادب قد وقع فيما لا يليق
 بجلال سيده سبحانه وتعالى بأن نسب المرض الى نفسه فقال والذى أطعم
 أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين فجعل نسبة المرض اليه خطيئة وانظر
 أيضا الى الخضر عليه السلام حيث نبأ موسى بما لم يستطع عليه
 صبرا فقال أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها

فعند ذكر العيب هنا قال فأردت وأنى بالضمير المفعول ونسب العيب للشيخية
الى نفسه وذلك نادى بامع مولاه سبحانه وتعالى وقال فى قتل الغلام وأما
الغلام فكان أبوا مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا فألقى
بالضمير لا على صيغة الافراد لان فى قتله على أبويه حزنا وكرهنا وفى الابتداء
عند قتله وسرورا وراحة فى الانتهاء باعتبار ما انتهى اليه أمرهما لان الله
سبحانه وتعالى أبدلها ما بانه خرج منها سبب بعون نبيا فالضمير ههنا هو ضمير
نفسه مع الحق سبحانه والنسبة فى اتيان الضمير بصيغة التثنية التأديب مع
الحق جل وعلا فالامر الذى يقتضى الحزن والكرب وهو ما حصل لأبويه
عند قتله نسبة الى نفسه وما آل اليه الامر نسبة الى الحق سبحانه وتعالى
ولذلك كانت الحالة لا تقتضى الا السرور والراحة ابتداء وانتهاه
نسب الامر الى الله تعالى ولم يجعل لنفسه مدخلا فقال فى وصف الجدار
وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان
أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستقرجا كنزهما فقال
فى الاولى فأردت وقال فى الثانية فأردنا وقال فى الثالثة فأراد ربك وانظر
أيضا الى دعاء نبينا محمد عليه الصلاة والسلام قال لبيك اللهم لبيك وسعديك
والخير فى يديك والشر ليس اليك أى لا يتقرب به اليك فاحسن هذا
التأديب مع مولاه سبحانه وتعالى موافقة لقوله تعالى ما أصابك من حسنة
فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وقول أبى بكر الصديق رضى الله عنه
لما قيل له فى مرضه الذى منه مات هل نلت من الله شيئا فقال الطيب هو
الذى أمر ضنى ليس على ما زعم من فسرته بظاهره ونسب الى أبى بكر أنه
لم يتأديب وانه لم يقل مثل التحليل عليه الصلاة والسلام واذا مرضت فانسب

المرض الى نفسه بل قال أمرضني ونسبه الى الحق سبحانه وتعالى لكن
ليس على ظاهره بل معناه أن الطبيب إذا واني بدواء ينزل منه داء وهو
المرض فالمرض هو عين الدواء وإذا كان كذلك فليس بشروا إذ لم يكن
بشراً فلا إساءة في الأدب بل ذلك من حسن الأدب فافهم ما في هذا البحث
من نكت في لزوم الأدب (وقال رضي الله عنه) في قول ابن عطاء الله
رب معصية أورثت ذلاً وانكساراً خيراً من طاعة أورثت عزاً واستكباراً
وما أخذ هذا مستنبط من كتاب الله تعالى ومن حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم من غير استكبار ولا عز قال الله سبحانه وتعالى إن المتقين في
جنان ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وفي الحديث فيما حدث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي
فانظر الى الفرق بين قوله عند ربه وبين أنا عند المنكسرة قلوبهم فإذا
قلت الملك عند فلان فهو أجل وأعظم من أن تقول فلان عند الملك
وكذلك أتينا المذنبين أحبا إلى من زجل المسيحين (وقال رضي الله عنه)
إن من تحرى الطهارة ونور عن النجاسات وهو يأكل حراماً فزعم ذلك
كوزع الكلب يأكل النجاسات والقاذورات وإذا أراد أن يبول رفع رجله
لكي لا يصيب شيئاً من البول (وقال رضي الله عنه) في قوله صلى الله عليه
وسلم أنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة معناه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم مستغرق قلبه فيما وراء الحجب السبعين التي
هي وراء السموات والأرضين وهو مأمور بالتبليغ فيستغفر سبعين مرة
ليظهر قلبه على أمته فيطلعوا على أسرارهم الشاذلي رأى النبي صلى الله
عليه وسلم مناماً فقال يا رسول الله ما معني الغين الذي تستغفر منه سبعين

مرة قال ذلك غيب أنوار لا غيب أغيار يا مبارك (وقال رضى الله عنه)
 في قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعلوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا
 ما اتقوا وامنوا وعلوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله
 يحب المحسنين فكر رلفظ اتقوا ثلاثا ولفظ امنوا ثلاثا وقال في آخرها
 واحسنوا مرة واحدة أى ان الذين آمنوا وعلوا الصالحات ليس عليهم
 جناح فيما طعموا من الطيبات من الرزق ثم كلما طعموا زادهم ايمانا وتقوى
 واذا كان الاكل للطيبات بالنسبة على تقوية الاعضاء للطاعة زادك ايمانا
 وتقوى لان الصحابة منهم من حرم الدسم ومنهم من حرم الشحاح ليستفرغوا
 للعبادة ثم قال تعالى ثم اتقوا واحسنوا أى ان الاحسان مقارن للتقوى
 والايمان وفي الحديث انه نزل جبريل عليه السلام على رسوله صلى الله
 عليه وسلم فقال ما الايمان قال الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه
 ورسله وتؤمن بالبعث قال ما الاسلام قال الاسلام أن تعبد الله ولا تشرك
 به شيئا وتقيم الصلاة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال ما الاحسان
 قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال ما الساعة قال
 ما المسؤول عنها بأعلم من السائل فانما كان الاحسان مقارنا للايمان والتقوى
 فقد صار وليا فقد أحبه الله واذا أحبه الله فقد صار يسمعه الذى يسمع به
 وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به كما يليق بحاله سبحانه وتعالى
 ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وكيف يخافون ويحزنون
 وقد صار الحق منهم بهذه الصفة قال الشاعر

هم الذين للهوف والنكز والرجا
 بهم يبتدى العين من ضل في العي
 منهم ينال الصب ما هو طامع
 بهم يحجب العناق والرابع شامع

(وقال)

(وقال رضى الله عنه) فى قوله تعالى انا اعطيتك الكوثر على حذف
مضاف أى أصحاب الكوثر وهم المؤمنون الذين هم أولاد النبي صلى الله
عليه وسلم كما فى احدى القرأتين وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم والكوثر
هو النهر الذى فى الجنة عدداً قد ارحه عدد نجوم السماء لأن الكفان قالوا
ان النبي صلى الله عليه وسلم أبترأى لانسله وأنه ينقطع ملكه ولاله بنون
يقومون بملكه فنزلت انا اعطيتك الكوثر أى أصحاب الكوثر فاموا بعلمه
بحق الاسلام وقفوا فيه افاذه الى الآن والله الحمد فصل لربك وانحرأى
اجعل هذا القول فى شراً عدائك ان شأنك هو الاستروا أنجز الله سبحانه
وتعالى قوله وهو أن لا يبقى الآن فى الاقافى جميعاً ذرية لابي لهب ولا لابي
جهل ولا لاحد من مات منهم وهو كافر ~~وسئل~~ رضى الله عنه هل يجوز
أن يقرأ الصلاة على غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول اللهم صلى
على فلان من دون أن تذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال نعم أخبرنا الله
سبحانه وتعالى أنه يصلى علينا فقال سبحانه وتعالى هو الذى يصلى عليكم
وملائكته ليجزىكم من الظلمات الى النور وقال تعالى فيمن قال عند
المصيبة انا لله وانا اليه راجعون أو لك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
وأولئك هم المهندون ويدل على أن الصلاة من الله تعالى هي الرحمة وزيادة
لا كما قيل انها الرحمة فقط أن الرحمة عطف على الصلوات من باب عطف
العام على الخاص ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجيئه المتصدق بالصدقة
فيصلى عليه امتثالاً لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم
بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم (وقال رضى الله
عنه) قال الله تعالى فلا تقصم العقبة ان العقبة ببلغة العرب هي الجبل الوعر

المسالك الذي لا يصعد اليه الا بشفقة ثم قال وما أدراك ما العقبة أى عقبة
هى فك رغبة والرغبة هنا منكثرة لثقة تضى الشمول لكل رغبة محبوسة إما فى
دين فيقضى عنها فيفكها أو من وجب عليه القصاص فيفكها أو ضال
يهديه فيفك رغبته من حبس الضلال أو غير ذلك ثم قال تعالى أو اطعام فى
يوم ذى مسغبة أى ذى جوع والمراد المطعم هو الجائع وان كان غيره شبعان
يتماذا مقره أو مسكيناً مآثره اليثيم على قسمين أحدهما الملحق بالثيم الى الله
تعالى لا يضافي أحد غيره ولا يصادق ولا يحب الا الله أو فى الله فهو يرى
وجود أبويه وعدمهما على حد سواء وهذه أعلى رتبة فهو يتسم وان بلغ
سن الشيوخه والثانى اليثيم عن أبويه أو أحدهما ولا يكون يتماذا مادام
لا يمكنه التكسب والمسكين على قسمين الاول هو المتسكن الى الله أى
الذى لا يسكن الا الى ربه فهو ملازم حضرته فلا يأنس الا اليه وهذا هو
الذى قال فيه الصادق المصدق صلوات الله عليه وعلى آله اللهم أحببني
مسكيناً وأمنئني مسكيناً واحشرني فى زمرة المساكين وهذا هو أعلى
درجة والثانى هو الاصلق بالتراب ثم قال تعالى ثم كان من الذين آمنوا
وتواصوا بالصبر وتواصوا بالبركة أولئك اصحاب المجنة كان هذه من قوله
كان من الذين امنوا تامة يعنى تستغزق الزمان ماضيا وحالا ومستمرا قبل أى
بقى مؤمنا حتى مات كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء
بالسيئة فلا يجزى الا مثلهما وهم لا يظلمون ولم يقل من عمل الحسنة ايه يكون
معناها من جاء يوم القيامة بالهسنة ولم تحبط ومن جاء بالسيئة ولم تجح
(وقال رضى الله عنه) انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا
تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون قال هذه الآية من

المخوقات الخفيف العظيم لان انما الحصر ومن ذاك يكون متصفا به
 الصفة فانه قيل لبعض الاولياء وهو الحسن البصري كيف تجد ايمانك
 فقال او من يالله وملا فكتبه ورسله واليوم الآخر بالقدر خير وشهره
 واما اني عن ذكر الله اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى اخرها فلا أدري والذ كر
 هو باللسان والقلب والاعتبار بالعين لقوله تعالى الذين كانت اعيينهم في
 غطاء عن ذكرى فلهود كرهنا بالعين فان الاعتبار في العالم ذكر وهو اعظم
 الذ كر وقوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا المراد الايات القرآنية
 والعالمية اى اذا نظرت الى مخلوقاته زادك ايمانا لانها آيات تلي عليك
 قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك
 التي تجري في البحر مما ينفع الناس وما ازل الله من السماء من ماء فاحياه
 الارض بعد موتها رب فيها من كل ذابة ونصر بف الرياح والسماب البسفر
 بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون (وقال) رضى الله عنه افرأيت
 ما خلق الانسان يلقى منه ولا يدري اين صار فيوكل الله به ملكا خلق من
 سر الخلق الباري المصور يضعه في قرار مكين اى لم يخلق في شئ من شئ
 به خلقه غاية الحفظ ثم يكون علقه اشد من النطفة فاذا كان كذلك
 استاذن الله به يقول رب هل قد وفى اجله اقول فانه لم يزل امله
 يقول لا اتقل مضطعة فيضرب مضطعة وهى اشد من علقه فيستاذن الله به
 كذلك فيشئ جل جلاله بصره وسمعه ويخلق فيه الاعضاء حتى يصير في
 الصورة الانسانية فيبرأ الى الوجود وليس له عقل يعقل به ولا فهم يفهم به
 ولا طبع يتكلم به عاير به فيجوع ويمطش وهو لا يحسن الكلام فيصيح
 وذلك الصباح يدعوه بدعوة مضطربة فيجاب في الحال والسرعة فيوجد

الله الذين في ندى أمه حتى لو أنها أرادت أن تدفعه وترد ما أمكنها ولو أرادت وجوده قبل أن يولد المولود ما أمكنها فإلينا كما كتب ذلك مجابين الدعوة في الحال ثم يوجد سبحانه وتعالى سائغاً ليس يحتاج إلى مضغ لتكون الطفل بلا أسنان يعضع بها ولا يحتاج إلى هضم لأن معدته غير قوية على الهضم ثم يجد فيه الرى والشبع فيستغنى عن الماء والطعام لأنه لا يقدر أن يطلب عند عطشه ماء ولا عند جوعه طعاماً فيه إليه وهو إلى الله لا إلى عضو غيره ثم يلهمه المص على تلك الكيفية سبحانه وتعالى ثم لا يزال ينمو ولا ينظر عينا إلا أن كل شيء إذا مدته بعد أن كان مختصراً لا بد أن تنظر لمدته تأثراً في طوله وعرضه وأما هذا النمو فهو في كل حالة لا يزال ينمو هو حوله وكل عضون من أعضائه وهو لا يدرك ثم يتولد معه التدبير وكلما زاد معه التدبير نزح الله الشفقة من قلب أبويه بقدر ذلك فإن أمه في أول الأمر لا تستطيع تفارقة ساعة ثم بعد ذلك تفارقة اليوم واليومين ثم قد تفارقه بعد أن يكمل تدبيره الزمان كله فلا يدركه أمر أبى رضي الله كفيلاً كما كان أولاً ليكفاه كل مؤنة وتيسر ما هو موجود أهون من إيجاد ما هو معدوم باعتبار عقل الإنسان ألا ترى أنك قد تهم بتيسير قوت يومك وهو موجود على ظهر الأرض وتيسر أهون من إيجاد الذين من العدم من بين قرث ودم حسبنا الله ونعم الوكيل (وقال) رضى الله عنه في قول أهل الكلام الاسم عين المسمى أو غير المسمى خاضوا فيها لا يفتهم وجبروا من اطلع على علوهم من بعدهم الذات هي جميع الأسماء وهو تعالى مقبل بجميع صفاته في ذاته ألا ترى أن الرجل إذا كان حياً دأب الحجار أخيا طاعماً عالماً فإذا رأى يشرب ريثاً ريثاً ثم إذا ظهرت تلك صفة من صفاته علمته باسمه فسميته بها فإن علمته بحجاراً مثلاً سميته

نجحوا وان علمته حداد اسميته حداداً وهلم جرا فالباري جل وعلا يعلم
 بجميع صفاته من منعه سبحانه وتعالى قال علي بن أبي طالب رضي الله
 عنه النبي صلى الله عليه وسلم أوصني يا رسول الله قال قل رب الله ثم استقم
 فقال رب الله ولا حول ولا قوة الا بالله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ليبتك
 العلم يا أبا الحسن لانه قال رب الله ومن قال رب الله فقد آمن بالله وبكتبه
 ورسوله ووعده ووعدته ثم استخضر في جواب قوله ثم استقم لا حول ولا قوة
 الا بالله أي ان الاستقامة لا تكون الا بحول الله وقوته وتوفيقه فاذا أردت
 ولم ير الله تعالى لم تقدر أبداً ولو حاولت بكل ممكن ثم قال رأى بعض الأولياء
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله قلت شيئاً هو دوا أخواتها من
 القرآن ما الذي شيمك منها قال قوله تعالى فاستقم كما أمرت ومن تاب معك
 ولم يسأل على كرم الله وجهه عن الاسم ولا عن المسمى بل عرف بحقيقة
 الاسماء كلها بقوله رب الله ولم يحبه النبي صلى الله عليه وسلم الا بذلك الجواب
 الذي يظهر من فحواه أن قد علم بالعلم جميعه ثم في البقرة وعلم آدم الأسماء
 كلها أي أسماء سبحانه وتعالى واذا علم بأسمائه لم يعلم أسماء غيره من جميع
 المخلوقات فلا حاجة لنا في ذلك العلم الذي يقال فيه الاسم عين المسمى أو غير
 المسمى لانه مظلم والعلم نور وهو خفي والشريعة ظاهرة والحق بين ثبت
 في القلب حتى لو أراد من عرف الحق أن يطمئنه من قلب نفسه لما اقتدر
 والباطل داحض ان الباطل كان زهوقاً لا يحتاج الى من يزهد لان العدم
 لا يحتاج لاعداء والوجود لا يحتاج الى ايجاد واذا بطل من الانسان شيء من
 مفاهيمه بفالج أو غير ذلك تسأل الله العافية والسلامة لا يقدر أن يقوم بل
 يبقى قاعداً وان أعاقبه غيره فلا يقوم الا متى بقي ملازماً له فاذا تركه وقع واقعه

الموفق (وسئل) رضى الله عنه عن قوله تعالى إنما التوبة على الله للذين
يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله
عليهم حكيمًا وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم
الموت قال إني تبت الآن (فأجاب) الجهالة هنا هي أن يعمل السوء وهو جاهل
بحق الله تعالى لأنه جاهل أنه سؤمها علمت بالله وعلمت أنه عندك حاضر
لا يغيب وأن السينة الصغيرة في جناب من عصيته كبيرة وأى كبيرة
وعلمت بطشه وصدقت وعلمه وعيده وتبت من قريب تاب الله عليك ما لم
تفرغ بالموت فإن تبت قبل أن تفرغ فقد تبت من قريب فأنى الله سبحانه
يعلى في قوله إنما التوبة على الله أى وجبت لأنه لو ظلم من الله أو لله فلا تؤذى
هذا المعنى ثم قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر
أحدهم الموت قال إني تبت الآن فذلك لا ينفع (ثم قال) رضى الله عنه واعلم
أن الإنسان في كل حالة مخاطب بالموت قال تعالى فمن قدرنا يتكلم الموت
وما تدرى نفس ما كانت تكتب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله
عليه خير قال النبي صلى الله عليه وسلم ما مددت يصرى الا وطلنت الموت
يتدرى قبل أن يرتد إلى طرفي وما ألتفت لومة الا وطلنت الموت يتدرى
قبل أن أسوءها هذا أو معناه ومن هنا ارتفع حكم التسويف والأمل قال
تعالى ذرهم يا كلوا وابتغوا بملهم الأمل وقال تعالى ألم يأت الذين
آمنوا أن نخضع قلوبهم لمذكرة الله الآية فالأمل والامل بمعنى واحد وهو
الذى يجوز أن يكون فيه توبة ولا يتوسل علم أن الموت في كل حالة يطلبه
لقول الصديق رضى الله عنه

كل امرئ مصير في أهله والموت أدنى من شركائه

(وقال)

(وقال) رجال لبعض الالبياء لما رأوا ولا يتكلم معهم في خوفهم لم
لا يتكلم معنا انما نحن حديثك فأجاب الحالة التي تصب أن تكون عليها
عند المات كن عليها في جميع الحياة فانظر الى هذه الكلمة التي تعلق
بالمحز لانك اذا رأيت الامير النافذة أو امره اذا قيل له تموت غدا هل يبقى
من أمره ذلك احبسوا فلانا قيدوا شدوا الفرس جهزوا الجيش أم ينتظر
الموت ويرتقبه ويتهيأ له دائم الفكر منذ كرا لسيئانه قبيل ذل عن عنده
ولا يتكلم بشيء مما جرت به عادته وكذلك غيره من أهل الصناعات والزراعة
والتجارة اذا قيل له تموت غدا لا يشتغل بشيء من ذلك الذي هو فيه سابقا بل
يشتغل بالتأهب للموت فانظر معنى هذه الكلمة (وسئل) رضى الله عنه
عن قوله تعالى ان الاراراني نعيم وان الفجاراني جحيم أي ان الاراراني نعيم
في الدين لانهم في هدى والهدى نور والنور وجود والوجود هو الله وان
الفجاراني جحيم لانهم في ضلال والضلال ظلمات والظلمات عدم فيصرون
باحياء الله والاولون بحياة الله تعالى وليس من كانت حياته باخياء الله كن
حياته بحياة الله وأنى وأين فوجودهم كعدمهم وان كلوا في الظاهر في
قعة ألا ترى أن الملك اذا كان حزينا يموت ولده أو بنصر عدوه ربما كان
في بستان أنيق بين نور وشقيق وفي يده مفاتيح الخزان وفي يده
الجيل الصوافن تنهأ له الجوارى ويتزه طرفة في العيون الجوارى
وتبتخر في ظلال زهوه ويته في قصور زخارفه ولهوه لكن قلبه في نار الحزن
وعينه مطلقة للوسن قد عاف الطعام والشراب وضاعت عليه الفسجات
من الرحاب قال تعالى من عمل صالحا لنذكر أو أنى وهو مؤمن فلنجيبه
حياة طيبة الآية وقال تعالى فيمن عداهم ومن أعرض عن ذكرى فان له

معيشة ضنكا وقال تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب
الاكبر لعلهم يرجعون (وسئل) رضى الله عنه هل يحتاج المصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم واله أن يقول وصحبه قال لا يحتاج لانهم قد دخلوا في آله
لان الآل هم المؤمنون من أمتهم فهم وغيرهم من المؤمنين قد دخلوا في الآل
بدليل ما ثبت في بعض القراءات النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه
أمهاتهم وهو أب لهم وقوله تعالى أنا عطيناك الكوثر أى أهل الكوثر
وهم الذين يقومون بشريعته من بعده كالتقاء الراشدين من بعده ومن
تبعهم لان الكفار قالوا انه أبتر وان هذا الامر سيدخل بعده لانه ليس له
ذرية يقومون بهذا الامر بعده فنزلت هذه السورة وأثبت الله بها معزتين
احدهما أن الله سبحانه وتعالى أقام هذا الدين بآله من بعده الى الآن
والثانية أن الكفار حين تكلموا بذلك ولهم ذرية وأحفاد لم يعمروا دنى
مدة الا ولا يعلم أن أحدا ينسب اليهم ولا بقى منهم بقية نفي نسبهم عن
الدنيا بالكلية فسبحان العدل الحكيم وذلك مصداق قوله تعالى ان شأنك
هو الابتر (وسئل) رضى الله عنه اذا صلى الرجل صلاة المغرب ثم أراد
أن يتصدق على رجل آخر بالصلاة معه هل يقتصر على الثلاث أو يقوم
بعد أن يسلم الامام بأى رابعة لتكون الثلاث لم تشرع في حق المتفصل
(فأجاب) بان المتفصل إما أن يكون اماما أو مأموما فان كان اماما اقتصر
على الثلاث كما ثبت في الحديث أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه واله
وسلم وقد صلى هو وأصحابه فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم أياكم يتصدق
على الرجل فيصلى معه فقام رجل قيل في حديث آخر هو أبو بكر واذا كان
أبا بكر فهو الامام بالاشئ لانه الافضل وهم لا يقسمون الا الافضل

علا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم انما ائمتكم شفعاؤكم يوم القيمة فانظروا
لانفسكم شفعا وجاز ان يصلى المفترض خلف المنفل لهذا ولفعل
معاذ كان يصلى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم يخرج فيصلى بالناس
ومعلوم انه لا يرضى بالصلاة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا فرضة
ويتنفل حين يصلى بالغير وذلك في مغرب وغيره فهذا هو الدليل على الاختصار
على الثلاث وعلى انه يجوز للمفترض أن يصلى خلف المنفل وان كان
المصدق المنفل هو المأموم قام وأتى بركعة بعد أن يسلم امامه لان الثلاث
في حق المنفل ليست مشروعة (وذكر) رضى الله عنه في حال كون المنفل
امام او المفترض ما موما أنه ربما صار الامر والتصرف للضعيف الأدنى
كان تحصر المرأة عن طواف الافاضة فيجب على محرمها أن يحصر معها
فتصيرها متبوعة وهي في كل حالة تابعة (وقال) رضى الله عنه اعرف
الرجال بالحق ولا تعرف الحق بالرجال فربما كان الحق عند من هو غير
مقطور به وربما كان المقطور به يخفى عليه الحق ألا ترى أن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه لما استأذن عليه أبو موسى الأشعري رضى الله عنه ثلاثا
ولم يؤذن له رجع فلما فرغ عمر عما هو فيه قال ابن أبو موسى فقيل له رجع
فأمر من يتبعه فلما وصل قال لما ذارجعت قال كان هكذا يفعل الصحابة
مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لمن تأتني بشاهد لأوجعك أوكا
قال فقصد أبو موسى الانصار فأخبرهم فقالوا ان الصبيان مناي يعلمونه فأرسلوا
معه أصغرهم فشهد بذلك والحال أن عمر كان أكثرهم استنادا على رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وخفى عليه مثل هذا وكذلك لما خطب يوما
فنهى عن المغالاة في المهور فقالت امرأة تنهى عن المغالاة في المهور وقد قال

الله سبحانه وتعالى وآتيتهم احداهن قطارافقال حتى النساء علم منك يا عمر
فكن مع الحق بعزتك بأهلك ولا تغفل لو ثبت هذا العلم فلان فربما أخذ الحق
من غير أهله كما قال سبحانه وتعالى كما كان إبليس في عزتك لا غوينهم
أجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال تعالى فالحق والحق أقول أى فالحق
تقول والحق أقول ثم ثبت في الحديث ان أباه ربه رضى الله عنه لما
كان على الصدقة جاءه إبليس فأمسكه فقال لن تركنى لأعلمك شيئا اذا قلته
لم يدخل بيتك شيطان فتركه قال تلك آية الكرسي فقال له النبي صلى الله عليه
واله وسلم لما أخبره لقد صدقتك وهو كذوب فالحق معروف لا غبار عليه
(وقال) رضى الله عنه في قول الله لرسوله فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل
لان من هنالك التبيين وقال تعالى بعد أن عتد الرسل في سورة الانعام أولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده واستثنى سبحانه وتعالى واحدا منهم في أمر
مخصوص فقال ولا تكن كصاحب الحوت اذا نادى وهو مكظوم (وقال)
رضى الله عنه في قوله تعالى في قصة يوسف ولقد همت به وهم بها لولا أن
رأى برهانه ربه رأى برهانه ربه ما قام فاستدعيت من قبله يوسف
فعرضت فابلقت ما تريد فلما لم يكن الا التصريح صرحت به فراودته
عن نفسه صريحاً وهو عليه الصلاة والسلام ههنا الخواص منها فهم لما
غلفت الأبواب وقالت هيت لك وما بقى منه بد بالتخلص منها بقس أو
بضرب أو بما يدفعها عنه لان ذلك همه لولا أن رأى برهانه ربه والبرهان
الذي رأى هو سورة امرأة العزيز لانها برهان لصانعها جل وعلا لان
البرهان التي هو الدلالة عليه وذلك معنى قول أبي بكر رضى الله عنه
ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله ومعنى

وفي كل شيء آية تدل على انه الواحد

فالتهم سبحانه وتعالى أن يدبر بالتي هي أحسن ليصرف عنه السوء
والفحشاء بمثل الخلق وهو الهرب فاستبقا الباب وقنت قيصه من دبر
والقياسيد هالكي الباب وقد كان يوسف أراد أن يكلمه عند أن القيامة
لكنه ردتا امره الى الله قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو
عذاب اليم أشارت عليه بالسجن خوفا عليه من القتل عند الغيرة كما تفعله
الملوك لما تكلمت بذلك ونسبت اليه ذلك دافع عن نفسه فقال هي راودتني
عن نفسي (وقال رضي الله عنه) اذا لم تجد دليلا على الحادثة في عمل أو قبا
من الكتاب أو من السنة فقل لا أدري فهي خير لك من أن تنفي برأيك فان
قولك لا أدري خير لك من أن تكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لان من أحدث شيئا في شريعته فقد كذب عليه وفي الحديث العلم ثلاثة
أمة محكمة وسنة ماضية ولا أدري هكذا هو ومعناه وقال الشاعر
تعلمت لا أدري لا أدري أنسى اذا قلت لا أدري باني لا أدري

(غيره)

اذا شئت أن تدري تعلمت لا أدري فان قلت لا أدري فأدرك من يدري
وان قلت لا أدري لست تعلم سائلا بين بالنسب آل أمك لا تدري
(وقال رضي الله عنه) لما سئل عن الدعا لما تورع النبي صلى الله عليه وآله
وسلم في السجود هو اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه
يختلفون اهدني لما اختلفوا فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء
الى صراط مستقيم هل يجوز ذلك مع انه قد نهى عن تلاوة القرآن

في الركوع والسجود وهذا الدعاء متضمن الآية فأجاب ان ذلك يجوز لانه
ليس قاصدا للتلاوة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال نهيت أن أقرأ
القرآن راكعا وساجدا لان التلاوة حكاية عن الله تعالى والركوع والسجود
موضع خضوع ولا يحكي عن الله تعالى في موضع الخضوع لانه نائب عن
الله تعالى وهما ليس بشلاوة فيجوز وكذلك في سجود التلاوة فتبارك الله
أحسن الخالقين (وسئل رضي الله عنه) عن قوله تعالى هل جزاء الاحسان
الا الاحسان فأجاب ان لها وجوها لان الله سبحانه وتعالى لا يتخير فكذلك
كلامه لا يتخير في معنى ومن حيزه في معنى فهو اقصور عنه وفهمه فأحد
وجوه تفسيرها هل جزاء الاحسان من الله ابتداء الاحسان منه انتهاء
أي ما ابتداء سبحانه وتعالى من العطاء لا يسترجعه لانه حرم ذلك على عبده
فما ظنك به جل جلاله وهو بالاحسان بادئ حاشا يختم بالاساءة ولكن
اذا نزع عن الانسان نعمة أنعم الله عليه بها فاعاها ولم يقبلها فاذا
ألبسه الله حلة فقد يلبسها أيا ما ثم يقبها وقد لا يقبلها في الساعة فيقبل له
أعطيناك حلة فلم يقبلها نحن نعطينا غيرك أي نعمة كانت نعمة دين أو نعمة
دنيا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ابتداء كل
انسان بالاسلام لان كل مولود يولد على الفطرة فلم يقبلها البعض بل تمرد أو
تصور على هذه غيرها من جميع النعم (وسئل رضي الله عنه) عن تفسير قول
الله تعالى ويل لكل همزة فلزة فأجاب ان ويل واد في جهنم مخصوص بعمله
الله للآفالك أي الكذابين والصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وللطافين
والهمازين اللذين همزة الزمتمت لربان وهو الذي يتطرق في عيوب الناس
التي لا تضره ولم يتطرق في عيوب نفسه التي تضره قال تعالى هماز مشاء بنميم

وقال تعالى ومنهم من يلزك في الصدقات أي يعيرونك والذين يلزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات وهم المشركون بقاومهم لما في أيدي الناس فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون وقال تعالى الذي جنع مالا وعده أي هذا الرجل الملازم على جمع ما في أيدي الناس يحسب أن ماله أخذه وقد لا يأكل من ماله تلك لقمة كلالين بذت في الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة إنها عليهم مؤصدة أي مطبقة في عمد عددة وذلك لأن العمود الحديد إذا صار ناراً والنار لا تفارقه فهو أشد في العذاب تسأل الله العافية والسلامة (وسئل رضى الله عنه) أي الأولى للانسان التكسب أو عدمه فأجاب أنه ينبغي للانسان أن يقف حيث أوقفه الله فإن أوقفه في كسب بقي فيه ولا يتكسل على ذلك التكسب فإن رجلاً من الصالحين كان خزانة أخذت منه نفسه يوماً أنه لم يعمل لم يأكل شيئاً فقال لها وأنا عقوبة لا تأتيني لأقفن حيث أوقفني الله ولا أطعمك عملاً كتسب شيئاً فبقي كذلك حيث أوقفه يتكسب من حرفته ويتصدق به ولا يأكل منه شيئاً وإن لم يوقفه في تكسب بقي كذلك حيث أوقفه لكن لا يسأل ولا يتشوف قلبه إلى إعطاء أحد إلا الله وذلك لأن الله سبحانه وتعالى خلق خلقاً للتكسب فلا بد أن يتكسبوا وخلقاً لا للتكسب فلا يمكنهم فلا بأس بالامرئ وكلما حسن مع شروطهما ألا ترى أن الصحابة في الهجرة بقي منهم جماعة في الصفة منهم أبو هريرة وعثمان بن مظعون لم يأمرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتكسب ومنهم من تكسب بالتجارة كعمر وعثمان لم ينههم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن التكسب (وسئل رضى الله عنه) عن أخذ الفقير ما أعطى هل لا بأس

بذلك فأجاب أنه لا يأس مع عدم السؤال والتشوق لما في أيدي الناس
فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي من شمس فاضت الأنوار على من
سبق ومن خلق كان يقبل الهدية. وفي الحديث كل لقمة لك لا بد أن تأكلها
كلها بعز ولا تأكلها بذل أي ربما أكلتها بسؤال والتجاء إلى مخلوق
كلها بذل وإن أكلتها وأنت عازم ومعتقد أنها من الله وإن أعطاك
مخلوق فأنت أكلتها بعز وفي الحديث لا ترضين أحدا بسخط الله
ولا تحمدن أحدا على رزق الله ولا تمن أحدا على ما لم يؤت الله
فإن رزق الله تعالى لا يسوقه إليك حرص حرص ولا يرده عنك كراهية
كراهة وإن الله عز وجل يغسله وقسطه جعل الروح والفرج في الرضا
واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والنسب أعما الشكر الذي أمرنا
بمن أحسن البنا لكونه السبب كما قال تعالى أن أشكر ولو الذين فإن
الخالق البارئ المصور هو الله سبحانه وتعالى وأبوالسبب فأمرك بشكرهما
بل قرن شكرهما بشكره سبحانه وإذا أرجعت ما أعطيت فقد أسأت الأدب
لأن الله تعالى أعطاك ذلك فلم تقبله وهذا إساءة أدب وأي إساءة فربما
عاهد الله تعالى أن لا يسأل أحدا ولا يأخذ شيئا إذا أعطى وهو في الجمع
حينئذ فكأنكم كايده عظيمة وأدركه الجهد فلما كان يومئذ رأى رجلا في
أعلى سوق مني بسعى سعي بالغا فلما سمعته ألقى في حجره فلوسا ثم ذهب
لا يستطيع أن يلحق فبقى الرجل مفكرا لانه قد عاها ذلك أن لا يقبل شيئا
والرجل لم يعلم من هو ولا يمكن لحوقه فأخذ ذلك رجلا منه وكان تأديبه
لأن ههنا الصورة هي أعظم ما يكون في موافقة ما يريد له لكنه لم يخرج
من قبوله (فقبل له) فإن كان المعطى ظالما قال ان علمت أنه يترسرو ويخاف

إذا أرجعت ما أعطاك أرجعت ما لم يؤثر قبضته وتصديقت به لأن ما في
يد مال الله محبوب في يده عو الله أن يطلقه فكان لك السي في إطلاقه
وإن كنت تعلم بصاحبه أرجعت له (فقل له) فإن كان أكلًا كان يكون دعوة
فكنت ممن دعي فقال إن أمكنك التخلص فهو الأولى وإن لم يمكن ولا يبد
فكل وتصديق عمله في مقابلة لانه لا بد من المحاسبة على مناقيل الذر
فتكون هذه في مقابلة تلك وإن كنت فقيرًا أو مستدًا أن يسرقه عليك
ونية المؤمن خير من عمل (فقل له) فإن وقع ذلك كيف التخلص منه قال
التوبة وصورة التوبة فيما كان ينك وبين الله تعالى أن ترجع لكل ذي
حق حقه إن كان معلومًا وإن لم يعلم تصديقت بذلك أو بمثله حتى تعلم أنك قد
أوفيت وإن كنت فقيرًا أو كنت ذلك ونية المؤمن خير من عمله وقصاري
الكلام أن الظلم محنة على نفسه وعلى غيره فقر منه أي فرار ولا تركوا إلى
الذين ظلموا فتمسك النار والظلم معنى النقص قال الله تعالى أنت أكلها
ولم تظلم منه شيئًا أي لم تنقص وأى شيء أنقص من نفسك فأنه أعدو ذلك فلا
تركن إليها فتمسك النار (وقال رضي الله عنه) سمعة لا ينظر الله إليهم يوم
القسامة ولا يركمهم ولا يجمعهم مع العاقلين ويدخلهم النار أول الداخلين
الآن يتوبوا الآن يتوبوا الآن يتوبوا فإن تاب تاب الله عليه التيا كج يده
والفاعل والمفعول به والضارب بالديه حتى يستغيثا والمؤذي جيرانه حتى
يلعنوه والرائي بجليه ناره ومن هذا الخبر الحديث عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ما أدى السبعة مجموعة في لفظ الحديث أو كل واحد على
انفراد (وقال رضي الله عنه) في التقاضي الثلاث حين حدث يحدث عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ثلاثة يكرههن الله فبسل وقال

وكثرة السؤال وإضاعة المال فقال وأعظم إضاعته في التنبأ فأى عقل
لمن اشترى منه الرطل كما بلغنى في سنة متقدمة عدم فيها وبلغ الرطل أحد
عشر ريالا أعقل هذا وراءه بل هو بمسافة من ورائه هلا كسابه عاريا هلا
أطعم به جائعا وهو لا يسم ولا يغنى من جوع وليس بدواء كما يخيل لهم
فإن الدواء والسم إذا دأوم عليهما الإنسان لا يضره السم ولا ينفعه الدواء
والحال أنه دأوم قطوع به فكيف زعمهم بأن التنبأ دواء وهو يشرب
الدواء أكثر من قوته وأيضا فهو داء ألا ترى إلى مناسف المطبخ الذى يخرج
منها الدخان كيف استودت فكيف صدر هذا الشارب له وحلقه قد تراكم
فيه ما الصدأ فكيف يرجى النفع فيما هذا حاله فإنا عرفنا علة من الناس
يمن تركه ابتجوا وخفت عليهم المؤنة واعتدلت طبائعهم كما أخبرونا
وتوفر لهم النوم الذى هو سبب الإنسان ومبات عقله والحال أنه ترك بعد أن
فعله فكيف الذى لم يذقه البتة هل اتفق له داء لا يكون دواءه إلا التنبأ
لا بل ليس مذكورا فى كتاب من كتب الحكماء ولا سمع عن حكماء أنه
دواء فأى إضاعة للمال أشد من هذه الإضاعة مع أنه أخبرني من أتى بخبره
ولأشك في صدقه أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال له
يا رسول الله التنبأ حلال أم حرام فالتفت إلى عائشة وهى يجنبه فقال لو
شربه هذه مكافأيتها فقال أحلال أم حرام قال لو شربه هذه مكافأيتها
ثلاثا قال الراى فحدثت نفسها أنى أقول له هل حرمته في الشرية ففى
أى موضع من مواضع الحديث فأنسيت في الحال فانظر إلى هذا الذى لو
شربه عائشة أم المؤمنين لفارقها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أى
داهية أعظم من فراق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم المؤمنين وأى

تغريض بغيره أعظم من هذا ومن رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فقد رآه حقاً ومن رآه مناً فكا ثماراً بقطعة (وقال رضى الله عنه) لما سئل
عن الذنب الذى أذنبه داود عليه السلام فخر لها كما وأتاب فقال قد ذكر
رجل فى مما تقدم فى مجلس عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قصة داود
عليه السلام فقال رجل من العلماء كانت القصة كما ذكرت قال الله ستره
فلا ينبغي لنا أن ننسك ستر الله على رسوله وإن كانت القصة لأصل لها فلا
ينبغي لنا أن نكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هذا الكلام
أحب إلى من حر النعم وما قاله المنسرون فى قصة داود عليه السلام أخذه
بعض العلماء السالفون فقال لم يذكر الله سبحانه وتعالى أن قلنا ما أن نخطئ
أو نصيب فإن أخطأنا كذبنا على نبي الله وإن أصبنا كشفنا ستر الله لأنه لم
يذكره وقد غلط ههنا كثير من المفسرين والمقام خطير نسأل الله العاقبة
(وقال رضى الله عنه) إذا أردت أن تستر شداً أحداً أو تأمره أو تنهاه فابداً
بنفسك ثم بأهلك فإن عمر رضى الله عنه كان إذا أراد أن يأمر بشئ أو ينهى
عنه لا يفعل حتى يبدأ بأهل بيته ثم لمن وعظت ولا تنفره بالتبكيك فإن
بعض العلماء دخل على الرشيد فقال له ابنى جئت لأعظك فأصبر لى أنى أريد
أن أغلظ عليك فقال لا تفعل فإن الله أرسل من هو خير منك إلى من هو شر
منى فقال فقولا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى فكان الرشيد أعلم منه
وإذا كنت فى الخطاب كنت مقتدياً بالقرآن والسنة وما عليك أن لا ينفع
أمر لك أو نهيك فإن الموعظة كالحج تجمع بين الضدين تطفى وتوجب
قال تعالى وإذا ما أنزلت سورة فمفسهم من يقول أياكم زادته هتافاً فاما
الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون وأما الذين فى قلوبهم مرض

فزادتهم رجسا الى رجسهم وما اتوا وهم كافرون (وسئل رضى الله عنه) عن
أخذ الاجرة على درس القرآن أو على تعليمه فأجاب ان ذلك حرام لان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم هو المقتدى به في جميع الامور ما لم يبين لنا صلى الله
عليه وآله وسلم ان ذلك الحكم خاص به ونحن مأمورون باتباعه فاتبعوني
يحبتكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والحق سبحانه وتعالى يقول (رسوله قل
لا أسألكم عليه أجرة الا الموتة في القربى وما أسألكم عليه من أجرة ان أجرى
الاعلى الله وفي الحديث حق على الله في قارئ القرآن أن لا تأكله النار ما لم
ياكل به ما لم يعمل به ما لم يراء به ما لم يدع ما لم يحرمه وأحلت الاجرة في الرقابة
لا تخم كما ثبت في حديث زمايدريك أنه رقيأ ثم قال افسعوا لي معكم ليسين
لهم أن ذلك في غاية من الحل ثم هو صلى الله عليه وآله وسلم مأمور بالتبيين
قال تعالى وأتينا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون فان
كان قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجر الا الموتة في القربى خاصا ليسين لنا
فان القرآن لم يجعل بل بين بعضه بعضا أو بينته السنة فانتظر الى قوله تعالى
فأعسلوا أيديكم واليد عند العرب مطلقا الى العضدين بقوله الى المرافق
وقال والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ولم يبين فيمنته السنة بان ذلك
من الرسخ ومن السنة ما بينته السنة مثل تجزيك ولا تجزي غيرك فكيف
لا يبين لنا أمر الأخصبة ونحن مأمورون باتباعه وما كان بك نصيبا (ومن
فوائد رضى الله عنه) في الطب انه وصف من ابتدأ فيه الجذري أن يطل
بشئ يخلط عليه ملح يفسد ما يؤثر طعمه فيه وذلك مجرب نفعه وبطل يواطن
قديمه بخما وعصفر فانه يذهب عنه العينين ووصف في الورم اذا وقع في
الرجل واشتد الوجع بان يؤخذ بل الغنم القديم ويدق ناعما ثم يطبخ بماء

طبا جيدا. ثم يرضد عليها (وقال رضى الله عنه) اذا نظرت الى من عصيت
فلا صغيرة من الخيوب بل أصغر الصغار كبيرة فانظر الى من أذبت اليه
ولا تنظر الى الذنب نفسه (وقال رضى الله عنه) عامل العبد لاجل سيده فان
عاملت العبد لاجل سيدهم عاملك بما عاملتم به به سيجز بهم وهو مصفون له
حكيم عليهم فان كنت رحيما بهم كان بك رحيما وان كنت حفوا عنهم
كان عضوا عندك وما اتصفت بصفتهم صفاته سبحانه وتعالى الا اتصف بك
بها عند الفاقة والاحتياج والافتقار (وقال رضى الله عنه) قال الله سبحانه
وتعالى وأقرضوا الله قرضا حسنا سبحانه وبمحمد ما ألتف هذا الأمر
من ملك الدنيا والآخرة نزل نفسه سبحانه وتعالى منزلة المستقرض لما
ادعينا أن نأتمنا وأنا نملك فطلب منا شيئا منه على جهة القرض نعطي
قرضا وهو يتولى قضاءه بفعل نفسه وليا في الأخذ للقرض وفي القضاء
فان الصدقة لا تقع في يد الفقير الا وقد وقعت في يد الله ليربها حتى تكون
القيمة كأحد ويضاعفها لنا ثم يعطينا اياها عند الفاقة والحاجة اليها
وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا
لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخفيين الا أن
تفيضوا فيه واعلموا ان الله غنى عنكم دأى أنفقوا من أطيب ما تاجدون كما
فسره قوله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وكما تحبون أن يعطيكم
الله سبحانه وتعالى فأجبهوا لغيركم منكم ولونظر الغنى الى البع التي أنعم الله
عليه باليجاد الفقير وهو سبحانه قادر على أن يغنى الجميع لكان الفقير أغر عنه
من كل شيء لكونه سببا لهذا الشرف وهذه المزية التي لا يماذ لها شيء وهي
أنفذ الحق منه سبحانه وتعالى (وقال رضى الله عنه) لما رغب النبي صلى

الله عليه وآله وسلم الصحابة في الصدقة قال عمر رضي الله عنه وصادف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي مال ثم قال عمر رضي الله عنه في نفسه ان كنت سابقا سبقت بأبكر اليوم بصدقة عند تجهيز الجيش الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحمل نصف ماله ثم أتى واذا أبو بكر رضي الله عنه قد أتى بجميع ماله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمر ما تركت لاهلك قال تركت لهم نصف مالي وقال لابي بكر ما تركت لاهلك قال تركت لهم الله ورسوله قال صلى الله عليه وآله وسلم ينكما ما بين كلتيكما وجاء رجل آخر بشئ من ذهب وذلك جميع ماله فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ألك غيره قال لا فأرجعها له فأعطاهم ثانيا فأرجعها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأعطاهم ثالثا فرمى بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى كاد أن يشبهه وذلك لانه صلى الله عليه وآله وسلم لم يفعل شيئا إلا بالذنن ربه تعالى فأبو بكر أخذ منه جميع ماله لانه قال تركت لهم الله ورسوله والرجل لم يقبل منه لكونه قال ما تركت لهم شيئا والفرق بين أبي بكر وعمر في الفضل كالفرق بين كلتيهما لانه صلى الله عليه وآله وسلم قال لهما ينكما ما بين كلتيكما (وقال رضي الله عنه) في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبد القطيفة إن ذلك ليس موقفا على هذه المذكورات بل تعس عبد الكتاب لانه يلهو بنفسه عن عبادة الله يتخذه الخادم ويرفض الخدم ورمى عاتق في تدقيق المسائل حتى قاتله الجماعة أو الوقت وتعس عبد الهيئة فرما لا يخرج بين الناس الا في هيئة مخصوصة فهو بعدها ريسوى عمامته ويتعب في تحصيل ما يستري به الثوب الذي لا يبرز بين الناس الا به واذا شغلته شئ عن الله فقد شارك في العبادة

ومعنى ذلك أن تدخل ذكره على فكرك كلما ذكرته الله سبحانه ذكره
 مثله أو أقل أو أكثر فإن كان مثله فهو معنى قوله تعالى ومن الناس من
 يتخذ من دون الله آئداً يحبونهم كحب الله ومعنى قوله سبحانه والذين هم
 بربههم يعملون أي يعملون به غيره كعائلة المحول على البعير وهي المساواة وإن
 كان أكثر فهو معنى قوله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم
 وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتها وتجارتكم تخشون كسادها
 ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فقربوا
 حتى يأتي الله بأمره وإن كان ذكره تعالى أعـ دل وأكثر فهو أول درجات
 الايمان وهو معنى قوله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله وذلك أنه بقدر ذكره
 الشيء يكون حبه له وإذا لم يكن في قلبك إلا الله ولا تحب سواه فلا تذكر غيره
 ولا تستغل الأبد وهذه أعلى درجات الايمان فلا تستغل بتقل الرسوم
 ولا تغيرها عن عبادة الله سبحانه وتعالى ليكون قلبك فارغاً عما سوى الله
 سبحانه بجميع أفعالك وحرركاتك وسكناتك وأقوالك (قيل) إن يحبون ليلني
 لما زارته وقالت ها أنا ذم ما تريد مني قال لها إليك عني فإن حبك قد شغلني
 عنك وأما من أنفق بسلطته في طلب الرسوم فلأننا أنه العلم فقد أخطأ ولو علم
 معنى قوله تعالى وقل رب زدني علماً أن المراد عليه بالله سبحانه وتعالى لما
 خاض في الرسوم والزيادة في الأحكام فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وضع عنان الأحكام منها أنه راجع في الصلاة من خمسين إلى خمس ومنها
 أنه لم يعد للصلاة التراخي خشية أن تفرض والعلم بالله سبحانه مستفاد
 من تقواه واتقوا الله ويعلمكم الله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلاً وإن
 الله لمع الحسنيين وبالله التوفيق وهو حبيبنا ونعم الوكيل (وسئل رضي

الله عنه) عن تعارض الحديثين مثل حديث علي بن طلق في مس
الذكر انما هو بضعة منك وحديث بسرة من مس ذكره فليتوضأ فأجاب أن
لا تعارض بينهما والعمل بهما لا يرجع الى قاعدة المحدثين من التصحيح
والضعيف لانه قد ورد الحديثان فان عملنا بحديث طلق لم يبق عمل
بحديث بسرة وان عملنا بحديث بسرة كان العمل بكل الحديثين فعملنا به
وحكمنا بالوضوء لانه ان كان ناقضا فقد نوضأ تامنه وان كان غير ناقض
فالوضوء على الوضوء نور على نور واذا وردت أحاديث مثل أحاديث التشهد
فالاولى العمل بها جميعها ففي رواية التحيات لله والصلوات والطيبات وفي
رواية التحيات لله الصلوات لله الطيبات لله وفي رواية الغاديات الرائحات
وفي رواية أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وفي رواية بحذف
لا شريك له وفي أخرى بحذف وحده وحذف لا شريك له فيعمل بالجميع نارة
بهذا وتارة بهذا ثم قال في حديث الزكاة فيما سقت السماء وأبنت الارض
وحديث لا زكاة فيما دون خمسة أوسق لا تعارض بينهما وانما قدر الاوسق
لكونه قد أجل فيما أبنت الارض فمثل الخضراوات وغيرها فيبين بذكر
الاوسق أنه لا يركب الا ما يكال وأما فائدة جيدة وهي تقييد النصاب فالثاني
مبين والاول مجمل وفي القران أيضا ما هو مجمل يبين بعضه بعضا كما في قوله
تعالى وان كان رجل بورك لالة أو امرأة وله أخ أو أخت هذا مجمل بينه
احدى القرأتين من أم وقوله تعالى فكان أبواه مؤمنين فحسبنا أن برهقهما
نظمانا وكفر اهنا مجمل بينه احدى القرأتين وهي بعد قوله وكان أبواه
مؤمنين وكان هو كافرا فهنا صريح وان أديج كفرة في قوله فحسبنا أن
برهقهما ظفينا وكفرا وقوله ولانكر هو افتيا تكلم على البغاء ان أردن محصنا
لتبتنوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعدا كراههن هذا

يجل بينه الثابت في إحدى القرآت لهين فقور رجم (وسئل رضى الله عنه)
 عن هذا الشرط فقال لا يؤخذ بفهمه بل إذا لم ترد شخصاً وهي زانية فلا
 يتلکها بل يبيعها ولا يجب عليه أن يبين المشتري أنها زانية ولا يكون عدم
 التبيين خيانة لأن القلوب بيد الله وهو مقلب القلوب سبحانه فسترها هو
 الذي يجب عليه انتهى (وسئل رضى الله عنه) عن الشرط الذي في قوله تعالى
 فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتن أن يقتلكم الذين
 كفروا (فأجاب) إن الآية تحتل معنيين أحدهما قصر الصلاة من ببيعة
 إلى ثنائية والآخر عدم التطويل لأنه ثبت أنه كان يحصل لبعض الصحابة
 رضى الله عنهم حزن بعدم التطويل وفي بعض الأحاديث أن اثنين من الصحابة
 قام أحدهما يصلى ونام الآخر فجاء العدو ورماهما بسهم فسهما اثنين أو ثلاثة
 فقال انام للصلى هلا أيقظنسى قال كنت في سورة طويلة فنفشت أن
 أقطعها ومفهوم الشرط معمول به في هذا المعنى وأما على كون القصر من
 الرباعية إلى الثنائية فليس الشرط معمول به بل تقصر الصلاة في السفر في
 الأمن. (وسئل رضى الله عنه) عن قوله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن
 يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب (فأجاب) بأن
 الحكمة هي استعمال العلم في محاله وأن يجتنب ما نهى عنه على أحسن
 حال وأن يستعمل مكارم الأخلاق مع جميع خلق الله تعالى (وقال رضى الله
 عنه) في قوله تعالى ففهمناها سليمان قال المذکور في القرآن قصة واحدة وهي
 ثلاث قصص الأولى المذکور في القرآن وهي قوله تعالى وداود وسليمان إذ
 يحكمان في الحرب إذ نفشت فيه غم القوم وكنا لحكمة هم شاهدين ففهمناها
 سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً وذلك أنه لما جاء الخصمان عند داود وعليه

السلام حكم عليه داود أن يغرم لصاحب الزرع زرعه فلم يجد ما يغرم
صاحب الغنم سوى الغنم فغرمها جميعا لصاحب الزرع فزاعلى سليمان
عليه السلام فسألهم ما عن حكم داود فأخبراه فقال أنا أحكم غير هذا
الحكم الغنم تبقى لدى صاحب الزرع تنتفع بالبنها وصوفها وصاحب
الغنم يقوم بعونة الارض حتى تعود كما كانت عليه وكل واحد منهما يرد
لصاحبه حقه فقال الله سبحانه وتعالى ففهمناها سليمان وكلا ابنا حكما
وعلما وادو حكمة ذلك هو عين الصواب لانه حكمكم عليه بان يغرم
ما أفسدته أغنامه ففسد الذي أفسدته فجاء بقيمة أغنامه فهو عن علم
وحكم لكن حكم سليمان أخف لان كل واحد منهما صارت نفسه طيبة
بنك الحكم والقصة الثانية أن امرأتين خرجتا الى البرية بولديهما
صغيرين فجاء الذئب فاقترس أحدا الطفلين فسبقت الكبيرة من المرأتين
وقد فقدت ولدها الى ابن الصغرى فأخذته وادعت أنه ولدها فصاحت الى
داود وكل واحدة ادعت أنه ولدها لكن لما كان في يد الكبرى حكم لها به
لكون يدها بآبسة عليه وذلك عين الصواب في الحكم فزاعلى سليمان
فسألهم ما عن الحكم فذكرت له حكم داود فقال لا. عندي حكم غير هذا ثم
أخذ الشفرة وقال تقسمه نصفين لكل واحدة نصفه فرضيت بالحكم الى
هو في يدها والاخرى قالت لا تقسمه بانى الله هو ولدها قد رضيت بحكم
داود فعلم أنه ولدها لانه أدركها الحنان الذي لا يتفق الا لام فيكم لها
بالولاد القصة الثالثة أنهم جاؤا بامرأة بكر حول فريجها منى فأراد داود
أن يقيم عليها الحد فقال سليمان ائتوني بنار ثم احمى الذي يزعمون أنه منى
على النار فضيح واذا هو زلال يهض فسيقن أن ذلك كيدوا أنقذها من حكم

الجلاد (وسئل رضى الله عنه) ما الفرق بين العفو والغفران فقال الغفران
بعد العتاب والعفو بلا عتاب كما جاء في الحديث ان الله سبحانه وتعالى يوم
القيامة يكتب الى رجل من عباده كتابا يقول فيه أنت فعلت وتركت يذكر
ذنبه ثم يقول لكن قد غفرتا له ولم نطلع أحدا عليها فيجعل ذلك الرجل
غاية الخلل من ذلك فهذا غفران والعفو تفسيره ما ورد أن الله سبحانه وتعالى
يذكر ذنوبنا بالرجل شائب فيقول لا يارب ما فعلت شيئا من ذلك فتقول
الملائكة أما علمت يارب أنه فعل ولكنه كذب فيقول بلى ولكنى استحييت
أن أكذب شيبته فيدخله الله سبحانه الجنة فسبحان اللطيف الخبير بهذا
الذنب العظيم وهو انكاره لذنبه عند توابعه من المطلع عليهم الذى
سعد بسببه السعادة العظمى فهذا هو العفو ورأى عفو هذا يعنى أن
العفو كونه لم يظهر أنه ككذب بل ستره ولم يعاتبه عليه (وقال رضى
الله عنه) قال الله تعالى أنا فتنا الله فتعاصينا ليغفر لك الله مائة ثم من
ذنبك ومنا نأخروا يتم نعمته عليك وهى الجمال والكمال ويهديك صراطا
مستقيما وهو سرقوله تعالى ان ربى على صراط مستقيم وينصره الله
نصرا عزيزا والنصر العزيز لا يكون الا الله تعالى ثم قال بعد عام هذه
الآية أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا أعاد الضمير مفردا ولم يعد معنى فهنا نكتة
ينها قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وذلك معنى قوله تعالى
فى الحديث القللى لا يزال عبدى يتقرب الى بالنواقل حتى أحبه فإذا
أحبيته كتب سمعه الذى يسمعه وبصره الذى يبصره ولسانه الذى ينطق

به وبه التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها كما يليق بجلاله سبحانه
وتعالى

تأمل سطور الكائنات فانها من الملك الاعلى اليك رسائل
وقد خط فيها ان تأملت خطها ألا كل شيء ما خلا الله باطل
وفي بيعة الرضوان قال النبي صلى الله عليه وسلم هذه يد الله وأشار
الى اليمن وهذه يد عثمان وأشار الى اليسرى أو قال اليسار ثم وضع احدهما
على الاخرى فظهر معنى ذلك بالفعل في ارتقاء عثمان رضى الله عنه على المنبر
الى الدرجة التي كان يرتقي اليها النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن ولي الأمر
قال الله سبحانه وتعالى أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فرقى النبي صلى الله عليه وسلم
الى درجة النبوة ثم رقى أبو بكر رضى الله عنه الى الدرجة التي تحتها وهي
درجة الصديقين ثم رقى عمر رضى الله عنه بعد الى درجة الشهداء وهي
التي تحتها ثم جاء عثمان رضى الله عنه فرقى الى الدرجة التي كان يرتقي اليها
النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في سطر خلافته الأخرى ليظهر سر وضع يد
الله سبحانه وتعالى على ما يليق بجلاله في يد عثمان عند بيعة الرضوان وهم
تقوا على عثمان في ذلك ولصكتهم لم يعرفوا الحقائق في الأمور وبالله
التوفيق وهو حسبنا ونم الوكيل (وقال رضى الله عنه) كان النبي صلى
الله عليه وسلم يقف على رؤس الأي ويرتل القرآن وذلك مأخوذا من الرتل
وهو الفرق الفاصل بين الانسان كما أمره الحق تعالى ورتل القرآن ترتيلا
فان قراءة الفاتحة ورد في الصحيح ان الانسان يقول الحمد لله رب العالمين
فيقول الله جدي عبدي فيقول الرحمن الرحيم فيقول الله تعالى أنى على

عبدى فيقول مالك يوم الدين فيقول الله سبحانه وتعالى مجدنى عبدى ثم
يقول اياك نعبد واياك نستعين فيقول الله سبحانه وتعالى هذا بينى وبين
عبدى ولعبدى ما سأل ثم يقول اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها فيقول
سبحانه وتعالى هذا العبدى ولعبدى ما سأل فالوقوف عند رؤس الآى حتى
يعجبه ربه بذلك لان شروع العبد فى الكلام الثانى قبل جواب سيده عليه
فى الكلام الأول من سوء الادب وقولهم لا يقف الانسان عند قوله ان
الانسان لى خسرانا هو رأى لا فائدة تمنه فان القارئ اذا وقف على
خسر استشعر القلب أمرا يجب عنده الحضور وبعد كما له فى الحضور
ووقوفه فى مرتبة الخوف يتدنى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وبواصوا
بالحق وبواصوا بالصبر كذلك فى قوله ثم ردناه أسفل سافلين يستشعر القلب
وكأنه يسأل عند ذلك أو يقف على ما يطمئن به خاطره وذلك قوله تعالى
آيات للسائلين والسائل هو الذى يعنى النظر فى التسدير فاذا كان
كذلك فلا بد أن يحصل الخوف عند قوله أسفل سافلين ثم يتأمل قليلا عند
وقوفه فى هذه الاسفلية ثم يفتح باب الرجاء بقوله الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فلهام أجر غير ممنون فينبغى للقارئ أن يقف على رؤس الآى كما
فعل الرسول صلى الله عليه وسلم (وقال رضى الله عنه) فى مدح التمنى
عن الناس قال الله سبحانه وتعالى فأتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها
روحنا فى مريم عليها السلام وقال تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون
الله وبهنا الهام حتى ويعقوب فنتيجة الوهب تحصل من مقابلة العزلة (وقال
رضى الله عنه) المؤمن كلما تصف بصفة من صفات الله تعالى قرب منه
الاسورة الإخلاص فلا يشاركه فى صفاته فيها أحد فان آدم عليه السلام لم

يولد لكتبه يلد وعيسى عليه السلام لم يلد لكنه يولد من جهة الأم لا من
 جهة الأب والله سبحانه وتعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد لا اله الا هو
 امناب الله وكتبه ورسله (وقال رضى الله عنه) تأملت في قوله تعالى في قصة
 سليمان عليه الصلاة والسلام فسخر الله الريح تجري بأمره وقال للنبي صلى الله
 عليه وسلم ليس لك من الامر شيء فلاح لي المعنى بحمد الله فسررت به وهو
 أن الله سبحانه وتعالى يولي أمره جميعه في جميع أحواله في سر كانه وسكناته
 وإقدامه وإجنامه وسيره ووقوفه ونطقه فهو سبحانه بصير واسانه وسمعه
 وبه (قيل) لبعض الأولياء وهو أبو يزيد رضى الله عنه فؤوض أمرك
 الى الله فقال ليس لي أمر فأفوضه اليه وفرقان بين الامر من الله سبحانه
 وتعالى وبين الامر من العبد (وقال رضى الله عنه) في قوله تعالى وإذا حضر
 القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فازرقوهم منه وقولوا لهم قولا
 معروفا وهو جل جلاله إذا أمر بخلق حسن فهو أحق به بدليل ما كان الله
 لينهاكم عن الربا وأخذ منكم فهو أحق سبحانه إذا حضر قسمة الرحمة
 منه سبحانه وتعالى بين خلقه أن يرزق منها من أساء من خلقه وهو أرحم
 الراحمين لا يحكم على خلقه حكما الا وهو أولى به جل وعلا وخير خرج موسى
 عليه السلام يستقي قومه أوحى الله اليه إن فيكم رجلا غاما
 خطاء فقال يارب عرفني من هو أستطيعه فقال كيف أنهى عن التسمية
 وأكون غاما سبحانه وتعالى ما لطفه بخلقه وأمره أن يأمرهم جميعا
 بالتوبة فيكون من جعلهم وفي الحديث ما معناه ان الله لا يعذب مسلما
 تسمى باسم نبي كرامة له من حيث اتحاد الاسم ولا يعذب الله سبحانه وتعالى
 من تسمى مؤمنا يقول أنا المؤمن وقد سميتكم المؤمنين فقد وافق اسمكم

اسمى فادخلوا في رجلي وهذا اعظم الرجاء ثم قال واجعل الخوف في معادلته فانه ليس للتسوية هنا مسلك بل الرجاء يكون أكثر من الخوف لانه ورد أن المختضر للموت اذا كان عنده أحد فليذكره بالرجاء وسعة الرحمة كذلك الانسان فانه في كل حالة مختضر وماتدري نفس ماذا تكسب غدا وماتدري نفس بأى أرض عوت ان الله عليم خبير فليس للتسوية هنا من مدخل ولا تكونوا كالذين آووا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون ومن هنا يتولد التسوية بمعنى من طول الأمل وهو استبعاد الآخرة لا من الرجاء (قيل) لرجل صالح علمنى فقال أجمع لك التوراة والانجيل والزبور والفرقان في ثلاث كلمات أن تخاف الله تعالى خوفا لا يكون شئ أخوف عندك منه وترجوه رجاء أشد من خوفك منه وأن تحب للناس ما تحب لنفسك وفي الحديث أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء (وسئل رضى الله عنه) عن قول الله سبحانه وتعالى وقال للذى ظن أنه ناج منهن ما ذكرنى عند ربك من هو الظان هنا (فأجاب) بأن الظان هو الرجل لا يوسف لانه لا يجوز الظن على يوسف عليه الصلاة والسلام لانه أوحى اليه الحق سبحانه وتعالى بتأويل الرؤيا والظن لا يغنى من الحق شيئا وإياكم والظن فانه أكذب الحديث فكيف بظن يوسف فيما أوحى اليه به سبحانه وتعالى وقد غلط المفسرون في قوله تعالى الذين يظنون أنهم ملاقور بهم ان الظن هنا في موضع العلم وليس كذلك بل الظن هنا في محله والمراد أنهم يظنون في صلاتهم تلك أنهم ملاقون بهم فيصنون صلاتهم مودع وهذه حالة المؤمن أنه في كل حالة يتربق الموت (وقال رضى الله عنه) قال رجل صالح لا خرم أين أقبلت فقال من الصيد قال

أولست محر ما يعني أنهم قاصدون ربهم كما يقصد الحاج مكة فان الحاج يحرم حتى يقضى مناسكه كذلك هم محرمون حتى يلاقوا ربهم فاذا القوا أحل لهم كل شيء وهذه حالة عظيمة وهي سر قوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال تعالى وله أسلم من في السموات والأرض حتى الغنم والبقر سالمة من شرهم والحال أنهم يذبحونها لكن ذلك بغيتها فان أكل المسلم لها عندها كالشهادة عندنا فذلك الذبح أو صلها بغيتها التي لا بغية لها فوقها وقوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده هو من حديث تمامه والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه والمجاهد من جاهد نفسه وهو ما هو الجهاد الأكبر وقوله المهاجر من هجر ما نهى الله عنه أي اذا رأيت منكرا وما قدرت على ازالته تركته وقت عنه وانتقلت الى موضع غير ذلك الموضع ولو عسافة يسيرة فان خطواتك تلك خطوات هجرة وكذلك قوله تعالى الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله تفتتج الصابرين أي يظنون في ذلك القتال لان المجاهد الصابرين متيقن لاحد الاخرين اما الشهادة والنصر ومتظن أي ما يقع بخلاف الفاز من الزحف فانه ليس من الاخرين لان النصر قد فقد عند القراء لا محالة وكذلك الشهادة والفرار أيضا لا ينجيه من القتل ان كان كتب عليه فر بما وقع فيما فر منه وحرم إحدى الحسينين النصير أو الشهادة تلك هو الخسران المبين فالظن في محله كما ترى (وقال رضي الله عنه) في تفسير قوله تعالى لا يلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف رحلة الشتاء والصيف هو اتيان الحج اليهم أي قريش في الشتاء ان كان الحج شتاء أو في الصيف ان كان وقت الحج في

الصيف لانهم يقبلون الى مكة من كل فج عتيق ويقتسمون الاخطار والمشاق
 ياوتون بارزاق أهل مكة ينجي اليه عورات كل شيء وهنهم المنة العظيمة
 عليهم أن غيرهم يسعى اليهم رزقهم مع مشقة عليه وأي مشقة يفاسون
 من الشدة والتعب والبرد ان كان الحج في الشتاء ومن شدة الحر ان كان
 الحج في الصيف وهم ما يكون فاطنون في أوطانهم آمنون كما تراهم الآن
 فليعبد وارب هذا البيت الذي هو السبب في ذلك الذي أطعمهم من جوع
 وآمنهم من خوف لا كاذر المفسرون من أنهم ارحله الذين والشام رحل
 اليهم أهل مكة وهم قريش لان الله سبحانه أراد أن يظهر لهم النعمة التي هم
 فيها يعرفونها وما اذا سافروا بأنفسهم فهم كغيرهم من الناس بل يحمل
 اليهم من محاسن جميع الارض وهم واقفون في أوطانهم يأتيهم بها غيرهم
 وهنهم النعمة العظيمة التي لانه فوقها (وسئل رضى الله عنه)
 عن رأى النبي صلى الله عليه وسلم على غير الصورة التي هو منعت بها
 هل يعمل بها أم لا وهل الرؤيا على غير هذا الصورة حق أم لا (فأجاب)
 انها رؤيا حق ولكن من رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقد رآه حق وان
 كان على غير صورته بدليل أن جبريل عليه السلام كان يجي بالنبي صلى الله
 عليه وسلم على صورة دحية وانما تختلف حالات الرائي له صلى الله عليه
 وسلم في المرأة تظر صورته فان كنت حسنا رأيت حسنا وان كنت قبيحا
 رأيت قبيحا كذلك من رأى النبي صلى الله عليه وسلم رآه على قدره مع
 الله سبحانه وتعالى والمؤمن مرآة أخيه وأما اذا أمره بأمر أو نهى عن شيء
 فان كان على الصورة المنعوت بها صلى الله عليه وسلم فامر به في النوم
 كما مر في البقرة في انه يقبع وكذا ما نهى عنه وأما اذا لم يكن على صورته تلك

فلا يتبع الا اذا وافق الشرع ثم ذكر رضى الله عنه في المرأة معنى آخر
 فقال والمرأة هذه آية عظيمة فانك ترى صورتك فيها متيقنا ذلك وتعلم ايضا
 يقينا انهم ليست صورتك فهو عدم وجود في حالة واحدة صدان لا يفترقان
 وكذلك حين خلق الله ادم قبض يده تعالى كما يليق بجلاله ثم قال لادم
 اختر ايها شئت فقال اخترت عين ربى وكلتا يدي ربى عين مباركة كما يليق
 بجلاله سبحانه وتعالى ففصحها فاذا فيها ادم وذريته وجميع الانبياء كما ورد
 ذلك في الحديث فذلك الظهور وجود في عدم وعدم في وجود فسيحان
 الله العظيم (وسئل رضى الله عنه) عن قوله تعالى اولم يكن لهم اية ان يعلمه
 علماء بنى اسرائيل ولولم نشاء على بعض الاجميين فقرأ عليهم ما كانوا به
 مؤمنين فقال الضمير في علمه يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم
 والعلماء منهم هم الذين آمنوا بنينا محمد صلى الله عليه وسلم وأما الذين
 لم يؤمنوا به فليسوا بعلماء بل هم أجهل الجهال حتى انهم ازل قوله تعالى
 يعرفونه كما يعرفون أبناءهم قال بعض من امن بنينا صلى الله عليه وسلم
 وهو عبد الله بن سلام رضى الله عنه امن بالنبي صلى الله عليه وسلم والله انا
 لنعرفه أعظم من معرفتنا لابنائنا لأن أبناءنا قد نخوتنا أمهاتهم فهذه آية
 لمن كفر وأى آية وذلك أن علماء بنى اسرائيل آمنوا به لما علموا أنه
 رسول الله خاتم النبيين في الساعة الموصوف عندهم في التوراة والانجيل
 كما قال تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم
 تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سمعهم في وجوههم من
 أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه
 فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار أى ان

مثل كل منهم في التوراة والانجيل وكانت أن آدم سأل ربه أن ير به صور
 بنيه أي الرسل منهم فأراه صورهم فسورهم آدم وجعلهم في خزانة فلما وصل
 ذوالقرنين سرديبب أخرج تلك الصور ليحعل لكل نبي مثالا ففعل ذلك
 ثم إن نفر من المسلمين رحلوا إلى هرقل فلهلوا حتى تحرك البنيان وعلق
 الابواب والشجر فقال لهم هرقل أهكذا يكون في بلادكم قالوا لا نعم واقع
 هنالشي يعلمه الله فقال هرقل ما أحسن الصدق فسألهم عن النبي صلى الله
 عليه وسلم فأخبروه فمد إلى الصندوق وجعل يخرج صوراً ويقول عند
 كل صورة أهذه صورته وهو يقول لا فلما وافق صورة من الصور قال
 هذا نبي الساعة وشأنه هذا فأتى يوم القيامة فهدايد على أن النبي
 صلى الله عليه وسلم وأصحابه آمنوا عندهم في التوراة والانجيل حتى
 لا يشكوا في معرفتهم فهم معروفون عندهم بالصفات والذوات فهما
 ورؤية ولما رأى صلى الله عليه وسلم تلك الصنة التي فهموها وأوها
 امتوا به وهم على يقين لا يشكون بل أوضح من الشمس فهذه أيات
 كثر وقوله ولولنا على بعض الأعجمين فقرأ عليهم أي القرآن ما كانوا
 به مؤمنين أي أنهم يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم من حين ولادته
 بينهم لم يحال س شاعر ولا كاهن ولا أحد من بني إسرائيل فيقولون نعلم
 شعراً أو مصراً أو أخبر بنو إسرائيل بسبب مجالسته لهم بل يعرفونه فيهم
 أميالا بفارقهم فلما أنبت عليهم الحجة لم يؤمنوا به قال الله تعالى ولولنا
 على بعض الأعجمين فقرأ عليهم بلسان فصيح ما كانوا مؤمنين وذلك مثل
 قوله تعالى ولولنا لئلا اليهم الملائكة وكلهم الموقر وخبرنا عليهم كل شيء
 ربلا ما كانوا يؤمنوا ومن يضل الله فإله من هاد (وقال رضى الله عنه)

قال النبي صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني
 لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي وفي حديث آخر لا يكون المسلم مسلماً
 حتى تكون ذاتي أحب إليه من ذاته ونفسي أحب إليه من نفسه وعترتي
 أحب إليه من عترته (قيل) إن رجلاً من المغرب نزل على بعض السودان
 ضيفاً فخرج به في بعض الأيام إلى البرية وإذا ملك السودان يتشبه بمساكره
 وخيله فلما بلغ من أمرهم ما يميز بين الأسود من الأبيض ترجس ثم بقي
 يشي راجلاً حتى جاوزهم بمسافة ثم ركب فقال الأسود للغربي أنت عرف لمن
 ترجس الملك قال لا أدري قال لما الملك الأبيض نزل تأدب مع النبي صلى الله
 عليه وسلم لكونه أبيض فانتظر إلى هذا التأدب يتربع من فوق فرسه لأجل
 اللون الذي وافق لون النبي صلى الله عليه وسلم (وسئل رضي الله عنه) عما
 وصل إلى الثوب من الماء الذي يرش به الأسواق بعد وصوله إلى الأرض
 (فأجاب) بأنه طاهر وإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي
 عنه دخل المسجد بعد أن خاض في الطين بعد أن وضأ وقدماءه غريقاً فثب
 بلا نعال ولا شيء بعد أن مشى في الطريق العامة وقال النبي صلى الله عليه
 وسلم الأرض يطهر بعضها بعضاً ولم يأمر بتطهير النعال بماء بل كان
 يصلي بنعليه والصحابة بعده بنعالهم فنزل في بعض الأحيان جبريل يخبره
 أن في إحدى نعليه جذرة فقلعها وبنى على مسلاته تلك وخلع الصحابة
 نعالهم فلما فرغ قال لهم لم خلعتن نعالكم قالوا اقتسدها بك يا رسول الله
 فقال إنما أخبرني جبريل بالحديث (وسئل رضي الله عنه) عن أصول
 الریش والشعر قال مسكوت عنه والمسكوت عنه عقرو وقد ثبت أن النبي
 صلى الله عليه وسلم ركب فرساً مرة ومعلوم أنه لا بد أن يقطع من شعرها

وبعلق ثيابه (وسئل) رضى الله عنه عن الصلاة على النبي صلى الله عليه
واله وسلم في التشهد الأوسط قال ذلك غير وارد فقال السائل لكنه قد
ذكر في الحديث البخیل كل البخیل من ذكرت عنده ولم يصل على وحديث
أمين لما قال جبريل من ذكرت عنده ولم يصل عليك فأبعده الله فقلت
أمين قال قد سلمنا عليه في التشهد الأوسط وصلينا عليه في التشهد الأخير
ومحن في ذكر واحد لم يخرج عنه فقيل له ما الصلاة البراءة قال أن تصلي
عليه من دون آله لأنها تنزع منها البركة لأن من صلى عليه واحدة صلى الله
عليه بها عشرة وكذلك آله تعود عليه من كل واحد منهم عشرة أعشرا بالغا
ما بلغوا ومن يخل فأنما يخل عن نفسه (وسئل) رضى الله عنه عن
القاتل هل له توبة قال نعم قال الله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الإباحة ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق
أنا ما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن
وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما
فيبدل قتل ذلك كأنما قتل كافر في سبيل الله وعبادته لغير الله كأنما عبد
الله في تلك المدة وزناه كأنه نكح أهله كذلك ما رواه البخاري وغيره فمن
قتل تسعة وتسعين نفسا وجبر أو قتل الحبر من أعظم البلاء وروى أنه بعد
أن قتل سبعة وتسعين سال جبر فقال لا توبة لك فقتله ثم تاب ثم مات حتى
تجاوز ما أتى جبر أعارفا بحقائق الأمور فسأله فقال وما جمعك من باب
التوبة فقال وكيف أصنع قال اذهب إلى قرية كذا فان فيها رجلا لا يعبدون
الله تعالى فأتهم واعبد الله فيهم حتى يأتبك اليقين ففعل فلما وصل نصف
الطريق قبض الله روحه فابتسرت له ملائكة الرحمة وملائكة العذاب

فانتصروا بقاءهم ملك فحكم بينهم أن يقيسوا مسافة الارض من حيث
 يهاجروا التوبة والى المحل الذى يريد فأن كانت مسافة السير من حيث تاب
 الى هنالك أكثر كان للملائكة الرحمة فأمر الله تلك المسافة أن تمتد
 فامتدت والآخرى أن تنزوى فانزوت حتى كانت التى سافرها أكثر
 تحفظت ملائكة الرحمة وهذا الرجل من بني اسرائيل مع أن الله
 سبحانه وتعالى كتب عليهم أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فسادا فى الارض
 فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا فهو
 كمن قتل الناس جميعا مرة فظنك عن كان من هذه الامة وقدر فعنهم
 لأصرهم وبقي لهم الخير عن سبق من الامم قبلهم فمن قتل منهم نفسا فمثل
 الاياها لا يكون كمن قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس
 جميعا فهو بالتوبة أحق وأجدر وأما قال ابن عباس لا توبة لك فذلك
 رجل كان يقتل ثم يتوب فقال هل لى من توبة فقال له لا توبة لك لان
 نيته أن يقتل ثم يتوب لان ذلك إصرار وأما من فعل الذنب ثم بعد أن فعله
 تاب وبنيتم انما غلبه هواه والسيطان وحكم عليه القسدر فذلك توبة مقبولة
 لا محالة ومن ثم ما كان من الزبر الوارد فى الكتاب أوفى السنة يبقى على حاله
 كقوله صلى الله عليه وسلم سبعة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم ولهم
 عذاب أليم النار كيدى والرائى بحليلة جاره والضارب والدب حتى يستغشا
 والمؤذى جيرانه حتى يلغوه ومدمن الخمر والفاعل والمفعول به وأمثال
 ذلك لان معاملة الله سبحانه وتعالى لعبده يوم القيامة على مقتضى حكمته
 كذلك هذا الرجل الذى من بني اسرائيل قاتل المائة من ذاي علم أن مثله يتاب
 عليه اذا قتل وقد ورد فى حديث أنه يخرج رجل من النار بعد كذا أعواما

وامهه ينادوه ومقطوع بحر وجهه من النار الى الجنة فأبى من به أعظم
من هذه وفي حديث آخر أنه توزن أعمال رجل فتستوى الحسنات
والسيئات فيقال له لو زادت حسنة لرجحت ودخلت الجنة فامض الى
الناس فالتمس منهم حسنة فيمضي على أناس لهم حسنات كالجبال
فيستعطيهم حسنة فلا يرضون فيمر رجل له حسنة واحدة وسيئات كثيرة
فيقول له خذ هذه الحسنة التي معي فانك أحق بهامني لكونك بهم ادخل
الجنة فيقال له خذ بيده وادخلا الجنة وهذا الايتار عند الله سبحانه وتعالى
أمر عظيم فقال بعض أصحابه وأنا سمعت أن رجلين انا كسرت بهما سفينة
فبقى أحدهما على لوح فالتفت الى صاحبه وقال له ألك أهل قال نعم قال
فأركب على اللوح فانك أحق بالبقاء مني لاني ليس لي أهل ومن الناس
رجل يؤمر به الى النار فيقول رب كيف تعذب رجلا شافى في الاسلام
فيدخله الله الجنة ولو كان دخوله الجنة لشبهه لما دخل النار شائب ولكن
معاملات الحق في ذلك اليوم على مقتضى حكمة الله وفيه بحاسب على مثاقيل
الذر (وقال) رضى الله عنه ان الله سبحانه وتعالى حرم في مكة الصيد وأن
لا ينقر ولا يقطع شجرة ما وذلك لحرمه الجوارف اظنك بمن مات بها وهو هناك
مرى وحده في قبره في جوار الله تعالى مقتفرا الى رجنه وأبى ثبوت ثبت له
حق الجوارف فقال له رجل من الحاضرين قيل ان ابن عباس رجع عن عملنا وقال
لا أحب أن أسكن في بلد تتضاعف فيها السيئات كما تتضاعف فيها الحسنات
فأجاب ان ابن عباس رضى الله عنهم ما كان يعمل بالرخص قيل ان مالكا
دخل على الرشيد فقال له اتقي رخص ابن عباس وعزائم ابن عمر قال مالكا
نفرجت من عنسد الرشيد عالما وكان رجل لا يفتر عن العبادة والبكاء

من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا اتى الى الشيطان فى أمنيته فاجاب انه قد غلط فى تفسيرها كثير وبتعباذ كروا من أنه دس ابليس فى النجم تلك الغرائيق العلى وان شفاعتهن لترنجي وهذا لا يحكم به عقل ولا يقول به من له إدهنى مسكه من فواعدا ليعان فلو كان ذلك لحصل شك فى جميع الكتاب والسنة وليطالت الشرائع حيث تمكن ابليس من أنه ينطق على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشوا بعده الله أن يتمكن من ذلك ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اتفق له ذلك فكيف محورة القصص التى اتفقت للنبين قبله لم يسمع شئ من ذلك فى كتاب منزل من الكتب المتقدمة ولا عن بنى اسرائيل فى حديث من أخبارهم ولا عن سلف ولا عن خلف ولكن تفسيرها ظاهر لا غبار عليه وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا اتى الى الشيطان فى أمنيته وأما فى الرسل وبغيتهم أن يؤمن قومهم فيلقى الشيطان فى أمنيته ذلك بأن يفسد عليه قلوبهم فلا يؤمنوا بل يقولون حين يدعوهم الايمان كما قال قوم نوح ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم وقوم شعيب يا شعيب أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا وأن نفعل فى أموالنا ما نشاء فانك لانت الحليم الرشيد ونحو هذا كثير فكل نبى اتى أن يؤمن قومه فيلقى الشيطان فى أمنيته تلك فينسخ الله ما يلقى الشيطان من قلوبهم من امن منهم ثم يحكم الله آياته فى قلوبهم والله عليم حكيم ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض وذلك ما خيل لهم من أن نوحا بشر مثلهم وما هو عليهم بعزيز ومثل تصورهم أنهم أن تركهم ليعبد آباؤهم لا يكون وأنهم من الحال والغلبة قلوبهم وان الظالمين لى شقاق بعبادى العلم الذين آمنوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت قلوبهم وان الله لهادى الذين آمنوا الى

صراط مستقيم فانظر الى عود النعمان من قوله سبحانه وتعالى وليعلم الذين
 أولوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به أى يعلمون أن ما جاءهم به رسولهم
 هو الحق فيؤمنوا به فالذى يلقي الشيطان يكون فتنة للذين في قلوبهم
 مرض والذين أولوا العلم لا يؤثر فيهم ما يلقي الشيطان بل يعلمون أن
 ما جاءهم به رسولهم هو الحق فيؤمنوا به (وقال رضى الله عنه) اذا سبقت
 العناية لشخص أو صله أدنى سبب الى أعلى مقام أوحى الله الى موسى عليه
 السلام هل علمت ما ينبغي أنى جعلتك نبيا كلما قال يارب أنت أعلم قال لما
 فقرت عليك الشاة وأنت ترى الغنم لشعب لحقتها بعد ما أنعمتكم ثم لما
 أمسكتهم لم يعرفوا عليها غضب وقيل إن رجلا أمسك قلمه وهو ينسخ لما
 نظر الى الباب عصى من القلم فأوقف يده رخصة ففتح الله عليه في الحال
 بأن رأى المداد يجرى في عروق ذلك الباب ويدخل ويخرج من أجل
 كلب جاءه وهو ينبج على شفير بئر من العطش ولم يتمكن من الشرب فأرسل
 الرجل ثوبه وجعل يعصره في حلق ذلك الكلب حتى ارتوى وعاتب الله
 سبحانه وتعالى ثوبا عليه السلام حين نظر الى كلب نظره مستقبها فقال
 يا فوح انى ما خلقت شيئا عبثا فان كنت لاتعلم بالمصلحة التى لاجلها خلقتك
 فقلدخالقه وعذبت امرأتك من أجل هرة حبستها لاهى أطعمتها ولاهى
 أطلقها فأتا كل من خشاش الارض فانظر الى مقادير الاعمال أدنى سبب
 مقرب وأدنى سبب مبعد (وقال رضى الله عنه) كان النبي صلى الله عليه
 وسلم يحب من العلم السعد والكسف فحبته للكسف لان الله سبحانه
 وتعالى وضع يده بين كفتيه الحديث وأما محبة الذراع فوافقه لحديث
 من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا وقد غلط بعض العلماء حيث قال

انهم كانوا ينضعون اللحم فكان الذراع والكتف أسرع فعضوا (وقال
 رضى الله عنه) المؤمن في الدنيا ذليل لله سبحانه وتعالى حتى انه قال
 الشبلى عطل ذلي ذل اليه و ذلك أن المؤمنين خاضعون لله خاشعون ثم
 انك اذا نظرتهم في السجود وهو أعظم التدليل رأيته يضعون وجوههم
 على التراب وعلى الارض الذلول هو الذي جعل لكم الارض ذلولا وفي
 الآخرة ينقل اليهم العز الدائم الذي هو باعز اذا الله لهم وينقل الذل
 الدائم الذي هو باذل الله الى الكفار وفي الدنيا اذا عزا فاعسا هو باعز
 انفسهم وليس يعز من كان يريد العزة قتله العزة جميعا اليه يصعد
 الحكم الطيب والعمل الصالح يرفعه ثم يوم القيامة تبقى الكافر ان يكون
 تريبا أي في الدنيا حين يرى ما أعطى من النعيم من كان ذليلا في الدنيا
 فيبقى لو كان في الدنيا تريبا الذي هو أذل شيء ثم ذكر الشبلى هذا دعوة دعا
 الله بها ان قال يا رب بما ملأها بالشبلى يعني النار وذلك لشدة الرجاء بهل
 النار فاما ملأها به لم يدخل النار أحد لانهم اقتدوا ثلاث وهو لما يعرف من قربه
 من الله سبحانه وتعالى وجهه وابعته به لم يخف من النار فانها لا تؤثر فيه
 وشي أشبه بمقالة عمر بن الخطاب حيث قال وددت أن أكون كبشا
 يطيعني أربابى حتى أضمن ثم يضعون الشفرة على أوداجي فيذبحوني
 ثم يطعمونني أحبناهم ويتصدقون ويا كلون وذلك لانه يعلم من نفسه
 بمصاحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما يعلم من غايه الله سبحانه
 وتعالى أنه اذا أكل أحد منه شيئا لم يدخل النار لانه لا بد أن تجرى تلك
 الاكلة في جميع عروق البدن فينربى منه لحم فلا تسلط النار على اللحم
 الذي قرب من لحمه ومن أجوبة عمر رضى الله عنه لما قال له النبي صلى

الله عليه وسلم كيف بنى يا ابن الخطاب وقد أتاك في قبرك ملكان يخطان
الارض بانيابهما ولحظ أعينهما كالبرق الخاطف فقال يا رسول الله
وعقل هذا معي يشير الى أنها عند المصادرة للأمور بتغير العقول وتدهش
وتثقل الأحوال ألا ترى أن الصحابة رضی الله عنهم عالمون أن الهزيمة في
الحرب لا تنفعهم لقوله سبحانه وتعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من
الموت أو القتل واذا لا تمنعون الا قليلا فقوله واذا لا تمنعون الا قليلا
تبكي - تهديد بانهم اذا فروا لم يمنعوا الا قليلا وذلك لان الله سبحانه وتعالى
جعل لكل انسان اجلين هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا وأجل
مسمى عنده واذا وصل أرحامه وأطاع والديه أنزه الى الاجل المسمى وان
فر من الزحف أو فعل ما علم الله سبحانه من معاصي مخصوصة قضى أجله في
الاجل الاول فهم على يقين أن الفرار لا ينفع مع أنهم فرروا في يوم حنين
وذلك أن العقول تطيش عند لقاء العدو فلا يكاد يعرف الصواب ولذا
يغنى للإنسان أن يسأل الله العافية وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تمنوا
لقاء العدو فاذا لا يمتوهم فابتوا وكذلك يسأل الله العافية من كل ما يحتاج
معه الى الصبر ففي الحديث سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم
اني أسألك الصبر فقال له صلى الله عليه وسلم سألت الله البلاء فأسأله العافية
يعني أن الصبر لا يكون الا عند مصيبة أو أمر فيه امتحان فيسأل الله
العافية عما يكون معه الصبر (وسئل رضي الله عنه) عن قوله
تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وفي قراءة الا من ظلم
(فأجاب) ان لا تكون استثنائية وتكون استدراكية وفي هذا الموضع
يستقيم المعنيان فان كانت استثنائية فالعنى أن الجهر بالسوء لا يحبه الله

الامن ظلم فلا بأس وذلك حيث ينزع الرجل خصمه لولا أنه يجهر بالسوء
لم يظهر الحق وعلى قراءة الامن ظلم بالفخ يقدر الامن ظلمه ولمشواهد
من كلام العرب ولكن الاستدراك أولى بالمقام ويكون المعنى لا يجب
الله الجهر بالسوء لكن من ظلم فلا يجب الله الجهر بالسوء منه بل العفو
أولى به وهو الذي يحبه الله منه وأن تغفوا أقرب للتقوى ولا يكون العفو
عن ظلم الامن نور الله بصيرته وهي درجة عظيمة فإن من فعل شيئاً بالعبث
لاجل مولا هم فحق عليه أن يعاملهم بما علمهم (وقال رضى الله عنه)
قال الله سبحانه وتعالى ان الله فالحق الحب والنوى يخرج الحى من الميت
ويخرج الميت من الحى ذلكم الله فالحق يؤفكون أى أخرج سبحانه وتعالى
التخلية من النواة فالتخلية هي حية تنمو أخرجها من النواة الميتة التى لا تنمو
ثم أخرج من التخلية الحية التى تنمو ثمرة الميتة التى لا تنمو كذلك الحية
وكذلك الانسان فانه تعالى أخرج هذا الحى الذى يغزو ويحرك وخلق فيه
العقل الذى عليه المدار من الميت وهو المني ثم أخرج من الحى الذى هو
الانسان الميت الذى هو المني ثم يعلم جل جلاله ما تنقيض الارحام وما تزداد
والعلم فى حقه سبحانه وتعالى هو معنى البصر فيعلم المعلوم كما يعلم الموحود
ويبصر المعلوم كما يبصر الموحود فان هذه النواة والنطفة والحبة من ذلك
يعلم ما تنقيض الارحام من النطفة أى بالم يتخلق فيها وما تزداد أى ما يتخلق
فيها والتى تتخلق يعلم كم منها الى يوم القيامة ويعلم مستقرها أى ما يستقر
منها بقسره قوله فى قرار مكين ومستودعها وهو الذى يخلق عن الرحم انا
قضى أحله وهو ما نطفة أو مضغة وذلك من أول منى خرج وهو من آدم
عليه الصلاة والسلام الى يوم القيامة والعلم هو فى حقه تعالى بصر قال تعالى

بكل شيء عليهم بكل شيء يصير بما تعملون بصير بما تعملون عليهم فتعلمهما
 واحد ثم انه تعالى يعلم الشجرة التي في بطن التواة ثم ما يخرج من الشجرة
 من غرغرها يكون في كل سنة وسق أو وسقان مدة عشرين أو ثلاثين
 سنة يعلم عددهم هذه الثمرات وهي في بطن تلك التواة الى منتهىها ثم ما يغرس
 منها فتعوم منها نخلة ثانية ثم ثالثة ثم رابعة الى يوم القيامة وما لم يغرس
 بل ينلق كل ذلك يعلمه في بطن هذه التواة الواحدة وعلمه تعالى بمعنى
 البصر فهو يرى جميع ذلك حبة حبة وانسانا انسانا وهم في العدم
 فسبحان العالم جل جلاله لقد استأصموا ولا اله غيره قال تعالى فالق
 الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز
 العليم انبع فلق الحب والنوى بخلق الاصباح وهو تنفس الصباح لما
 كور الليل على النهار وأولج فيه أراد ان يكون النهار على الليل ويولج فيه
 فخلق الاصباح كما يخلق لهاب الشاة اذا أريد سلخها وآية لهم الليل نسلخ
 منه النهار وقد يشم بعض الناس تنفس الاصباح رائحة كما يتنفس
 الانسان فتخرج رائحة فيه وجاعل الليل سكنا أي يسكنون فيه من
 حركات النصب والتعب والشمس والقمر حسبانا أي يعرفون به ما الحساب
 ولا يخفى ما فيه من منافع لانتصافها الاقلام ذلك تقدير العزيز العليم
 وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها الى غلطات البر والبحر أي فلا
 يفتي أن يستنبط منها غير ما خلقته كما يستنبط النجوم من المقرانات
 وغيرها لان الشيء لا ينبغي أن يستعمل الا فيما خلق له الا ترى أن الله سبحانه
 وتعالى خلق الثوم وجعله دواء لعل كثرته فهو خلقه ثم سبب
 أكله تناذي الملائكة حتى انهم اذا كانت رائحة الفم منتنة تخطف

ما نطق به اللسان من خير من الهواء. وإذا كانت الرائحة طيبة ابتدأت
 لأشنع من داخل الفم لكن لما كان خلقه متفعلنا يضربناذى الملائكة
 به ولم يحرم علينا بل هو جبار فيما خلق له كذلك التجوم خلقت لتمتدى به فى
 ظلمات البر والبحر فلا تتعدى ذلك قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذى
 أنشأكم من نفس واحدة فستقر ومستودع أى منها ما يستقر فى الارحام
 ومنها ما يزلق منها ولا يتخلق بل يتدور أجلاه. وذلك معنى قوله تعالى مخلقة
 وغير مخلقة لتبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء الى أجل مسمى وذلك لان
 العرب تسمى التيسل المحفوظة المربوطة التى يأتون اليها بعلفها ومائها
 مستقرة ويسمون ما أرساها ترضى ونسقى نفسها مستودعة قد فصلنا
 الآيات لقوم يفقهون وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات
 كل شئ فأخرجنا منه خضر اهذا فى مقابلة قوله تعالى يخرج الحى من
 الميت فخرج منه حيا متراكبا هذا فى مقابلة قوله تعالى يخرج الميت من
 الحى ومن النخل من طلعها قنوان دانية وهذا مثله انما ذكر تعالى الحب
 أولا فى مقابلة قوله فالق الحب ثم أتبعه بقوله ومن النخل من طلعها قنوان
 دانية فى مقابلة قوله والنوى والدانية هى ما سهلت على الانسان أسبابه
 وإن كانت النضلة عالية لكنهم باعتبار ما خلق الله سبحانه وتعالى للانسان
 من الايدى والارجل دانية لانه يلصق بها ثم يصعد فيها فيجنى ثمرها وجنات
 من أعناب أخرجهما من ميت كذلك والزيتون والرمان مشبهتا وغير
 متشابه أى وجميع ما ذكر مشبهتا وغير متشابه فقد تكون الحبة الواحدة
 من العنب نصفها أسود ونصفها أبيض أو أحر وكذلك التمر وكذلك الرمان
 قد تكون الحبة الواحدة ذات لونين ثم لظهر كل حبة لون وباطنهما لون

سبحانه وتعالى (وقال رضى الله عنه) قد يكون الدعاء في الساعة التي يقبل
فيها الحق سبحانه وتعالى بصيغة الوهاب فلا يرد فيها الدعاء ولو كانت من كافر
فان ابليس قال رب أنظرني الى يوم يبعثون وهو مطرود ملعون نجس
الباطل والظاهر فاستجيب له وقال أنا لمن المنتظرين الى يوم الوقت المعلوم
ومن هنا نانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لعن الدواب وغيرها حتى ان
المرأة التي لعنت جلها وهي في سفر قال قلنا استجيب لك ولا تقبل ملعونا
اطردوا الجمل فطردوه وكان كلما قبل اليهم الجمل طردوه بالخيول فحرمت
المرأة الجمل وظلته بسبب لعن الله والرجل الذي رأى قيام يوم القيامة
وذلك انه سرق سرجه فسأل عنه فقيل له قد سرق فقال ذهب في لعنة الله
فلما رأى ان القيامة قد قامت وهو من قتل شهيدا فأتى بفرسه وبولها
وزبلها وضع في الميزان فقال ابن سرجهما انه يتنقل في الميزان فقيل له
ذهب في اللعنة التي قلتم في ساعة كذا فعد يوثق الرجل من قبل نفسه وهو
لا يشعر (ومن الحكايات العجيبة) ان ذئبا برى في ليلة برد شديد اشبع
سائقا يلحقه ليد فاقام الاوقدا قبل عليه السائق فنهز بصره حتى جاوز
فقال لو رجعت في في لما تميت هذه الأمتية فقام الاولقيه رجل فرجه ببحر
حتى هرس أسنانه فطلع الى رأس الجبل ونادى بأعلى صوته ألا من يريد أن
يدعوفان أبواب السماء قد فتحت والدعاء في نفسه انما هو انظر الى العبودية
والتذلل واجلال وتعظيم لياك الكريم وليس لانه غافل عنك سبحانه وتعالى
أو عن حاجتك بل يعلم بما توسوس به نفسك قبل أن توسوس وهو يعلم السر
وأخفى وهو سبحانه وتعالى كريم جواد لا يحتاج الى سؤال قال شاعر في
مدح بعض الملوك يسمى معنا

أيها جود معني نادم عن حاجتي فخلني الى معني سؤالي سبيل
 فخلنيك عليك الملوكة (وقال رضي الله عنه) لما سئل ما هي الكلمة في
 قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون فأجاب انهم يقول الحق
 له أسلم لانه تعالى وبما كلم الابناء وأراد بذلك الآباء مثل قوله تعالى واذ قلتم
 يا موسى لن نؤمن لك حتى تری الله جهره فآخذتكم الساعة وאתم
 تقظرون وورعاً كلم الآباء وأراد بالآباء مثل قوله تعالى فلما آتاهما
 صالحا جعل لاه شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون المكم آدم
 والمراد أولاده وقد غلط بعض المفسرين بأن قالوا هو آدم لانه مسمى عبد
 الحارث وهذا باطل من وجهين أحدهما انه لا يستقيم هذا على قراءة غير كاه
 لانه سمى لافرضنا عبد الحارث وهو شرك واحد لا شركاء الثاني ان آدم
 يعتذر يوم القيامة اذا قصد للشقافة بذنبه الذي أخرجه من الجنة
 ولو كان ذلك لكان أهم وأعظم أن يعتذر به يوم القيامة والقرينة التي دلت
 على أنهم أولاده عود الضمائر للفظ الجمعية فتعالى الله عما يشركون
 أي بشر كون ما لا يخلق شيأ وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم
 يتصبرون الى آخر الآيات وهذه الكلمة التي جعلها كلمة باقية في عقبه هي التي
 وصي بها ابراهيم بنبيه وبعقوب وليست الاسلام الذي هو نقيض الكفر
 كيف وهو الخليل اتما هو اسلام الامر الى الله سبحانه والاستسلام له كما انه
 عليه أفضل الصلوة والسلام لما ألقى في النار قال الله سبحانه لجبريل انزل على
 ابراهيم وأتمر لأمره فقل اليه وهو يهوى في الهواء وقال له ألت حاجة
 فان الله سبحانه قد أمرني أن أتمر لأمرك فقال أما إليك فلا فقال سل ربك
 قال علمه بحالي يعقني عن سؤالي وذلك أنه عليه أفضل الصلوة والسلام

رأى المقام مقام اختبار ليعرف الله سبحانه وتعالى جبريل قدر هذا الرجل
 الذي خرج من صلب من قالت الملائكة فيه أن يجعل فيها من يقبض فيها
 ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك أجابهم هذا الجواب
 ليوافق ذلك المقام فتولاه الله تعالى بأن كلم النار من غير واسطة فقال كوفي
 بردا وسلاما على إبراهيم فتوقفت النار عن احراقه لا غير لان الله سبحانه
 وتعالى قال لها على إبراهيم فأكلت ما عليه من الحديد وهي القيود والاعلال
 التي كانت عليه تؤذيه وهذه معاملة الله تعالى لمن أسلم أمره إليه ومن يسلم
 وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى فأنك اذا توسطت
 بالعبد ليعطيك شيئا أو يدفع عنك شيئا فذاك إلا أحد أمرين إما أنك
 ترى أن هذا العبد أكرم من سيده أو أن خزان العبد ملائكة وخزائن
 السيد معطلة أو تعتقد أن العبد أقدر على دفع هذا الأمر الذي تريد
 دفعه عنك من سيده أو أنه أشفق عليك من سيده أو أعلم بوجه دفعه
 عنك من سيده وهذا غير جائز نسأل الله العاقبة من كل بلية * قال
 الشاذلي رحمه الله لما سئل عن الاسلام هو الاندماج في طي الاحكام
 من غير شهوة ولا ارادة وقال عريضة العزيز وهو من يصح لما قيل له
 هل تشتهي شيئا أشتى ما يقضى الله (وقال رضى الله عنه) في الدعاء
 عن النبي صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك أي أعوذ باسمك العقوق من
 اسمك المستقيم لا لمجاؤا ولا منجاعتك إلا اليك (وسئل رضى الله عنه) عن قوله
 تعالى سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب
 العالمين قال ذلك مثل قوله تعالى فسبحان الله عما يصفون الاعباد الله
 المخلصين أي اغلوصوا الله سبحانه وتعالى بغير ما وصف به نفسه فهو

منزعه عن ذلك وسلام على المرسلين لانهم لا يصفونه سبحانه وتعالى الاعبا
وصف به نفسه وكذلك عباد الله المخلصون وهم يعبدون الله باخلاص
الحبة لا لاجل دنيا ولا لاجل أخرى فان الله سبحانه وتعالى قال منكم من
يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة وهو سبحانه وتعالى يريد الصلبة فكأنه
قال فابن الذين يريدوني ثم أفرد الذين يريدونه ولم يذكرهم مع هذين الفريقين
فقال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
وعيسى روح الله عليه الصلاة والسلام من يقوم يعبدون الله تعالى فعبد
الله معهم ثم قال لهم لماذا تعبدون الله سبحانه وتعالى قالوا خوفا من ناره
فقال فادرأ أن نخيككم منها ثم رحل عنهم فم يقوم يعبدون الله تعالى فعبد
الله معهم ثم قال لهم لماذا تعبدون الله سبحانه وتعالى قالوا خوفا من ناره
فقال فادرأ أن نخيككم منها ثم رحل عنهم فم يقوم يعبدون الله سبحانه وتعالى فعبد
الله معهم ثم قال لهم لماذا تعبدون الله سبحانه وتعالى قالوا استعاضة وجهه قال
هذه درجة المقربين وأنا أمرت أن أأزمتكم ثم جلس يعبد الله معهم
فهؤلاء لا يمكنهم مفارقة الحق سبحانه وتعالى في الدنيا ولا في الآخرة فهم في
الجنة على هذه الحالة لا يفارقهم تجليه وسائر أهل الجنة انما يزورونه في كل
ثمان أي قدر ما ينظرون نظرة يسون بها جميع نعيم الجنة ثم تلتذذون
لذة تنور بها وجوههم ويجسدون من الراحة ما لا يحيط على قلب بشر ثم
يعودون إلى أهلهم فيسرى ذلك التجلي إلى صور أهلهم فيقتتروا
ويكتسبون نور اليعبد فيهم من قبل ثم لا يزالون تلتذذون بنعيمها ما شاء الله
ثم يجردون لها في أنفسهم شهوة كشهوات الجائع فيؤمنون بالزينة وهم جرا
ثم جعل رضى الله عنه بخوض في وصف الجنة فقال أشجار الجنة

جند وعهام من ذهب ليس كذهب الدنيا إنما إذا نظرت في الشمس حين
تطلع أو حين تدنو للغروب فهو كذلك ثم طول الفصح مسيرة ثمانية
أشهر وعشرة أيام ظلال من شمس انما هي أنوارا عجايب جدون لذلك الظل
راحة ثم في كل حركة من حركاتهم وسكنتهم سكتاتهم يجدون راحة
والله لا يخطر على قلب بشر في المشي يجدون لذة وكذا في القيام
والاضطجاع لا كما في الدنيا لا إذا اضطجعت في الدنيا تحصل معك
راحة بسبب التعب والنصب وفي الجنة إنما أنت تتقل من لذة إلى لذة في
جميع حركاتك وسكناتك وانما يطلق عليه فعل أو عدم فعل أو قول أو
عدم قول فكله راحة ولذة لا تشبه واحدة واحدة (ثم قال رضي الله
عنه) وما ضرب لكم مثلا إذا اجتمعت لذات الدنيا جميعها من
منكوح من كل الدواب أي لذة كل فرد منها ولذة جميع مشغوماتها فردا
فردا ونوعا ونوعا وطعم كل مطعوم كذلك ولذة كل ملك مال كذلك في ذات
واحدة فكيف تكون لذة النكاح وقد صارت لذة كل فرد مجتمع فيه
كأنه قد جمعت عنده كل منكوحه حسناء وكيف طعم جميع المطعومات
وقد صارت لذة كل فرد من آدمي وغيره مجتمع عنده وقس عليها سائرها
ثم إذا انتقلت منها إلى أدنى نعيم الجنة فهو كما تنتقل من طعم حنظل إلى
طعم سكر ثم لو اجتمعت لذات الجنة أي كل فرد منها في ذات واحدة من
منكوح ومطعوم ومشروب وملبوس وغير ذلك لتجتمع لك لذات
جميع ما في الجنة ثم انتقلت من ذلك إلى نظر الحق سبحانه وتعالى فهو كما
تنتقل من طعم الحنظل إلى طعم السكر وأهل الله لا يفارقونه في الجنة طريقة
عين كما لا يفارقونه في الدنيا طريقة عين (وقال رضي الله عنه) قال الله تعالى

ونيلوكم بالشر والخير فتنة قدم الشرهنا للاهتمام لانه ربنا قد يكون الشر
فائدا لجميع الخبيرات أى أن السيئة وأى شر أعظم منها قد تكون نسيب
القرب من الله تعالى وذلك لانه ربنا وورث الذنب ذلانا وكسارنا فيكون
أعلى من الحسنه وأعلى فإن لكل داء دواء ورعى يعترى الانسان بحسب وزهوه
بالطاعة وذلك داء وأى داء قتل سيئته وارثايب الذنب دواؤها فان بعض
الاولياء ارتكب ذنبا فلما تاب منه قال رب أنت كنت غفيا عن ارتكابي
لذلك الذنب فقال له قد كان اعتراف زهوه فسلطت عليك ذلك الذنب ليزيله
عنك فأنت الآن عندي أحسب الى من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم لولا أن
الذنب خير للؤمن من العجب ما خلى الله بين عبده المؤمن وبين الذنب أبدا
قال الشاعر في هذا المعنى

تداويت من ليلي بليلى من الهوى كما يتسداوى شارب النحر بالنحر
وقال آخر

أنظر الى بعين قد فتنت بها ودأوني باقى كانت هي الداء
وقال تعالى وبأولاهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وقال سبحانه
وتعالى ان الانسان لظالم كفا ر أى يكفر الظلم بالتوبة والظلم له معنيان
الاولى النقص قال تعالى كلنا لخطئين أنت اكاهما ولم تقلم منه شيأ والثاني
وضع الشيء في غير محله وكلما ظلم كفره بالتوبة ولهذا أتى بصيغة المبالغة
وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولم تذنبوا لذهب الله بكم
وطاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم (وسئل رضى الله عنه) عن
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا
ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل مامعنى الا عابري سبيل حتى تغتسلوا

فأجاب ان الجنب لا يقرب الصلاة حتى يغتسل الا اذا كان عابرا سبيلا فله
 أن يقرب الصلاة بلا غسل ويقيم وعابرا السبيل هو أن يكون في طريق
 مخوفة اذا اغتسل خشي أن يتأخر عن القافلة (ثم سئل رضى الله عنه)
 عن اذا الشرطية في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة
 فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق الآية فقال يؤخذ منها مفهومان
 أحدهما للوجوب والآخر للوجوب أما الذى للوجوب فهو اذا كان محدثا
 وأما الذى لا للوجوب فحيث يكون متوضئا فهو أمر ليس يقتضى الوجوب
 انما هو نور على نور والنبي صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة الا في
 جمع حصل له صلى الله عليه وسلم فكان يصلى الصلاتين بوضوء واحد
 كزلفة ومنى (وقال رضى الله عنه) قال الله تعالى واذا قرأت القرآن
 جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا أى محجوبا وذلك
 أن النبي صلى الله عليه وسلم كان الله سبحانه وتعالى سمعه الذى يسمع به
 وبصره الذى يبصر به الى آخره وذلك أن العبد متميز عن المعبود فلا امتزاج
 وهم يرون العبد ولا يرون المعبود لانه تعالى عنهم محجوب وحقيقة
 النبي صلى الله عليه وسلم يروى في حين العبودية فكأنهم لا يرونه بل بينه وبينهم
 حجاب مستور فهم يرونه ولا يرونه وهذا ابصاران لا يفترقان وذلك مثل
 المرأة التى ترى صورتها فى المرآة وأنت تعلم أنهم اليست فيها كذلك
 البصر ان كان الله سبحانه وتعالى مزجها ما و أحدهما ما ح والآخر حلو
 وبينهما برزخ وهذا البرزخ لا يدرك بل لا يعرف الا بالذوق فاذا شربت
 من هذه الجهة وجدته حلو واذا شربت من هذه الجهة وجدته مالحا
 (وقال رضى الله عنه) هذه الحياة هي نوم فرائد المتعبير وبوضع في قالب

التعبير فيعطى كل شيء ما يناسبه كما أن مرأى المناماته تعبير ويبر كل
منها بما يليق به ويناسبه بدليل الناس نيام فاذا ماؤا انتهوا فكل أحد
نائم الا بأب بكر رضى الله عنه فإنه شهد له النبي صلى الله عليه وسلم انه ميت
واذا كان ميتا فهو منته به فان من مات اتبه قال فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم من شاء أن ينظر الى ميت يعيش على وجه الارض فلينظر
الى أبي بكر وهى الصفة التى تسمى الصوفية الفناء وهو أن يكون
الحق سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الى آخره هى صفة
البشرية وتبقى صفة الالهية فيكون التصرف فيه لله سبحانه وتعالى
لا يختار هو شيئا بل يبقى فانياعن ارادته وشهوته فيصيا بحياة الله سبحانه
وتعالى وهذا لا يدرك بالتعبير بل لا يدرك الا بالذوق الا ترى أنك اذا أردت
أن تصف لانسان السكر وهو لا يعرفه فتقول له حاو فيقول لك حلاوة
عنب أم حلاوة عسل فتقول له حلاوة غير هذه الحلاوات كلها لا تعرف
الا بالذوق كذلك صفة الفناء فانك تنظر فى هذا النظر المبصر لا ينظر
الا بنورين نور فى الخارج ونور فى العين اذا فقد أحدهما لا يمكن النظر
فانك اذا نظرت فى ظلام لا ترى شيئا واذا نظرت فى ضياء ولا نور فى عينك
لم تر شيئا ثم ان النظر قد ينظر شيئا معدوما ولا ينظر شيئا موجودا أما المعدوم
الذى ينظره فكما الشمس تنظرها بين الماء ولو حقرت هناك حتى تصل الارض
السفلى لم تجد هناك شمسا وأما الموجود الذى لا ينظره فهو الهواء الجامد
هذا مع أنه بحر جامد يضطرب اذا حرك بمروحة أو غير ذلك كما يضطرب
المر اذا حرك والبحر كثيف علينا لطيف على دواب البحر اذ لو كان
كثيفا عليها لانفع الماء الى أجوافها مع حلاوتها فيه أبا اختلاف

الانسان فانه لا يدفع دخوله الى بطنه في الساعة اليسيرة بل يضطرب فيه حتى يغرق وذلك الهواء بالعكس لطيف علينا كثيف عليها يضطرب الحوت اذا خرج الى الهواء كما يضطرب الانسان في البحر فيغرق فيموت والشئ ما وجدته الله سبحانه في الانف يجذب الروائح كما يجذب المغناطيس الحديد ثم الذوق يدرك ما يؤكل وما لا يؤكل من المطعومات والبهائم جميعها تدرك ما يدركه الانسان بالذوق بالشئ فتدع ما لا يؤكل وأما الانسان في الشئ الذي لا يعرف فما يدع ما لا يمكن أكله الا بعد المضغ (وقال رضى الله عنه) انظر الى خلق الانسان يوضع في الرحم وهو في طور المني ثم طور العلقة ثم طور المضغة ثم خلق المضغة عظاما ثم كسا العظام لحما فخرج انسان في أحسن صورة وقد شق سمعه وبصره وجميع حواسه وهي الامانة التي عرضها الله سبحانه على الجبال والسموات والارض فابى أن يحملها فبارك الله أحسن الخالقين وهو كان قادرا أن يخلقه كذلك من أول وهلة ولكن لحكمة منه فقد ذلك ليخاوب كل واحد من خلقه فيصنعه كذلك وانظر الى حب الذرة الشامي تخرج مكسية من عند ربها كما يخرج العظم مكسيا لما وكل شئ له بربه خلوة وفي تلك الخلوة يبلغ بها كل شئ غاية ما يكون عليه من حلية وخلق وكسوة فمأحسن الخلوة وما أجل من خلادع ربه عند الاختيار كخلايه عند الانطرار فانه لما خلأه أولا وليس له اختيار أوجده أولا من العدم الذي ليس هو شئاً الى الوجود الذي هو خير من العدم ثم ما أبرز ما الى الوجود الا بعد أن كمل صورته في غاية السكال وكسائه وشق سمعه وبصره وأودع فيه جميع ما يزينه كالعقل والأعضاء والجوارح وجلاء على خلقه وهي القطرة على الاسلام

والإنسان في حال كونه منياً يراه الحق سبحانه وتعالى في أكل صورته التي يكون عليها وذلك أن الله سبحانه وتعالى يجمع المني إلى الصلب الرجل كل عضو في ذلك المني باعتبار ما يصير اليه من عضوه فالعين من العين والأنف من الأنف والأذن من الأذن وهكذا الباقي وبعد أن يجتمع في الصلب تنبعث دواعي الشكاح فيلقمها الرجل إلى الرحم وهي منى والحق سبحانه وتعالى يرى فيها الجوارح والأعضاء جميعها في حال كونها منياً وهي السلالة التي قال تعالى من سلالة من ماء مهين وهي التي يقال لها سحرة والخبرة التي توضع من عجين اليوم الأول فوق عجين اليوم الثاني فسمان الصانع الحكيم ولا إله إلا هو (وسئل رضى الله عنه) عن قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض تبتوا من الجنة حيث نشاء فنم أجز العالمين فأجاب أن الأرض هي أرض الجنة وكذلك الأرض التي في قوته تعالى أن الأرض يرثها عبادي الصالحون وله ملك على آخر أي أن الأرض هذه يرثها عبادي الصالحون فهي بشارة بالنصر للصالحين في ربون الكفار فتكون كقوله تعالى وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضهم تطوها وكان الله على كل شيء قديراً (وسئل رضى الله عنه) عن الدعاء في الصلاة فأجاب بأنه يدعوا فيها بما تشاء فإن بعض الصالحين كان يدعوا حتى يلج العجين والدعاء انما هو تكميل وتعظيم لباب المناجاة والاداء الله هو الغنى عن دعائك وهو يعلم بما تدعوا في أي يوم وفي أي ساعة من قبل خلقك وهو كرم جواد يعطي قبل السؤال وفضلها ابتداء لكنه يرى لك الخير كأنه وكيل والوكيل ينظر مصلحة الموكل ابتداء وانتهاء فمرعته دعوا فلا يؤثر الدعاء في نظاهر الامر وقد وعد سبحانه وتعالى بأن يستجيب ادعوى المستجيب

لكم وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان
فليستحيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ووعد الحق ولكنك حين
تعلم بحصلته تأخير الاجابة محمد العاقبة فما أسعد من وكله ورضي به وكيلا
وكفي به وكيلا وقد نصاب بيلاء فتدعو وتتضرع وذلك المنصود منك
قال الله سبحانه وتعالى وما أرسلنا في قبيلة من نبي الا أخذنا أهلها بالنساء
والضرر لعلهم يتضرعون فاولا ان جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست
قلوبهم ووزن لهم الشيطان ما كانوا يعملون فتدعو أن الله يزيه عنك
ثم لا يزول لكن لو عرفت حقيقة الامر لا خربت بقاءه لانه الدواء ولا بد لدواء
من مرارة أو كى (وقال رضى الله عنه) قال الله سبحانه وتعالى ان الصلاة
تهب عن الفحشاء والمنكر ولذا كره الله أكبر أى أن الصلاة المقبولة
وهي الكاملة الجامعة لشروطها بتأدية أركانها تامة وتأمل معاني
القرآن فيها والخشوع الذى هو روحها ولا تقوم الذات الا بالروح وفي
الصحيح ان قارئ الفاتحة في الصلاة اذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله
جلى عبادي الى اخره وقد تقدم فى أثناء هذه الكرايس فهذا ذكر الله
للعبد أكبر فى النهى عن الفحشاء والمنكر ثم أخذ رضى الله عنه فى تفسير
الفاتحة (قوله تعالى الحمد لله رب العالمين) أتى هنا رب العالمين أى رب جميع
عوالم هذا العبد ولما علم تقصير العبد وعجزه عن الحمد حمد نفسه بنفسه
ولم يقل ربى لانه سبحانه وتعالى يحمد نفسه بلسان عبده وكل من أراد به
خيرا حمد نفسه بلسانه فما أعظم هذه المزية لهذا العبد الذى يحمد الله نفسه
بلسانه وبسبب مروره على لسانه بأجره عليه ويجازيه بقربه فى الدارين
وبالنعم الدائم فله الحمد على الحمد لان الانسان حال قراءة القرآن نائب

عن الله تعالى قال الله سبحانه وتعالى وإن أحد من المشركين استجارك
فأجرحه حتى يسمع كلام الله فأضاف الكلام الى الله تعالى مع أن الناطق به
رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقوله تعالى الرحمن الرحيم) لماذا كراهه مجل
وعلا ترقب السامع بأى حقيقة يصف الله نفسه ثم استشرصفه تخويف
كل جبار والقهار فقال سبحانه لا خوف عليك لأنه الرحمن الرحيم وهما
اسمان في أعظم مراتب الرجا قال تعالى (مالك يوم الدين) لماذا دعى العباد أن
لهم ملكا في الدنيا عاملهم بقدرهم ومقتضى جهلهم والافهم والمالك
في الابتداء وال انتهاء ولم يذكر ملك الدنيا لأنها لا تعدل عنده جناح بعوضة
فذلك استهانة بها وإظهار لحقارتها وفيه تخويف للكافرين وتأمين
للمؤمنين أى أن الله سبحانه يملك يوم الدين وهو الذى تنزل فيه الشمس بقدر
ميل حتى يلجم العرق الناس ومع هذا يحاسب على مناقيل الذر لا يقادر
صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا ينظلم بك أحد
فالمؤمن يستبشر بذلك ويعلم أن الله سبحانه وتعالى يعلم بحقيقات أعماله
الحسنة ونظواهرها وصلاته تلك وهو فيها يعلم أنها ستعرض في ذلك اليوم
عند أن يقول مالك يوم الدين يزيدا تحسينا والكافر يزداد تهديدا
وتوعيدا ثم قال تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) أى لا نعبد إلا إياك ولا
نستعين إلا بك في عبادتنا وإياك (اهدنا الصراط المستقيم) الصراط المستقيم
هو صراط الله أى الموصل الى الله بسرعة لأنه لا عوجاج فيه وأن هذا
صراطى مستقيما فإذا أحب الله شخصا كان سمعه الذى يسمع به وبصره
الذى يبصر به الى آخره وسلك به صراطه المستقيم ثم صراطه المستقيم هو
صراط الذين أنعم الله عليهم قال تعالى (صراط الذين أنعمت عليهم) وهم الذين

أحبهم الله وهذا هم إلى الاسلام فقد أتم عليهم بأعظم نعمة أذلوا وجدك
في دار كفر ما عرفت الا ما هم عليه وكان عندك ما هم عليه هو الصراط
المستقيم وقال تعالى (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) المغضوب عليهم
فسرهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم اليهود منهم مغضوب عليهم لانهم
ما عبدوا الله قبل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم الا لما يأتى أهواءهم ليس
لله خالصة اذلوا كانوا مخلصين في عبادة الله من قبل لأنسوا بالنبي صلى الله
عليه وسلم لانهم يجدونه مكثرا عندهم وابليس كان يعبد الله قبل
خلق آدم لكن لحلاوة يجدها عند العبادة والتساذ فلما أمر الله
بالسجود لادم لم يجده تلك الحلاوة واللاذنة فأبى واستكبر وكان ابغاده
ولعنه وانقلبت أنواره ظلمة وحلاوته حرارة وقرية بعدا وامهاله انما هو
في مقابلة ما عبد الله من قبل فهو كالخزي لان الله تعالى لا يضيع عمل عامل
ولو كان له العقل الوافي لما سأل الانتظار بل لو سأل الموت في تلك الحالة كان
عذابه عذاب كافر ولا يعذب عذاب جميع من أطفى (ولا الضالين) فسرهم
النبي صلى الله عليه وسلم بالنصارى لانهم قصدوا الله سبحانه وتعالى لامن
الصراط المستقيم بل جعلوه عيسى وجعلوه متخيزا هذا هو الضلال
كذلك المسلم ربما كان يصلي ولا يلتفتي بها وجه الله بل يراى بها أو لاجل شئ
غير الله فهو في غير صراط الله بل هو في صراط المغضوب عليهم وإذا عبد الله
بغير ما جاء به كتاب الله وسنة رسول الله فقد سلك صراط الضالين اللهم
ألهمنا رشدا ثم إذا قلت آمين فعناها اللهم كما هديتنا وأنتم علينا
بالوقوف بين يديك على هذا الوجه الذي شرعه لنا رسولك صلى الله عليه
وسلم فانت مبتدئ بهذا الاحسان العظيم والكرم لا يرجع فيما هب

فأمتنا على هذا النعمة طاشا بختم بالاساءة وهو بالاحسان بادي وهذه
 النعمة التي أنعم الله بها علينا اذا شكرناه عليها اذا نامنها قال الله تعالى لن
 شكرتم لأزيدنكم فانه أقدرنا على الصلاة بأن خلق لنا أعضاء يمكننا بها
 انعام أركانها فاشكرها أن نستعملها فيما خلقت له ثم هدانا الى الاسلام
 الذي هو النعمة العظمى فشكره أن نؤتي ما وضع له ثم شرع لنا الصلاة
 التي هي عماد الاسلام فشكرها أن نؤتيها على الوجه المشروع في كل
 يوم. والجميع في زيادة الى ما لانها به له يزيدك في كل نعمة من جنسها والحمد لله
 رب العالمين (وقال رضى الله عنه) قال الله سبحانه وتعالى يا أيها الناس
 أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الجسد والعبد مفتقر الى سيده بقدر
 مطالبه فلا شيء في الدنيا الا والانسان محتاج اليه لا تستقيم حياته الا به
 أول شيء العافية أنت مفتقر اليه سبحانه وتعالى في اعطائه إياه العافية
 ثم اذا صرت في عافية فأنت محتاج الى كل ما تستدعيه العافية من
 منكوح ومطعم ومشروب وملبوس ومحتاج الى ذوق تأكل به الماء كول
 وتشرب به المشروب والى شم تشم به المشموم وسمع تسمع به المسموع وغير
 ذلك من جميع الجوارح والأعضاء ومحتاج الى شمس وقر ونجوم وسماء
 ومطر ونبت ودواب وأنعام وبر وبحر بل الى جميع ما في السموات
 وما في الارض التي هي مسخرات له فهو في جميع ذلك مفتقر الى ربه تعالى
 ثم افتقاره في الآخرة اليه أعظم من افتقاره اليه في الدنيا لان حاجته في
 الآخرة أكثر ويقتدر الحاجان يكون الافتقار (وسئل رضى الله عنه) هل
 يؤخذ من قصة الخضر مع موسى عليها الصلاة والسلام أن الحق يكون
 متعددا فقال لا لا بل كشف الحقيقة لموسى عليه السلام عافقه

صار الحق واحدا عندهما وانما كان انكار موسى عليه السلام وهما منه
 أن ما فعله الخضر غير الحق والوهم لا يكون حقا وانما كان انكار موسى
 عليه السلام لما تاب عنه ما وقع له من جنس تلك الحكمة الالهية مرات
 فانه وقع له في المرة الاولى الالتقاء في التابوت في اليم وأمسك الله بقدرته الماء
 من دخوله اليه وأيضا أمر الله تعالى أن يضرب البحر بعصاه فصار كل
 فرق كالطود العظيم حتى مر بنو اسرائيل وأيضا قال الله تعالى أمسك علي
 الخوت جرية الماء فصار عليه كالطاق فالقادر علي ذلك قادر علي امساك الماء
 عن اغراق السفينة والخضر فعل ذلك بالسفينة مكافاة لاصحابها لانهم
 حاولهم بغير نول فلما صارت في صورة المعيبة تركها الملك وأخذ غيرهما من
 السفن فكل من يريد ركوب البحر أو تحميل شيء فيه لم يجد غير تلك
 السفينة فكثرت نولها وانتفع أهلها بما نالها من ماله وفي الثانية وقع
 لموسى عليه السلام قتل القبطي وكان قتله بالحق في نفس الامر الا أنه
 لم يؤمر بقتله ولما كان علي غير أمر قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي
 فغفر له فهو مصيب بقتله اذ هو مستحق للقتل في علم الله فانه سبحانه وتعالى
 قتله بيد موسى وهذا أيضا بالمعنى وفي الثالثة سقى موسى لابنتي شعيب
 عليهما الصلاة والسلام وهو لا يعرفهما وهو في حاجة الي الطعام ولم يطلب
 منهما أجرا ولا عول عليهما في سد فاقته بشيء من الطعام أو شربة من لبن
 غنهما بل وجهه طلبه الي الله تعالى فقال رب اني لما أنزلت الي من خير
 فقير وجاء في الحديث أنه ما طلب الا الطعام فكان لسان الخضر عليه
 السلام يقول له أنت أنفت من طلب الاجرة علي عملك من غير الله فكيف
 تخاطبني أن أطلب أجرا علي عملك من غير الله وما فعلته عن أمري (وسئل

رضى الله عنه) عن احتياج ادم على موسى عليهما الصلاة والسلام وذلك لما اجتمع موسى مع ادم فقال له موسى أنت الذى أخرجتنا ونفسك من الجنة فقال له ادم أنت الذى امه طفلك الله برسالته وبكلامه وفى آخر هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم فخرج آدم موسى فقال ما معناه تعرف من سؤال موسى وجواب ادم مقنن شفقة الوالد على ولده ورحمته له وان الولد ليس فيه ذلك القدر لوالده فانه قال له أخرجتنا من الجنة بخطيئتك وفى هذه العبارة نوع سوء أدب فى خطاب الولد لوالده وكان فى جواب الوالد ذكر فضيلة الولد والاعراض عن ذكر خطيئته بل أعلمه بما معناه انه لا وجه لانتكاره على مع علمك أنه كتب على قبل أن أخلق بكذا وكذا (١) من السنين ولم يقل له لو كنت أنت لا نخرجنا بخطيئتك اخراجا أعظم من اخراجي فانك قتلت القيظى ولم تؤمر بقتله فخطيئتك تعدت الى الغير وأما أنا فأكلت من شجرة ليس لاحد فيها حق غير الله تعالى لكن لما كان ادم عليه السلام متوذاً بأدب الله مع ما عنده من شفقة الوالد وهو عالم أن الله سبحانه وتعالى قد غفر لموسى وهو اذا غفر لعبده لم يثربه فلم يحسن تربية موسى بذلك خطيئة قد غفرت والاحتياج بالقدر على الله هو الذى فيه خطر عظيم (ثم ذكر) الحديث الذى معناه ان الله تعالى يوقف عبداً يوم القيامة فيقرر بينه فاذا قال العبد أنت قد رت أمر به الى النار نعوذ بالله منها وأخبره الله تعالى على أفعاله فيه تعرف بما يقول يارب فعلت وفعلت فيقول الله تبارك وتعالى أنت فعلت وأنا قد رت وبأمر به الى الجنة قال هذا حفظ الله وأتى عمر رضى الله

عنه يسارق فقال له لم سرقت فقال القدر فقال عمر كذبت وأمر به فقطع
فهذا من باب الاحتجاج على الله تعالى والاحتجاج بالقدر لا يسقط الحسد
(ومن أمله رضي الله عنه) من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
(الحديث الأول) قال صلى الله عليه وسلم أوحى الله إلى نبيي يا أبا المرسدين يا أبا
النسرين أنذر قومك أن لا يدخلوا بيتا من بيوتى إلا بقبول سلمة والسنة
صادقة وأيدنقية وفروج طاهرة ولا يدخلوا بيتا من بيوتى ولا حرم من عبيدى
على أحد منهم ظلامة فأنى ألغنه مادام قائما بين يدي يصلى حتى يرد تلك
الظلامة إلى أهلها فإذا فعل ذلك كنت سمعته الذى يسمع به وبصره الذى
يصر به ويكون من أوليائى وأصفيائى ويكون جارى مع النبيين
والصديقين والشهداء فى الجنة اهـ (الحديث الثانى) عن عمار بن
الخطاب رضى الله عنه أنه قال جاء جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ما جئتك حتى أمر الله بعقابي جهنم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا جبريل صف لى النار وانعت لى جهنم فقال جبريل ان الله
أمر بجهنم فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أمر سبحانه وتعالى
فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أمر سبحانه وتعالى فأوقد عليها ألف
عام حتى اسودت فبهى سوداء مظلمة لا يضىء شررها ولا يطفأ لهبها والذى
بعثك بالحق لو أن قدر ثقب ابرة فثقب من جهنم لمات من فى الارض كلهم جميعا
من حره والذى بعثك بالحق لو أن ثوبان من ثياب أهل النار علق بين السماء
والارض لمات من فى الارض كلهم جميعا من حره والذى بعثك بالحق لو أن
حلقه من حلق سلسلة أهل النار التي نعت الله فى كتابه وضعت على جبال
الدنيا لارفضت وما تقاربت حتى تنهى الى الارض السفلى والذى بعثك بالحق

لأن خازن من خزنة جهنم يرزى إلى أهل الدنيا فنظروا إليه لما أتوا جبرئيل من قبح صورته ونزريه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي يا جبريل لا تصدع قلبي فأموت فبكى جبريل عليه السلام فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال تبكي يا جبريل وأنت من الله بالمكان الذي أنت به فقال جبريل ومالي لا أبكي أنا أحيى باليكاه وما أدري لعلى أكون في علم الله على غير الحال التي أنا عليها وما أدري لعلى أتلى بما أتلى به بالدين فقد كان من الملائكة وما أدري لعلى أتلى بما أتلى به هاروت وماروت فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل فإزا لا يبكيان حتى ناداهما الحق يا جبريل ويا محمد إن الله قد أمتنكم أن تعصياه فارتفع جبريل وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فريقوم من الانصار يضحكون ويلعبون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أضحكون ووراءكم جهنم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما أسقتم الطعام والشراب ونلرحتهم إلى الصعدات تجارون إلى الله فناداه الحق يا محمد لا تقنط عبادى رواء الطيراني في الاوسط (وفي الحديث القدسي) يا عبادى أعطيتكم فضلا وسألتكم فراضا فمن أعطاني شيئا مما أعطيتهم طوعا وعجلا له الخلف في العاجل وادخرت له الثواب في الآجل ومن أخذت منه شيئا مما أعطيتهم كرهافصير واحتسب أو جبت له صلاتي ورجعتي وكتبته من المهتدين وأبجبت له النظر إلى وجهي (وفيه أيضا) من أكرم منى جودا أكلوهم في مضاجعهم كأنهم لم يعصوني ومن أكرم منى أقبل التائب كأنه لم يرزل تائبا ويا من أجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حيث تسألني عن سعة رحمة ربى وأخبره يقول الله عز وجل لو كنت ممجلا لا أحد العقوبة أو كانت المجلة من

شأنى لعجبت اللطافين من رحمتى يذنب أحدهم ذنباً فيستعظمه في جنب
عقوبى فلولم أذكر لعبادى الا خوفهم من الوقوف بين يدى لشكرت ذلك
لهم فجعلت ثوابهم من ذلك الأمان مما خافوا وقال صلى الله عليه وسلم
أتانى جبريل عليه السلام فعلمنى الصلاة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فخير
بها من الجامع الكبير للسيموطى وقال عليه أفضل الصلاة والسلام لا ين
عمر رضى الله عنه يا ابن عمر لا يغترنك ما سبق لايوبك من قبلى دينك دينك
انما هو لك ودمك فانظر عن تأخذخذ عن الذين استقاموا ولا تأخذ عن
الذين قالوا وقال صلى الله عليه وسلم من قطع رجاء من ارتجاء قطع الله رجاءه
منه يوم القيامة فلم يدخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من عاد مريضاً
فاكل عنده فذلك حظه من عيادته وقال صلى الله عليه وسلم ان السائل
لا يسأل وما هو بانس ولا جان وانه من ملائكة ربنا يخبر العباد فيما تحولهم
الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم اصدق الحديث ما عظم عنده (ما يقال
عند الوضوء) بسم الله العظيم والحمد لله على الاسلام (وعند الاستنجاء)
اللهم حصن فرجى واجعلنى من الذين اذا ابتليتهم صبروا واذا عظيتهم
شكروا (وعند المضمضة) اللهم أعنى على تلاوة ذكرى ولقنى حتى
(وعند الاستنشاق) اللهم لا تحرمنى رائحة الجنة (وعند غسل الوجه)
اللهم بيض وجهى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه (وعند غسل اليد
اليمنى) اللهم أغنى كفاي يمينى وحاسبى حساباً يسيراً (وعند غسل اليد
اليسرى) اللهم لا تعطينى كفاي شمالي ولا من وراء نظهرى (وعند مسح
الرأس) اللهم غشنى برحمتك (وعند مسح الاذنين) اللهم اجعلنى من الذين
يسمعون القول فيتعبدون أحسنه (وعند غسل الرجلين) اللهم ثبت قدمى

على الصراط يوم تزل الأقدام (وعند الفراغ) سبحانك اللهم وبحمدك
 أستغفرك وأتوب إليك أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن
 محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين
 واجعلني من عبادك الصالحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم يقرأ
 آية الكرسي لانه ورد من قرأ آية الكرسي عقب الوضوء ووجه الله أربعين
 حوراء وأعطاه ثواب أربعين عالما ثم يقرأ أنا أنزلناه ثلاث مرات (ما يقال
 عند الخروج الى المسجد) اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي
 هذا اليك فاني لم أخرج بطرا ولا أشرا ولا ريا ولا مغبة خرجت اتقاء سخطك
 وابتغاء مرضاتك أسألك أن تعبدني من النار وأن تغفر لي ذنوبي فانه
 لا يغفر الذنوب الا أنت فمن قالها أقبل الله عليه بوجهه ومن أقبل عليه
 بوجهه لم يعذبه أبدا و كل ميسعين ألف ملك يستغفرونه انتهى (ومن
 الادعية الواردة بعد صلاة الجمعة) سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
 أستغفر الله مائة مرة أعوذ بوجه الله الكريم الذي ليس شيء الا **ك**رم
 منه وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن رولا فاجروا بأسماء الله
 الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم من شرم ما ينزل من السماء وشر ما يعرج
 فيها وشر ما تدأ في الارض وشر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن
 طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يارحم (ومما أرشد اليه رضى الله
 عنه) يا لطيف ألف مرة ثم تقول بعد كل مائة اللطيف في أموري كلها
 كما تحب وترضى وأرضني في ديني وبدني ودنياي وآخرتي يا ذا الجلال والإكرام
 اللهم يا لطيف لطفت بخلق السموات والارض ولطفت بالجنين في بطن
 أمه اللطيف في قضائك وقدرك لطفًا يليق بجلالك وكرمك يا أرحم الراحمين

ويارب العالمين وبأكرم الأكرمين (وقال رضى الله عنه) ينبغي للإنسان أن لا يترك صلاة الخيرة في كل يوم بعد صلاة الاشراف ثم يقول الدعاء المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم في جميع أركان الصلاة كصلاة التسليم ويكون لفظ المستخار فيه بعد لفظ الاستخارة اللهم ما علمت من جميع كلامي وحركتي وسكناتي وخطراتي وأنقاصي كلها دائماً سرمداً أبداً في يومى هذا وما به دمه الى انقضاء أجلي خيراً الى ديني ومعاشي وعاقبة أمري فأقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه اللهم وما علمت من جميع ذلك شرالى في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فأصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أَرْضني به انتهى ﴿ وطلب بعض أصحاب سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه أن يكتب له كلاماً يشفعه الله به فكتب له بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله في كل لحظة ونفس عند ما وسعه علم الله (أما بعد) فالأمر الجامع والقول النافع والسير القاطع في طريق الله تعالى أن على العاقل الذي يريد نجاته نفسه من جميع المهالك ويحب أن يدخله الله تعالى في سلك المقرنين في جميع المسالك إذا أراد أن يدخل في أمر من أمورهم قولاً أو فعلاً فليعلم أن الله تعالى لا بد أن يوقفه بين يديه تعالى ويسأله عن ذلك الأمر فليعد الجواب لسؤال الحق تعالى قبل أن يدخل في ذلك الأمر فإن رأى الجواب صواباً وسداداً يرتضيه الحق تعالى ويقبله منه فليدخل في ذلك الأمر فمقبته محمودة دنيا وأخرى وإن رأى أن ذلك الجواب لا يقبله منه تعالى ولا يرتضيه فليشر من ذلك الأمر أى أمر كان فإنه وبال عليه أن يدخل فيه وهذه القاعدة هي أساس الأعمال والأقوال كلها فمن تحقق بهم ما ورع فيها كانت

أحواله كلها مبنية على السداد ظاهره وباطنه لا يدخلها خلل وبوجه من
الوجوه وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم حاسبوا أنفسكم قبل أن
تحاسبوا وزوها قبل أن توزوا (القاعدة الثانية) أن لا يفعل فعلا ولا يقول
قولا حتى يقصده بوجهه الله تعالى فإن صحح القصد فيه بوجهه الله تعالى
وغسل قلبه من كل شائبة لغير الله تعالى صار لا يتكلم ولا يفعل فعلا إلا عن
تشبث وتأن وصارت أفعاله كلها دقايقا خالصا لا تخله فيه بوجه من الوجوه
وهذا معنى قول عائشة رضي الله عنها لعن الله المنافقين وعلا رسوله الأعظم وحبيبه الأكرم صلى الله
عليه وسلم وأصبر نفسا مع الذين يدعونهم بالعداوة والعشيرة يريدون وجهه
أي لا غيره في جميع أمورهم وقال عز وجل وما لاحد عندهم نعمة تجزي
الابتغاء وجهه ربه الأعلى ولسوف يرضى (القاعدة الثالثة) أن يوطن قلبه على
الرحمة لجميع المسلمين كبيرهم وصغيرهم ويعطيهم حق الاسلام من التعظيم
والتوقير فإن رشح في هذه القاعدة قلبه واستقام فيها أقاض الله على سائر
جسده أنوار الرحمة الالهية وأذاقه حلاوتها فقال من الارث النبوي حفظا
واقراء عظيمين قول الله عز وجل وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وهذا معنى
قول النبي صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل ثلاث حرمان فمن حفظهن
حفظ الله عليه أمر دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله عليه شيئا
حرمة الاسلام وحرمة رجلي وحرمة رجلي وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه
وسلم لا يبي بكر الصديق رضي الله عنه لا تحقرن أحدا من المسلمين فإن
صغير المسلمين عند الله كبير (القاعدة الرابعة) مكارم الاخلاق التي بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتتمها القوله صلى الله عليه وسلم انما بعثت
لاتتم مكارم الاخلاق وهذه القاعدة هي زينة الدين وحقيقتها أن يكون

العبد هين الينا مع أهل بيته وعبيده وجميع المسلمين قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أهل الجنة كل حين لين سهل قريب وأهل النار كل شديد
قبيح عثرى قالوا يا رسول الله وما قبيح عثرى قال الشديد على الأهل الشديد
على صاحب الشديد على العشير وقال مولانا العظيم وقولوا للناس حسنا
أى لا قبحا وقال عز وجل وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن والاحسن
هو الذى جمع الحسن وزيادة وبالجملة فالذى يجب أن يواجهه الناس به
من الكلام الطيب والقول الحسن والفعل الجميل فافعله مع خلق الله تعالى
وماتكروه أن يعاملوا العباد به من الكلام الخبيث والقول القبيح والفعل
الكرهى فارتزأ الناس وأنخلق منه فان الله عز وجل يعامل العبد بوصفه
ونحله الذى يعامل به الناس فان المجازاة على الوصف بالوصف جزاء وفا
فمن كان للخلق جنة ورحمة وظلا ظليلا يستريحون فيه كان الله له كذلك
فمن أكرم عبد المرءة أن يسيده قائما أكرم السيد نفسه ولذلك جاء فى الحديث
عن الله تعالى أنه يقول العبد يوم القيامة جعت فلم تطمئن واستسقيت فلم
تسقى ومرضت فلم تعذبني فيقول العبد كيف تجوع وأنت رب العالمين
وكيف عرض وأنت رب العالمين وكيف تسقى وأنت رب العالمين فيقول
له سبحانه مفسر ذلك أما انه مرض عبدى فلان فلو عذبه لوحدتني عنده
وباع عبدى فلان أما انك لو أطعته لوحدت ذلك عندى واستسقاك
عبدى فلان أما انك لو أسقيته لوحدت ذلك عندى ففسر سبحانه نفسه
قوله جعت ومرضت واستسقيت بقوله جاع عبدى فلان ومرض
عبدى فلان واستسقاك عبدى فلان فعاملة العبد للاحظة سيده هى
معاملة السيد بالاشك فمن رجع قدمه فى هذا المقام وصارت معاملته مع

الحق تعالى جل جلاله في كل شيء فلا يراغب غير الله تعالى ويجمع مكامم
 الاخلاق مع الله تعالى ومع عباده قول النبي صلى الله عليه وسلم اكرموا الله
 تعالى أن يرى منكم مانها كم عنه وهو أن لا يراك سبحانه حيث نهالك ولا
 يفقدك حيث أمرك والامر الذي يبعث العبد على الحيا من الله تعالى هو
 أن يعلم علم حضور أن الله على كل شيء رقيب وعلى كل شيء شهيد وهو قوله
 تعالى واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فاذا شغل العبد قلبه
 بهذه المراقبة واستعملها حتى اعتادها وألفها ألزمه الحيا من الله تعالى أن
 لا يقول قولا ولا يفعل فعلا لا يرضاه الله تعالى ولا يليق بجلاله وهو حاضر
 القلب وهو معكم أيما كنتم بان الله تعالى معه وناظر اليه فان العبد اذا
 أراد أن يرفى مثلا أو يسرق والناس ناظرون اليه لا يقدر أن يقدم على
 ذلك مع علمه بنظر الناس اليه ويستقيم ذلك من نفسه ويستخفيه فاذا
 كان الحال هكذا مع المخاوف الذي لا عاك صرا ولا تنفعا والحامل له على ذلك
 كله مخافة أن يسقط من أعين الناس وينقطع قدره عندهم فلا شك أنه اذا
 كان حاضر القلب عند الشروع في الفعل الذي لا يرضاه الله تعالى ترك ذلك
 الفعل قطعا وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم في الاحسان أن تعبد
 الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فمن كان بهذه الحالة ألزمه أن يهتس
 تلك العبادة ويتقنها على قسوة قوته عليه أن الله ناظر اليه فيها انتهى (وسئل
 رضى الله عنه) هل يلزم الانسان الاختيار اذا أحس بشي مخرج من ذكره
 وهو في الصلاة فقال لا يلزمه ذلك ولا ينبغي له أن ينقض وضوءه بمجرد الشك
 بل ينبغي في صلاته ولا ينصرف منها لعدم اليقين لان اليقين لا يحصل الا
 بالاختيار والاختيار متعذر وهو في الصلاة ثم بعد فراغ من الصلاة

يختبر فان وجد ذلك حقا أعاد الموضوع والصلاة وان لم يجد فلا اعتبار بالشك
الواقع في الصلاة لانه انكشف خلاف ما خيل انهم (وسئل رضي الله عنه)
عن الدعاء في الصلاة هل يأتي به بصيغة الجمع اذا كان اماما ولو كان ولدا
عن النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة الافراد مثل اللهم أعط نفسي تقواها
وزكها أنت خير من زكها أنت وليها ومولاها ونحو ذلك فيقولون اللهم
أعط أنفسنا فقال اثنتان بصيغة الجمع وان كان واردا بصيغة الافراد لان
في الحديث من أتم قوما فأقر بدونهم نفسه فقد خانهم (وعن ثوبان) رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يحل لاحد أن
يقعلنن لا يؤتم رجل قوما فيخص نفسه بالدعاء دونهم فان فعل فقد خانهم ولا
ينظر في قعر بيت قبل أن يستأذن فان فعل فقد دخل خائنا ولا يصلي وهو
حافن حتى يتخفف رواه أبو داود واللفظه والترمذي وابن ماجه وحديثه
مختصر وقال الترمذي حديث حسن ورواه أبو داود أيضا من حديث
أبي هريرة ومنها أن يسأل الله تعالى بعزم ورجبة وحضور قلب ورجاء
قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعون تارغا ورهبا
وكانوا التواشعين والنبي صلى الله عليه وسلم وان أتى بصيغة الافراد
فهو روح كل مؤمن ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما دخلت شوكة في رجل أحدكم الا وجدت ألهاوا أيضا اذا كان الانسان
منفردا يأتي بصيغة الجمع وينوي المسلمين وهو أولى هذا معني ما ذكره
أعاد الله علينا من بركاته آمين (وسئل رضي الله عنه) ما الفرق بين الظن
الذي هو أكتب الحديث والذي لا يغني عن الحق شيئا وبين الظن الذي
في قوله تعالى في الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي عبدي

ما شاء (فأجاب) ان الله سبحانه وتعالى لا يعلم أحد ما عنده ولا يدرى ما يفعل به فاذا ظن به عبده خيرا حقيقته الله فكيف اذا تحقق العبد في الله خيرا فهو سبحانه وتعالى يحق لعبده ظنسه ولا تسأل عن علم في الله وعلم بالله حق علمه سبحانه ما كرمه (وسئل رضى الله عنه) عن القراءة خلف الامام هل لابد منها أم قراءة الامام له قراءة (فأجاب) بأنه لا يقرأ خلف الامام الا الفاتحة لما في الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال لعلمكم تقرؤن ورائي قالوا اننا نفعول قال لا تفعلوا الا بام القرآن فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها ولم يفرق النبي صلى الله عليه وسلم بين أن يكون اماما ومؤتمرا أو منفردا وفي الاصل ان الصلاة مناجاة بين العبد وربه ولا تكون مناجاة الامام مناجاة عن المؤتم قال تعالى وأن ليس للانسان الا ما سقى انما الامام يكون شفيعا لقوله صلى الله عليه وسلم ائمتكم شفعاؤكم فانظروا لانفسكم شفعاؤا يضافان في الحديث القدسي قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فاذا قال بسم الله الرحمن الرحيم قال الله ذكركني عبدي واذا قال الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال آثني علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هؤلاء بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل واذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا العبدي ولعبدي ما سأل فجعل سبحانه وتعالى الصلاة هي الفاتحة لانه قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ولم يذكرا الا الفاتحة مع ان الصلاة أذكرا وأركان فهو كقول النبي صلى الله عليه وسلم الحج عرفة مع أن أعمال الحج كثيرة لكن الوقوف لا يتم الحج الا به واذا لم يقف بعرفة لا يسمى حججا ولو فعل أعمال الحج جميعها كذلك

القائمة في الصلاة (وقال رضى الله عنه) لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يحرض عبده على انفاق المال في الصدقة ويرغبهم في ذلك قال تعالى وأتوهم من مال الله الذي آتاكم فأضاف المال الى الله سبحانه لان السيد اذا قال لعبده أنفق من مالى والخبر عائد عليك في انفاقه كان ذلك ترغيبا له في انفاقه لان الانفاق من مال غيره والخبر عائد عليه ولما أراد سبحانه وتعالى أن يحرضهم على حفظه عن الانفاق قال سبحانه ولا تؤولوا السلفاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما فأضاف المال الى العباد اضافة ملك ليكونوا أشد حرصا عليه سبحانه وتعالى ما بلغ كلامه رزقنا الله التدبر لعانيه (وقال رضى الله عنه) في قول الله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي الصوم لى وأنا أجزي به أى ان الصوم صفة من صفاتى كما قال تعالى وهو يطعم ولا يطعم وفي الحديث تخلقوا باخلاق الله تعالى فأمر سبحانه وتعالى عبده أن يتفقهوا بهذه الصفة وهو عدم الطعم للطعام في وقت مخصوص فقوله الصوم لى أى هو فى الحقيقة لى لاني أطمع ولا أطمع وأنا أجزي به أى أنا جزاؤه لانه تخلق بخلقى فجعلت جزاءه النظر الى فأنا جزاؤه فان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصنى فقال له عليك بالصوم فانه لا مثل له فلو لم يكن تفسير هذا الحديث كذلك لانه مل المعنى تعالى الله علوا كبيرا اذ لو كان معناه على ظاهره لكان مثل سائر الاعمال لان الاعمال كلها لله وهو سبحانه وتعالى يجزي بها (وقال رضى الله عنه) أنزل الله القرآن محكما ومنشاهما بالحكم أوضح من الشمس قال تعالى هذا بيان للناس وهدى وقال تعالى قد بينا الآيات لقوم يعقلون وقال تعالى فالهمها فجورها وتقواها أى بين لها طريق السعادة وضد ها وقال تعالى وهدينا النجدين أى بينا له النجدين واذا أشكل

منه شيء لقله فهم فقد أمر سبحانه رسوله أن يبينه للناس قال تعالى وأزولنا
اليك الذكرك لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلمهم يتفكرون فين صلى الله عليه
وسلم في السنة ما بينه وما لم بينه فليس لنا أن نبحث عنه وأما التشابه فأنزله
تعالى ليختبر به عبده وهو أعلم بهم فهم من تبع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله ومنهم من يؤمن به على الجملة فيقولون
امثابه كل من عند ربنا وهم الراسخون في العلم والذين يتطرون في مثابه
ويحرمون حلاله انما هم يتكلفون ما لا يعنيه ويقولون على الله ما لا يعلمون
ويقفرون على الله الكذب ولو قيل لاحد هم اتخلف بالله العظيم وطلاق
امرأته ثلاثا ان ما فسرت به هذه الآية التي هي من التشابهات هو مراد
الله لرجع عن ذلك خوف أن تطلق امرأته فيصير زنا يؤول به إلى كفر قال
الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم
الكاذبون وقال تعالى ان الذين يقفرون على الله الكذب لا يفلحون متاع
قليل ولهم عذاب أليم فهذا الذي خاض فيما لا يعنيه ما علم تفسير ذلك الآية
التي هي من التشابهات انما هو من عند نفسه وليس معه دليل من السنة ولا
هو مبين من عند الله فليسته كان من أهل الدرجة الثالثة وهي لا أدري لان في
الحديث من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ومن سمع مني شيئا
فردته فانا خصمه يوم القيامة وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم العلم
ثلاثة اية محكمة وسنة ماضية ولا أدري (وقال رضى الله عنه) سبب
أندراس الاسلام خووض الناس فيما لا يعنيه فاكثروا الرسوم في العلوم
والكتب المؤلفات في بيان أشياء مما أمرنا أن نتكلف بها ولا نبحث عنها
كالعلم باليد في قوله تعالى يد الله فوق أيديهم وقوله تعالى بل يداه مبسوطتان

وهذا لا ينبغي ولا يجوز الخوض فيه ويجب أن لا تتكلم فيه بشئ أبداً فان
الله سبحانه وتعالى جعل الرحمة يدين فقال سبحانه وهو الذي يرسل الرياح
بشرايين يدي رحمته وجعل للتجوي يدين فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا
إذا نادى الجيتم الرسول فقد سموا بين يدي نحواً لكم صدقة فيد الرحمة
ويد التجوي لا يعلم كيفية ما لا الله سبحانه وتعالى فاعلم في العلم
بكيفية يد الحق سبحانه وتعالى أمنا بالله فهي كإليق بجلاله وجماله وكأله
فالخوض في مثل هذا أعظم الخطر قال الله تعالى حاكياً عن أهل النار
قل لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا
نخوض مع اندا تضي فتأمل ما أخطر الخوض مع الخائضين وهذا من جملة
الخوض الذي هو إلى الهلاك أقرب بل هو عين الهلاك (وقال رضى
الله عنه) في معنى سبحانه الله وبحمده سبحانه الله منصوب بفعل محذوف
أي أسبحه تسبيحه الذي يعلمه لنفسه ويليق بجلاله وكأله تسبيحه نفسه
وبحمده متعاق بفعل محذوف يعني وأجده بحمده كأليق بجلاله كما قال
علي الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (وقال
رضي الله عنه) رأى بعض الصالحين من أولياء الله تعالى في المنام الحق
جسداً وعلا فقال له يا الهى وسيدى أكرمت الرسل ماوات الله عليهم
أبعين بالروح والمناجاة فاجعل لي شياً يكون بيني وبينك من غير واسطة
فقال سبحانه من أحسن إلى من أساء إليه فقد أخلص لله شكراً ومن أساء
إلى من أحسن إليه فقد أبطل نعمة الله كفر وهذا من أعظم القوائد من
عمل به أرشد الله إلى الخيرات والمحسنون اليك قد يكونون من جنسك ومن
غير جنسك وذلك لإحسان كله هو بتسخير من المحسن الكريم الأعظم

فما سخر لك سبحانه وتعالى دابتك وعبدك وجاريك فدايتك محسنة اليك
 بحملها الثقل وحملك على ظهرها وتطيعك أينما وجهتها فأحسنك إليها
 أن تشبعها من رزق الله وتسمعها ولا تحملها زائدا على جهدها ولا تضربها
 لتسير سيرافوق ما تطيق فأن فعلت فقد أسأت إليها وإن أسأت إليها
 فأنت داخل فيمن أساء إلى من أحسن إليه وبذلت نعمة الله كفر أن سأل الله
 العافية والسلامة وكذلك العبد وهو أيضا مختص بشئ آخر وهو قول
 النبي صلى الله عليه وسلم خادم القوم سيدهم فكيف إذا أسأت إلى سيديك
 المحسن اليك وبذلت نعمة الله كفر (وقال رضى الله عنه) قال الله تعالى
 وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولم يقل نعم الله أى لا تحصى نعمة واحدة
 أنعمها عليكم فانظر إلى نعمة الحب فإن الله سبحانه وتعالى رزقك إياه وأنعم
 عليك به وأنت تنظره موجودا بعد أن كان في العدم ولا تدري كيف
 وجوده ولو تفكرت لعرفت مقدار نعمته فإن الله سبحانه وتعالى أولا أمر
 الأرض فخدمته بأن حفظته في بطنها ثم أمر السحاب فخدمته بأمطارها
 ثم أمر المطر فخدمه بسقيه إياه ثم أمر الشمس فخدمته بانضاجها إياه ثم أمر
 الريح فخدمته بتلقيحها إياه ثم خدمه الحديد لأن منه آلات الزراعة ثم
 خدمته البقر وغير ذلك حتى حصل فسبحان المنعم المفضل وقال في أثناء
 ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم أكرموا الخير فإن الله سبحانه وتعالى سخر
 له بركة السماء والأرض وما أهانه قوم إلا ساط عليهم الجوع ومن نعمة
 سبحانه وتعالى أن جعل رزقك يبعك أينما كنت اذلو كان في محل واحد
 وأنت تقصده لكان ذلك هو العذاب الشديد فانك إذا راحت من بلدك
 مثلا إلى مكة فرزقك فهو مقسوم مكتوب وما كتب لك سوف يأتبك

الآثرى منك تشرب مثلاً شربة من زمزم وهو سبحانه قد قسمها لك وعلمها
مخازنه عما خاطها من المياه في جوف البئر فيعلم أن هذا ما جرعة في هذا
الدلو هي رزق لفلان وهذه تراق على الأرض وهذه تعود إلى البئر فيعلم ذلك
سبحانه مقسم قبيل أن يوجد من العدم فيسوق إليك منه رزقك وأيضاً
يأتيك رزقك اليها من الهند ومن الروم ومن الطائف فهذه مائة قسمت لك
رزقاً قبيل وجودها وقبل وجودك فساقها إليك وهذا صاع من رزق ساقه
إليك من الهند وغير ذلك اذلو كلفت أن تحمل جميع رزقك من ماء وحطب
وعلف وحب وجميع ما تحتاجه من بلدك وهو بالغرب مثلاً إلى مكة
لا تستغرق أكثر جمال الأرض رجل واحد إذا أراد مثلاً أن يسكن في مكة
عشر سنين أو ستين أو سنة وهذا هو العذاب الشديد فسبحان المتفضل
مأكرمه ومن النعم الجوارح التي أودعها فيك والحواس فأنت لا تعرف
نعمة النظر إلا إذا فقدته ولو كان معك ملك الدنيا بأجمعها وقيل لك اختر
رجوع نظرك أو أخذ الملك منك أو يبق المالك في يدك مع فقد نظرك
لا اخترت النظر ولكنك لم تعلم بقدره عند وجدانه وكل شيء ما يعرف إلا بصدقه
وبضدها تميز الأشياء ولكن لا ينفع الاعتراف بالنعم عند فقد انعمائها
قال اللهم اجعلنا ممن اعترف بنعمك عند وجودها وأوزعنا شكرها (وقال
رضي الله عنه) الدنيا حين المؤمن هذا الحديث بعينه أن المسجون
لا يكون همه إلا الخروج من السجن كذلك المؤمن ليس همه إلا الخروج
من الدنيا شوقاً للقائه فان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه أنك
ميت وأنهم ميتون سر بذلك سروراً عظيماً شوقاً إلى لقاء الله تعالى لأنه مشاهد
للحق تعالى في كل حاله لكن سبحانه وتعالى متصف بصفات القهر والرجة

والعذاب في الدنيا وفي الآخرة بالرحمة فقط فلذلك كل من أحب الله تعالى
أحب لقاءه قال الله تعالى فتمتوا الموت إن كنتم صادقين ولأن المؤمن مخاطب
بحاسبة النفس في الدنيا فلذلك كانت في حقه سبحانه فاذا لم يكن كذلك فهو
من نقص إيمانه لأنه مطمئن إلى الدنيا قال تعالى يا أيها الذين آمنوا مالكم
إذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله أنافلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من
الآخرة ولم يقل منا اذلو قال ذلك لأن شفت قلوب الصعابة لقوة معرفتهم
بأن الله تعالى فادبهم ناديبا لطيفا بدعوة لا تفضي إلى الهلاك ومعنى الآية
مالكم إذا قيل لكم أي نقول لكم تعالوا السبا فالتوا في سبيل الله فاما أن
فنصرهم واما أن تقتلوا فقتلوا ربكم الذي هو منتهى بغية المؤمنين وبقدر
حكيمة لقاءه يكون حبه لآفة أئكم في الحديث من أحب لقاء الله أحب الله
لقاءه انا فالتوا إلى الأرض أي اطمأنتم إليها أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة
ورغبتم عن لقاء ربكم فله منع الحياة الدنيا في الآخرة لا قليل فقالت
عائشة رضي الله عنها يا رسول الله كلنا نكره الموت فأجاب أن تلك الكراهة
من جهة الروح لأنها قد أنست بالجسد وألفته ومفارقة المألوف صعب مع
أنها في أول الأمر ما قصت إلى قفص الجسد الا ولها صياح ولولا الامتثال
لأمر الله تعالى ما قدر على اصطيد هذه الملائكة الموكلون بأن يدخلوها إلى
الجسد لأنها كانت مطلقة في رياض الروحانيين فحبست في قفص الجسد ثم
أنست به واطمأننت به وألفته حتى إنهم اتعاقه عند الموت من شدة شغفه به
كما يعانق المحبوب محبوبه عند فراقه وريحاني ذلك شرع غسل الميت
(وقال رضي الله عنه) قال الله تعالى وذا النون انذهب مغاضبا فظن أن
لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من

الظالمين فقوله فظن أن لن نقدر عليه أى تضيق عليه كقوله تعالى وأما
إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه أى ضيق عليه رزقه وقوله تعالى وييسر الرزق
لن يشاء من عباده ويقدر لاه لا يظن أحد أن الله لا يقدر عليه فما ظنك
بالنبي ثم لما ظن هذا الظن ضيقنا عليه في ظلمات ثلاث لاه أوقف الرحمة
عليه ولم يطلقها عليه وعلى قومه فضيقنا عليه ووسعنا على قومه قال تعالى
الاقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا
ومتعناهم إلى حين فهم يمتعون باقون في الحياة ولكن هبذا التضييق من
الحق تعالى لنبيه يونس عليه الصلاة والسلام هو عين التوسيع لانه تأديب
وأى توسيع أعظم من تأديب المولى لعبده به الفوز والفلاح والنجاة (ومن
قوائده رضى الله عنه) في الطب أن الحنظل دواء للبدغ العقرب إما ورقه
أو غيره وإذا خلط بزبل الحمام كان أعظم في النفع وكذلك من أدويه أيضا
عودانقرح وللدغ الحية النوشادر وإذا كان الانسان أو غيره حاملا
للنوشادر لا تلسعه الحية أبدا بل لا تقرب به بلذن الله * وما ينفع للدغة
العقرب أيضا الريال إذا حلك على ماء ثم لطخ به موضع اللدغة ثم يربط عليه
فانه نافع (وقال رضى الله عنه) لما أرسل الله موسى عليه الصلاة والسلام
إلى فرعون كان السامري يشبه بموسى بين يدي فرعون ليضحكه استهزاء
منه واستهانة فتسبب هذا التشبه على هذا الوجه فجاء الله من العرق فلم
يغرق مع فرعون وأصحابه هذا بمجرد التشبه والحال أنه على وجه الاستهانة
والاستهزاء فكيف إذا كان على غير هذا الوجه وكيف إذا كان بحسن نية
ولو لم يقم بالعمل قال الشاعر

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم * إن التشبه بالكرام فلاح

(وقال)

(وقال رضى الله عنه) السكينة في ايراد قصة الهدى في سورة النمل قول
 سليمان عليه الصلاة والسلام يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل
 شيء إن هذا هو الفضل المبين فقوله وأوتينا من كل شيء فيه نوع زهو ونز
 يسير من راحة فخر خفي فأجرى الله سبحانه وتعالى على لسان الهدى
 أحطت بما لم تحط به تأدياً له عليه الصلاة والسلام بهذا التبكيت ثم أنطق
 الله سبحانه وتعالى هذا الهدى بقوله ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء
 في السموات والأرض ويعلم ما يخفون وما يعلنون فأخرج الله سبحانه
 وتعالى الخبء الذي في طي كلام سليمان عليه الصلاة والسلام بقصة
 الهدى وأتى من صفات الحق تبارك وتعالى بقوله الذي يخرج الخبء ولما
 تأدى عليه الصلاة والسلام بأداب الحق جل وعلا قال لما رأى عرش
 بلقيس عنده قبل أن يرتد إليه طرفه وهذا الحد لا يتعد رده أبداً هذا من
 فضل ربي ليلابني أشكر أم أكفر وأراد أيضاً أن يثرب بقوله هذا أي
 قوله ليلابني أشكر أم أكفر أصف ثلاثاً يستفزه شيء من الشيطان لأنه قال
 أنيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فهو عليه الصلاة والسلام أضاف الضمير
 إلى نفسه وأراد به أصف ليؤدبه وهذا من ألطف العبارات فسبحان الله
 العظيم ما بلغ هذا الكلام الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
 (وقال رضى الله عنه) قال الله تعالى فقرأوا إلى الله فاطلق المقر ومنه وقيد
 المقر واليسه أي فقرأوا فقرأوا مطاقاً من كل شيء إلى الله حتى أنه يبلغ الحال
 بأبي بكر الصديق رضى الله عنه لما قيل له نأتى الله بعلي قال الطيب
 أمر فنى ففر من أمه إلى الله سبحانه وتعالى فأنأهك أمر ففر من أمه إليه
 سبحانه فأنأهك عليك مثلاً عداً وان قابله بالحول والحيل والعماد

وجعلتها محرمة للداخلة فقد فررت من الله لانه هو الذي سيطر عليك ذلك
العدو الى ما جعلك من الجنود والمال نسألك اللهم عافيتك وان جعلتها انما هي
أسباب وليطمئن به القلب قال الله سبحانه اذ تستغيثون ربكم فاستجاب
لكم اني معكم بالقرآن من الملائكة مردفين وما جعلنا الله الا بشري
ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم مع كونك
معتقد اعتقاد تاما ان النصر من عند الله وخرجت لقتال عدوك وانت
واثق بالله لانك معتقد على جندك ايداف قد فررت من العدو الى الله كذلك
الفقر اذا ابتلاك به فان فررت منه الى قصد مخلوق أو الى حرفة فقد فررت
من الله الى من قصدت منافعه وان فررت منه الى الله وسلكت معنى دعاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجلها ولا منجياتك الا اليك كنت فارا من
الفقر الى الله سبحانه وتعالى فان بعض أهل الحرف من الصالحين حدثته
نفسه في بعض الايام وهوشات شديد البردان لم تداوم على حرفك فن أرين
تأكل خلف أن لا يعطيا مما كسب من تلك الحرفة شيئا انما أبقى فيها القضاء
حوائج الناس منها فهذا معنى قوله تعالى فقر الى الله (وقال رضى الله
عنه) قال النبي صلى الله عليه وسلم من جلت كفاؤه اللهم انى أعوذ بك من
القتل عند الفرار من الزحف وقال النبي صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك أن
أموت في سبيلك مدبرا وهو معنى قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قاتم
الذين كفروا زحفوا ولا تلوهم الا دبارا الآية فالقتل عند الفرار من الزحف
تعود منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه هذا الوعيد في القرآن وكذلك
الموت على غير رتبة نسأل الله العافية فانه أكبر من الفرار من الزحف لانه
مجاهدة النفس والشیطان هو الجهاد الأكبر كافي الحديث فالقتل عند

الفرار منه أكبر لأنك إذا فررت من مجاهدة النفس والشيطان فقد فررت من الزحف والفرار منه هو هتك ما حرم الله سبحانه أو ترك ما أمر به فتعود بالله أن غوت ونحن مصرتون على شيء منتهى اللهم آمنا ونحن ثابتون مجاهدون في سبيلك والجهاد في سبيل الله هو القيام في نحر العدو وأى عدو أعظم من الشيطان والنفس وسبيل الله هو الطريق الموصلة إلى الله فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا (وقال رضى الله عنه) قال الله سبحانه وتعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة إلى قوله أنه بهم رؤوف رحيم فابتدأهم الله سبحانه وتعالى بالتوبة وحباهم بها وكل واحد منهم - ثم ذنبه على قدره وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس له ذنب كيف وهو معصوم ولكن لما عرف قدر الله سبحانه حق قدره نزل نفسه منزلة المقصر في حقه وكان ذلك ذنبا عنده فتاب عليه الحق سبحانه وتعالى باعتبار ما عنده من تسوية ذلك ذنبا لكل واحد له ذنب باعتبار ما عنده وإن كان ليس ذنبا حقيقة فتاب عليهم - ثم جميعا ولم يكلمهم فيها إلى أنفسهم شيئا بخلاف الثلاثة الذين خلقوا فانه لما ظهر ذنبهم على رؤوس الاشهاد قال في حقهم تبارك وتعالى وعلى الثلاثة الذين خلقوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت إلى قوله إن الله هو التواب الرحيم فقال ليتوبوا فكلهم إلى أنفسهم في التوبة لكن لولا أنها سبقت توبة الله عليهم ما قدروا على التوبة وما تشاؤون إلا أن يشاء الله فافهم هذه النكتة (وقال رضى الله عنه) لما قالت الملائكة عليهم الصلاة والسلام حين قال الله تعالى اني جاعل في الأرض خليفة قالوا أنجعل فينا من يشهد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فجعل سبحانه مهلكهم على يده في أول

وعلة فهم أول من استفاد منه حين علمهم الاسماء وهم مع طول مدة
أعمارهم في عبادة الله تعالى لم يعرفوا الاسماء ومعرفة الاسماء والعلم بها
هو أعظم العلوم فان كل اسم من أسماء الله اذا عرف ازدادت معرفة الله
تعالى ثم ذكروا الفساد بقولهم من يفسد فيها وجعوا الفساد بسبب واحد
منهم وهو ابليس ثم لما قالوا ونسلك الدماء ولم يعينوا يكونه حلالا أو حراما
آخرهم أن ينزلوا فيفسدوا الدماء في يومئذ وبقولهم هذا ظهرت منزلة
الانسان وشرفه فجزاهم الله عنا خيرا لان الله سبحانه وتعالى خاصهم عنا
قبل وجودنا لما نسبوا ذلك الينا وقولهم أتجعل فيها الخ هو كسكرة
أدهشتم لما نزل الحق نفسه منزلة المستشير لهم فسكرة بسطة فلا لزوم
وأى سكرة أعظم من سكرة البسط وأى بسطة أعظم من أن يستشير الملك
الذي يعلم ما في السموات وما في الارض ويعلم ما تخفى الصدور من عبده
(وقال ربي الله عنه) قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا
كثيرا وسجوده بكرة وأصيلا فقال اذكروا الله وأتى باسمه الصريح ليكون
أشد تشويها لذكروه تعالى قال الشاعر

فبح باسم من أهوى ودعني من الكفى * فلا خير في الذات من دونها ستر
ثم أطلقه في كل وقت ولم يقيد بوقت من الاوقات ثم قال وسجوده بكرة
وأصيلا فقيده بالبكرة والأصيل وذلك لان الذكرك في كل حالة هو المراقبة
فان اذ كرت الله تعالى على كل حال بقلبك ولسانك وتجنبت ما نهى عنه
وامتثلت ما أمرت به كان ذكرا مطلقا وأيضا لانك مقتدر اليه في جميع
الطركات والتسكيات والانفاس والخطرات فاحترقه عين الا وانت مقتدر
اليه فيها والتسبيح هو تنزيه الحق بحمل وعلا فترهه عن أن تكون البكرة

في حقه بكرة أو يكون الاصيل في حقه أصيلا وكذلك شرع في السجود
والركوع وعند القيام من المجلس في كلهما تسبيحه أي تترجمه عن أن
يكون متصفا بهذه الأفعال (وقال رضي الله عنه) حقيقة الزهد أن
الإنسان إذا أعطاه الله جادا وإذا منعه عفا فالغنى يعطيه الله سبحانه ما لا
غلابة أن يسئل عنه فإن أنفق في سبيل الله على تنوعه سئل سؤال تكريم
ثم يجزي الجزاء الأولي وإن أضعفه في غير ما رضى الله سئل سؤال نكيت
وعاد عليه بالخزي والويل وهذا معنى ثم تستلن يومئذ عن النعم وهو إذا
أكل أكله من رزق الله فإن أدى شكرها وهو أداها فترض الله عليه
واجتناب ما نهى عنه سئل عنها سؤال التكريم وإذا تقوى بها على معصية
الله خاصته تلك الأكلة بين يدي الله فينصفها منه لأنه عدل وكذا ركب
الخيال وليس الثياب وجميع ما أنعم الله عليك به كلها ناطقة عليك أو لا في
الدينا فإنه لو كشف لك الحجاب لسمعت الأرض التي تعصى الله فيها تقول
لست بلسان فصيح أتى الله وكل شيء يطلع علمك كذلك وأنا يوم القيامة
بقوم لك كل شيء مسيرته في معصية مخاصمين يدي الله أفتراه يظلم ولا
ينصف كلا والله أنه هو العدل الحكيم ثم تشهد عليك جوارحك قال
تعالى وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم
ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فهيات أن يخفى ما سترته ألا
ترى أن الله سبحانه وتعالى أنعم عليك بالسمع ولا يكون إلا بعد موت البهائم
والموت إما بالذبح أو بالسيف انتهى في نفسها ذلك الذبح بغيتها ومرامها
أن يذبحها لمسلم أو يصطادها ليستقوى بها على طاعة الله تعالى وهو معنى
التسخير فإذا تقويت بها على معصية الله صرت غاصبا لها وخاصة بكين

يدى الله وخلاصته أن كل ما أعطاك الله أن تنفقته بالعرف فقد
تصرف في مال الله بالحق وإن لم تفقد صرفت غاصب المال الله لأنه أعطاك
إياه وعلمك كيف تنفقته فإن امتثلت سعدت وإن خالفت شقيت (وقال
رضي الله عنه) قوله تعالى أقم الصلاة ذكرى لك كما ورد
في الحديث إذا قال المصلى الحمد لله قال الله أثني على عبدى إلى آخره
(وسئل رضي الله عنه) إذا لحق المؤمن الإمام في الركوع هل يعتد بتلك
الركعة أم لا مع أنه ورد في الحديث لا صلاة إلا بآتم القرآن وهو هنا لم يقرأها
(فأجاب) أنه يعتد بها ولو لم يقرأ آتم القرآن وهو خاص في هذا الموضع لأن
النبي صلى الله عليه وسلم يطول في الركوع في بعض الصلوات تطويلاً خارجاً
عن العادة فسئل عن ذلك فقال أمست جبريل يدي في ركبتي حتى أتى على
ابن أبي طالب فأدركت تلك الركعة ثم قال فأنظر وإلى هذا التكريم الذي لعل
كرم الله وجهه ورضي عنه ينزل جبريل من تحت العرش بل من سدرة
المنتهى يا امرأته تعالى فيمسك يدي النبي صلى الله عليه وسلم حتى يأتي
فيدرك الركعة هذا تشریف وأنى تشریف (وقال رضي الله عنه) علت
هم قوم من أمة النبي صلى الله عليه وسلم ومن غيرها من الأمم حتى
لا يريدوا سوى الله وإذا أرادوا الله سبحانه صارت الدنيا والآخرة تحتهم
(قيل) إن بعض الملوك قال لجواريه كل واحدة منكن تختار ما أرادت وهو
لها فكل واحدة اختارت شيئاً بما في ذلك المنزل وواحدة لم تختار شيئاً فقال
لها لم تختاري معهن شيئاً قالت أختار سيدى ثم وضعت يدها على رأسه
فقال الدار كلها لك بما فيها فأنظر إلى من علت همته وسلم دوقه وكذلك
سجدة فرعون حاراً في أول اليوم يتغنون شراً ويريدون إحضار الحق

بالباطل وهو آية موسى بسحرهم ثم ما عمر عليهم ذلك اليوم الا وقد سعدوا
 البهامة الكبرى وبلغوا درجة الولاية وأرادوا الله لا سواء حتى إنه لما قال
 لهم فسرعون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبنكم في
 جذوع النخل الى قوله والله خير وأبني فقالوا والله خير وأبني ولم يقولوا
 والاخرة خير وأبني فعل ما توعدهم به ولم يرتدعنهم أحد ثم بعد ذلك بلغوا
 هذا الرتبة ساعة لم يعبدوا الله قبلها أبدا ولم يوجدوه فخصن أحق بذلك وما لنا
 أن لا ترجي في الله ذلك وتظن فيه وهو عند ظننا أناعند ظن عبدي بي
 فليظن بي ما شاء (وقال رضى الله عنه) علم الله نبيه صلى الله عليه وسلم ليلة
 أسرى به ثلاثة علوم علم الشريعة وعلم الخواص وعلم خواص الخواص
 فعلم الشريعة في جميع الامة يعلمها الخاص والعام وعلم لم يعلمه الا
 الخواص وعلم لم يعلمه الا خواص الخواص وهو معنى قول علي كرم الله
 وجهه ورضي الله عنه ههنا علم وأشار الى صدره ما وجدت له حلة وقول
 أبي هريرة رضي الله عنه أخذت وعادين من علم عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أما أحد هما فبثنته وأما الآخر فلو بثنته لقطع مني هذا البلعوم
 اللهم اجعلنا من خواص الخواص برحمتك يا أرحم الراحمين وبجرمة
 الفاحشة آمين آمين آمين (وقال رضى الله عنه) لما حدث النبي صلى الله
 عليه وسلم أصحابه بقصة موسى حين قال رب أرني أنظر اليك قال لن تراني
 ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني قال نجلى تعالى للجبل
 بنوره بمقدار رأس الأغلة ثم أشار بالخنصر من أصابعه ووضع إبهامه على
 الخط الأعلى منها فقال الشيخ رضى الله عنه ذلك التور الذي نجلى منه
 للجبل بقدر الأتفة هو نور النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا أيها النبي

انا ارسلناك شاهد او مبشر او نذير او داعي الى الله باذنه وسراجا منيرا
 فالسراج هو النور والنبي صلى الله عليه وسلم هو النور الهادي (ثم
 قال الشيخ) رضى الله عنه امره الله بعد ان افاق ان يضرب بعصاه الجبل
 فضرب بها فظهر سبعون ألف بحر في كل بحر سبعون ألف جبل على كل
 جبل سبعون ألف موسى عليهم الكساء وبايديهم العصى وكل واحد
 يقول رب ارفني انظر اليك فخر موسى صعقا فقال سبحانه ثبت اليك وانا
 اول المؤمنين وحين كلمه الله من الشجرة قال يا رب اهلكذا كلامك لانه
 ممعه من جوانبه ومن ظاهره وباطنه فقال له الحق تعالى يا موسى
 انما اكلت بقوة عشرة آلاف لسان ولى قوة الالسن كلها واقرى من ذلك
 ولو كلمت بكلمة كلامي لم تكن شيئا سبحانه القادر الذى لا يحال عليه وفي
 الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى الف الف
 عالم ولو حدثتكم بصفة كل عالم لاجلتكم قلوبكم سبحانه الواسع الحكيم
 (وقال رضى الله عنه) قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم واصبر
 نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه اى لا تكن
 ككلمة موسى حين عمل عن قومه شوقا الى ربه ففقتوا من بعده وذلك لان
 النبي بطير الى ربه يا ختم النبوة فيخلف قومه وراعه فامر الله رسوله صلى
 الله عليه وسلم ان يصبر مع قومه فيمشوا امامه ويسوقهم الى الله كل راى
 يسوق غنمه (وقال رضى الله عنه) لا يخلو الانسان من التدبير وذلك لان
 الله سبحانه وتعالى جعل الانسان خليفة في الارض والتدبير من شأن
 الحق سبحانه وتعالى فسرى سره الى الخليفة وكذلك الارادة فانه
 ذكر عند ابي يزيد البسطامي الزهد فقال الرهيدليس عندى بشي انما

كنت فيه ثلاثة أيام اليوم الاول زهدت في الدنيا واليوم الثاني زهدت
 في الاخرى واليوم الثالث زهدت فيما سوى الله تعالى فقبل لي ما تريد
 فقلت أريد أن لا أريد (فقال) بعض المشايخ أنه أراد اذا (وقال رضي
 الله عنه) في وصف الجنة ان أهل الجنة فيها كل واحد منهم يدرك الجنة
 النعيم فيها بقدر ايمانه في الدنيا فالأثنان يشربان مثلاً من نهر واحد
 وكل واحد منهما يدرك ذوقاً غير الآخر وكذلك الرؤية للحق تعالى كل
 واحد على قدر ايمانه يحصل له التلذذ والادراك وعلى هذا غير ممن
 النعيم وفي الدنيا القرآن وزمزم كل واحد يدرك ذوقهما على قدر ايمانه
 اللهم اجعلنا مؤمنين يا أرحم الراحمين ثم لا يزال يزداد معه الذوق كلما
 تقوى بنعيم الجنة الى ما لا غاية له كلما تقوى من الرؤية مثلاً زاد ذوقه
 واتسعت دواعيه فان لاهل الجنة سوفاتسوق اليه أهل الجنة في كل جهة
 أي في محل يوم الجمعة من أيام الدنيا فيجلى لهم جل وعلا فيأخذ كل
 عضو قصده وكل جارية ثم يعود الى محله وقد ازدادت خلقته وتنور
 لونه فيكتسب أهله من ذلك الجمال ثم لا تزال الاعضاء تشرب ذلك وتلذذ فلا
 تدور مدة أسبوع في الدنيا الا وقد أدرك دواعي الرؤية كما يدرك العطشان
 دواعي الماء فيذهبون الى ذلك السوق والقوى والتلذذ في ازدياد الى
 ما لا نهاية له وذلك لانها حياة لا موت فيها اللهم اننا سألك الجنة وما قرب اليها
 من قول أو عمل ونعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول أو عمل (وقال رضي
 الله عنه) قال الله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات
 من الرزق الى قوله ليقوم يعلمون أي ان الله سبحانه وتعالى خلق جميع
 المخلوقات للانسان وسخر له جميع ما في السموات وما في الارض لكن للذين

آمنوا منهم وأما الذين لا يؤمنون فليس لهم من ذلك شيء وإنما لهم غاصبون لما في أيديهم على المؤمنين ولذلك كان فيما من سبق إليه أمر الله المؤمنين أن يجاهدوا الكفار ويأخذوا أموالهم الذين هم غاصبون وأما المسخرات كالارض والشمس والسماء فبأقليات تحت قهر الله سبحانه وتعالى كرها على تسخيرها للكافرين مع أنها لو خلى الله بينها وبينهم لابتلعهم الارض كما خلى بينها وبين قارون وتتفطر السموات وتخر الجبال هذا ولو يؤخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليهم من دابة أى هم وغيرهم لان غيرهم من الدواب أو جدها من أجلهم فيعدمهم لعدم كل دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى وقوله تعالى خالصه يوم القيامة أى لهم لا يشاركهم فيها أحد وأما في الدنيا فإنه يشاركهم فيها الكافرون عسبا (وقال رضى الله عنه) قال الله تعالى ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألنتكم وألوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين فكل واحد من بنى آدم وغيرهم منفرد في صفة لا يشاركه أحد فيها من قبل ولا من بعد بل كل فرد له لون لا يشبه لون أحد وله صوت لا يشبه صوت أحد وله منطق لا يشبه منطق أحد فان راعى الابل يعرف صوت كل واحدة من ابله بعينها كذلك الشعرات ليست كل واحدة هي عين الاخرى بل كل واحدة منفردة في وصفها لا يعلم ذلك الوصف الا الله سبحانه وتعالى ثم هو جل جلاله ناظر الى كل فرد من جميع المخلوقات تظهر اختصاصه الموجود منها والمعدوم والسابق والا في حالة واحدة سبحانه وتعالى (وقال رضى الله عنه) قال الله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون هم الظالمون هم الفاسقون هذا الحكم ليس هو

مختصا بالحاكم بل به وبكل فرد من الناس فكل راع وكل مسؤول عن رعيته
 فان الانسان حاكم على أعضائه وجوارحه فان لم يحكم فيها بما أنزل الله
 وهو أن نية كل بها محارمة أو بشرطها عن واجباتها فهو ظالم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أكرموا الله أن لا يراكم فيما كنتم عنه ثم إذا كنتم بين
 المسلمين مخاطب بالاحكام بين الناس وفي جوارحه وأعضائه فهو أشد
 وأين من يحكم بما أنزل الله دعي أبو خنيفة ليكون قاضيا فقال لست
 أهلا لها فقبيل له لا بد من ذلك فقال قد قلت لست أهلا لها فان كنت في
 ذلك صادا عذرتني وان كنت كاذبا فيكذبني هذا قد تحقق أني لست أهلا
 لها (وقال رضي الله عنه) لو عمل ابن آدم بعلمه أن درجة الله وسعت كل شيء
 لما كان للعسدية مجال فان كل فرد من الناس لو كان وليا مقربا لم يضيق
 أحد على أحد شيئا في سعة درجة الله ولو كان كل فرد منهم معه ملك الدنيا
 جميعها لم يضيق أحد على أحد شيئا في سعة فضل الله قال النبي صلى الله
 عليه وسلم لا يدرى الله عنه أني أراكم ضعيفا وأني أحبكم ما أحب
 نفسي وذلك ليس خاصا بآبي ذر بل كل واحد من أمتي كذلك فهو يحب
 لكل فرد من أمتي أن يكون رسولا مقربا في درجته صلى الله عليه وآله وسلم
 لعلمه بسعة درجة الله ولو كانوا كذلك لما ضيق أحد على أحد شيئا فقيم الجسد
 إذا حسبنا الله ونعم الوكيل (وسئل رضي الله عنه) عن صدقة الفطر إذا لم
 يجد الفقير شيئا فقال تنقي في ذمته حتى يوسر فإذا سرق الله عليه أخرج عما
 تقهه وذلك لأن الصوم يمتليق بين السماء والأرض حتى يخرج صدقة
 الفطر وليست مخصوصة بالاغنياء بل وبالفقراء إلا أنها في الذمة لا في
 المال (وقال رضي الله عنه) قال الله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام إذا

رأيت الفقير قد أقبل فقل مرحبا بشارا الصالحين واذا رأيت الدنيا قد
 أقبلت فقل هذا ذنب عقره والفقر الحقيقي عند أهل الله هو فقد
 ما سوى الله من القلب وذلك أنه ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه فإذا
 اشتغل القلب بالمال فلا يفسح إلاه عن الله سبحانه وتعالى وإذا اتخلى عن كل
 شيء سوى الله تعالى اشتغل بالله عن سواه اللهم اني أعوذ بك من كل عمل
 يخزي وأعوذ بك من كل صاحب بردى وأعوذ بك من كل أمل يلهي
 وأعوذ بك من كل فقر يسيئ وأعوذ بك من كل غنى يبطيئ وأعوذ بك
 من كل قاطع يقطعني عنك (وسئل رضى الله عنه) عن قول الله تعالى أنا
 عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن
 منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا (فأجاب) أن الامانة هي الشريعة
 لانه هو الذي أهمل لها وذلك أن الله سبحانه وتعالى خلق الانسان خلقه لم
 يخلق عليه شيئا غيره فبهذه الخلقة تأهل لجل الشريعة ثم ضرب لنا مثلا فقال
 ان للدرازا عمل ما عونا لحفظ شيء من الطين ثم يصنع ويعاد على النار فإذا
 كان كذلك صار أمينا لا يخون كذلك الانسان خلقه في أحسن تقويم
 فتأهل لجل الشريعة انه كان ظلوما أي ناقصا بليل ولم تقط منه شيئا جهولا
 أي جاهلا عن الشريعة ناقصا عن الكمال قبل جل الامانة فلما جعلها صار تاما
 عالما وأي علم أعظم من العلم الذي جهلته الملائكة فعمله هو وعلمه الملائكة
 فمن خان في هذه الامانة وهي الشريعة بعد جعلها فقد رد إلى أسفل سافلين
 ومن آمن بها وعمل الصالحات فله أجر غير ممنون ثم اذا حفظ الامانة من
 حفظها صار الحق سبحانه وبصره إلى آخر الحديث فهذا الجوهر الانساني
 أمر عظيم لكنه لم يعرف قدره فان الله سبحانه وتعالى لما جعله خليقة في

أرضه أو دعوه وسط الممالك التي خلقت من أجله لينظر الى جميع أطرافها
فهو ما بين السموات والأرضين السبع وجميع ما فيهن مستخرات له كما يضمن
المالك بأنفس الجوواهر فيضعها في جوف سبعة صناديق ثم من الأمانات
أيضا النفس والمال لأن الله سبحانه وتعالى قد اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم ثم أودعها إياهم أمانة وأمرهم أن يحكموا فيها بالعدل فقال تعالى
ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها فإذا الأمانة إلى أهلها عاوان
يبدل الإنسان نفسه في سبيل الله ما في الجهاد الا كبرا والأصغر وينفق
ماله فمن فعل كذلك فقد أدى الأمانة إلى أهلها والله سبحانه هو أهلها وإذا
حكمت بين الناس أن تحكموا بالعدل فكل إنسان يحكم في أعضائه ونفسه
بالعدل والعدل هو الله وكل إنسان في نفسه هو الناس والحكم بالعدل
في النفس والمال اللذين هما أمانة أن تطعم هذه النفس من هذا المال
ما تنفق به على طاعة الله بالمعروف من غير اسراف ولا تبذير ثم ما فضل منه
أمرهم أن يتفقوه في سبيل الله وهو على سبيل القرض يدخلهم إلى الآخرة
مضاعفا فإذا صار الإنسان حافظا للأمانة هذا الحفظ متصرفا فيها كما أمره
صاحب الأمانة فهو داخل فيمن قتلوا في سبيل الله إذا ما نواها منهم أحياء ولا
تحسين الذين قتلوا في سبيل الله أموالا بل أحياء عند ربهم بل شهادته أعظم
من شهادته من قتل في الله بالسيف لانه قتل بسيف الحب والشوق في الجهاد
الا كبرا والشهادة في الجهاد الا كبرا أعظم منها في الجهاد الا صغرا وكذلك
اتفاق المال قال تعالى آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه
فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ومالككم أن لا تنفقوا في سبيل الله
ولله ميراث السموات والأرض يعني ان المال كله لله ثم ادعيت فيه الملكية

فأقركم على ذلك ثم اشترا منكم وأودعكم أياماً مائة ثم بعد أن قبضكم اليه
قسم ما لكم من يربد فأقرن آيات الميراث وذلك أن الاتياء لا يوزنون شيئاً
لأنهم لم يدعوا الملكية أبداً بل ما آمنهم الله تعالى عليه من المال صرفوه
فيما أمرهم فلم يعلكو شيئاً (وقال رضي الله عنه) قال تعالى يوم يجمع الله
الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب ينسبون العلم
كله لله وهم يعلمون بما صار إليهم من قومهم فتم من قتل ومنهم من اتخذ
من دون الله الها ومنهم من طرد لكنهم وافقوا المقام هنالك لأن الله
سبحانه يستد غضبه حينئذ فلأن كل واحد منهم ذكر ما صار إليه من قومه
لم يوافقوا مقام الغضب ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال وما أدرى
ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي مع أنه قد علم ما يفعل به وهو أنه
قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعلم أيضاً بما يفعل بأمته صلى الله عليه
وآله وسلم وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب خطبة من أوّل
اليوم إلى آخره لم يفرق بينها إلا بالصلاة ذكر فيها خلق السموات والأرض
إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فترسيها من نسي وحفظها
من حفظ لكنسه وافق مقام التخويف فإنه إذا كان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ما يدري ما يفعل به فكيف بغيره وهو صلى الله عليه وآله
وسلم لا يدري ما يفعل به في الجنة فإن الله سبحانه ونعالي يحجوه بأشياء في
الجنة لا يخطر على قلب بشر وكذلك من دخل الجنة لهم فيها ما يشاؤون
وتفاصيلها لا يعلمها إلا الله سبحانه لأنه حي بحياة الله فحاطبك برسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي هو واسطة عقد الكون وكذلك لا يدري ما يفعل
بأمته على التفصيل أي كم أنفاس كل حي إلى انتهاء أجله وما يحدث في لحظة

وخطرة فان هذم ونحوها لا يعلم بها الا الله فقام التجوز في محله باعتبار
الظاهر ومقام الحقيقة في محله باعتبار الباطن (وقال رضى الله عنه) في
التوكل قالت رسل الله وملائكته ان لا تتوكل على الله الاية أى في أمورنا
جميعها وهو سبحانه قد هدانا سبيلنا ابتداء منه وليس لنا اختيار فأوجدنا من
العدم وعزفنا التوحيد ولم تتطلب معرفته قبل وجودنا فكيف لا تتوكل
عليه الا أن فنحن في التوكل عليه ووجودنا كعدمنا وتوكلهم عليه سبحانه
توكل مطلق لا ينصرف والتوكل على الله سبحانه وتعالى هو التوكل المطلق
لأنجل علة فاما إذا كان معلولا فلا يسمى توكلا فان الله سبحانه كان وكلاما
لنا قبل وجودنا خاصم عن الملائكة حين قالوا: أتجعل فيهما من به سدقيهما ثم
جعل اسمه الرحيم وجميع أسماء الرحمة غالبية لأسماء الغضب فسبقت
رحمته غضبه ثم جعل باب التوبة مفتوحا إلى أن يغفر ثم هو كل يوم ينادى
في الثلث الأخير من الليل هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر
له الخ فهو سبحانه يدعونا إليه حتى الأعضاء منا تدعونا إليه فان الأعضاء
تناشد الإنسان تقول له استقم فان استقم استقمنا وان اعوججت اعوججنا
ثم كل يوم يقول للإنسان أنا يوم جديد وأنا على ما تعمل في شهيد فأعنتني
فاني اذا غربت شمسى لم تدركنى وكل ليلة تقول يا ابن آدم أنا ليلة جديدة
وأنا على ما تعمل في شهيد فأعنتني فاني اذا طلع فجرى لم تدركنى وكذا
جميع ما في الكون يدعونا إليه وأعظمها الرسل والقرآن فلما كان لنا
وكيل قبل وجودنا هدايا سبيلنا لمعرفة هذه كلها بالعقل والنقل قبل أن
توكل عليه فكيف بعده ولذا قالوا وملائكته ان لا تتوكل على الله الا أن وهو
سبحانه يريد بذلك كله نجاتنا لأنه وكيل والوكيل لا يريد الا جلب المنافع

لموكله ودفع المضار بقدر علمه فكيف الوكيل الذي يعلم غيب السموات
والارض وربها يحصل للتوكل حقيقة ما يكرهه في الظاهر لكن الخيرة فيه
فان الطيب ربما يكرى بالنار من طبعه ويحرقه شرب المر لكن لسفاهه
في ذلك فان الله سبحانه كتب علينا القتال فهو في الظاهر كره لكنه الهواء
الاعظم الذي به السعادة التي ليس مثلها سعادة كذلك الملائكة عليهم
الصلاة والسلام كرهوا أن يكون آدم حليفة في الارض فكان الخيرة في ذلك
فاؤل من نال الخيرة منهم بتعليمه لهم الاسماء وعسى أن تكرر هو أشياء وهو
خير لكم وعسى أن تحبوا أشياء وهو شر لكم فالانبياء والرسل لما نزلوا
على الله وسبروا على أذى قومهم وأوحى إليهم ربهم لنهم لكن الظالمين
ولتسكنكم الارض من بعدهم **و** وحكى **ع** أن أبا يزيد استدان ديناً صغيره
في مرضاة الله سبحانه منوكله على الله في فضائه ثم لما مرض مرض الموت
أقبل غرماًؤه بطالبونه فأتاه أحد أصحابه وأخبره بأن فلان يسأل عنك
أي من أصحاب الدينون فرفع يده وقال اللهم انك جعلتني رهناً في أيدي
هؤلاء فكيف تقبضني قبل أن توفيهم فما استقم كلامه حتى سمع عناد
ينادي في الأسواق الأمان كان له على أبي يزيد دين فلما تسامح قضى عنه ثم
فاضت روح أبي يزيد فراء بعض أصحابه في المنام فقال ما صنع الله بك فقال
أكرمى الله عاتبي على ذلك الدين فقال أخذت من الدنيا شيئاً قليلاً وضمنتني
إياه فلو أخذت الديناً بمذاقيرها أو أنفقتهافي مرضاتك ترى هل تؤذيها عنك أم لا
وقدر ذلك الدين عشرة آلاف دينار ثم هو سبحانه وتعالى ينذرنا بالمرض قبل
الموت لتيقظ للتوبة يقول هذا نذير الموت فهل من توبة فاني أقبلها ما لم تفرغ
ولما استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من موت القحاة فمن كان هذا فعليه بعدة

كيف لا يوكفه في جميع أموره فلا يكون لنفسه اختيار في شيء ولا تدبير
 حسبنا الله ونعم الوكيل (وقال رضي الله عنه) لما أراد الله سبحانه وتعالى
 أن يعاتب رسوله صلى الله عليه وسلم أتى بضمير الغائب فقال عيسى وتولى
 اذلو أتى بضمير الخطاب لا تقطر قلبه صلى الله عليه وسلم وحين كلمه بما سره
 أتى بضمير الخطاب فقال ألم نشرح لك صدرك ما ودعك ربك وما قلى ثم لما
 أراد أن يعاتبه بصيغة الخطاب قدم ما تطمئن به نفسه فقال عفا الله
 عنك لم أذنت لهم (وقال رضي الله عنه) قال الله سبحانه وتعالى يا أيها
 الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصيبوا
 على ما فعلتم نادمين فقوله إن جاءكم فاسق ليس المراد الاحتراز عن المؤمن
 بل كل من جاء بالنسب فليس بمؤمن بل هو فاسق لأنه غلام والنمام فاسق فكأنه
 يقول إن من فعل ذلك يقول بلسان الحال أنا فاسق لا تصدقوني فتصيبوا
 على ما فعلتم نادمين أي يصح من أصاب قوماً بجهالة نادماً على تلك الإهانة
 عقب أن يصيبهم يندم وذلك أنه لا بد أن يتيقن أنه مخطئ بتلك الإهانة إما
 بظلمة في القلب أو بغيره متيقناً أو بعقوبة تحدث له والمخاطبون بهم هذا
 الخطاب هم المؤمنون الذين يعلمون من أين أتوا لا من كثرت ذنوبهم حتى
 لا يعلموا من أين أتوا فإنه قال بعض الناصحين إنى لأفعل الذنب نادراً في خلق
 دابتي وأهلي وأمان كثرت ذنوبي فلا يعلم من أين يؤتى بل لا يرى ظلمات
 بعضها فوق بعض (وقال رضي الله عنه) في تفسير قول الله تعالى والتين
 والزيتون ابتداء سبحانه بالتين لأنه من أحسن ما يستمد منه الجسد وهو
 الذي بسبب أكله أخرج آدم من الجنة ثم أتبعه بالزيتون لأنه ضرب الله
 به المثل في قوله تعالى الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها

مصباح الى قوله ولولم تسمه نارفه ويستمد منه الروح هنا فأتبع ما يستمد
منه البدن بما يستمد منه الروح ثم أتبع ذلك بقوله وطورا سينين وهو
الذي ناجى عليه الحق سبحانه وتعالى موسى عليه الصلاة والسلام ثم أتبعه
بما ناجى الله فيه عبده وهو البلد الامين فان الله سبحانه يناجي الحاج اذا
قالوا اليك اللهم ليك يقول ليك عبدى وسعديك اذا كان مال الحاج من
عمل ثم يقول أنشر عابرك واذا كان ماله حراما يقول لا ليك ولا
سعديك ثم يقول أنشر عابرك ثم جعل فيه سبحانه وتعالى الحجر الاسود
عين الله يصفح به لعبيده كفاي الحديث ثم في الحديث أيضا من قبل الحجر
الاسود فقد بايع الله أن لا يعصيه ومن فاوض الحجر الاسود والركن اليماني
فانما يفاوض الرحمن عز وجل هكذا اللفظ الحديث وفي الحديث أيضا من
طاف وسعى وشرب من ماء من من خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفيه
أيضا الحج والعمرة يتقيان الفقر والذنوب كما ينقي الكبر خبث الحديد والفضة
ثم تأخير البلد الامين في القسم وهو أشرف مما تقدم ليتصل بأشرف
المخلوقات وهو الانسان (وقال رضى الله عنه) قال الله تعالى ومن أحسن
دينا من أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله
ابراهيم خليلا فالحنيف هو الذي مال بكليته الى الله تعالى ولم يبق له وجهه
الى سواه والخلة هي كصبغ الثوب فالعرض الجوهر والجوهر العرض
فن أسلم وجهه لله أى أسلم نفسه فلم يبق له في نفسه تصرف ولا تدبير وصار
حنيفاً مائلاً بكليته الى الله لا يرى سواه صار بصراً الذي يصبره (وقال
رضي الله عنه) عن سؤال ابليس حيث قال يا رب جعلت لعبيدك رسلاً
فما رسل قال السمكة قال وجعلت لهم كتاباً ما كتابي فقال الوشم قال

وجعلت لهم جبال فاحيا ثلثي قال النساء قال بارب جعلت لعبادة
مساجد فامساجدى قال الاسواق قال جعلت لهم قرآن فاقرا فى قال
الشعر قال جعلت لهم آذاننا اذانى قال المزمار وأما أن النبي صلى الله
عليه وسلم لم ينه عنه حين سمعه فهو فى حقه صلى الله عليه وسلم لم يكن ملهيا
وكذلك أصحابه وأولياء الله تعالى فانهم لم يشهدوا فى كل شئ سوى الله تعالى
ولم يسمعوا كل شئ الا منه قال الشاعر

اذا زمرت ورق على غصن بانه * وجاوب قرى على الابن ساجع
فأذنى لم تسمع سوى نعمة الهوا * وممك فانى لامن الطير سامع
فيا اختلاف القوايل تختلف الاشياء الا ترى أن شجرة الحنظل اذا كان
يجنبها شجرة الحبيب شربتا من ماء واحدة فقابلية كل واحدة منهما أحواله
الى حقيقة فاصار فى الحنظل غمر اوفى الحبيب حلوا كذلك اذا هبت الريح
أذكت ناراً وأطفأت أخرى وأن القرآن كل انسان له ذوق منه غير ذوق غيره
بغير القابلية قال الله سبحانه وتعالى واذا ما أنزلت سورة فتنهم من يقول
أىكم زادته هذه ايمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وما نواؤهم كافرين
كذلك بنوا آدم منهم من قابليته تقبل الايمان ومنهم من لم تقبله قال الله تعالى
الذين لا تهدي من آحييت ولكن الله يهدي من يشاء وقال تعالى ولوترى اذ
وقفوا على النار فقالوا البتتنا رب ولا تكذب بآيات ربنا ونكون من
المؤمنين بل بدالهم ما كانوا يخفون من قبل ولوردوا لعاد والمسانم واعنه
وانهم لم يكدون وادم عليه الصلاة والسلام حين أكل من الشجرة التى نهاه
الله عنها لم يأكلها الا وهو فى وجل وخوف وذلك لعلمه أنها التى نهاه الله عنها

ولكن لما سوس لهما الشيطان تحركت في طيما التسم التي تعمل الاعمال
التي يستحقون بها النار ولا يحزنون الا الى المعاصي فلم يعلكا أنفسهم
حتى اكلا وذلك كما تولم الانسان الدما يسل فلا تسكن الا اذا انفجرت
وقد سبق قضاء الله بذلك فانه قال سبحانه وتعالى لللائكة اني جاعل في
الارض خليفة ولم يقل في الجنة وانما كانت تلك الخطيئة سببا لخروجهما
لحكمة منه تعالى وهي انه لو حال لهما الهبط الى الارض من دون خطيئة
لشق عليهما فراق الجنة ولصعب عليهما السكون في الارض لكن لما
وقعت الخطيئة لم يباليا بفراق الجنة ولا بتعب الدنيا بل صارت بغيتهما
وهما انهما الغفران فلما غفر لهما ما هان عليهما كل شيء ثم اخراجه تعالى لادم
من الجنة من النعم عليه وعلى المؤمنين من ذريته فانهم بعد التبع في
الدنيا والنقص واحتمال المشاق والخوف يعرفون قدر النعم في الجنة والله
الامن بعد الخوف قال الشاعر * أحلى من الامن عند الخائف الوجمل *
فما يعرف قدر كل شيء الا بضده فقلوب المؤمنين بشوقها للقاء حبيباتهم
عليها المشاق وترتكب الاخطار وتفتح العقبة الحائلة بينهم وبين محبوبها
فينصروا العسير يسيرا والصعب ذلولا يذلون بشجاعتهم كل صائل ويجوزون
بشوقهم كل شاق حائل ولم يلهمهم عن محبوبهم عاجل ولا آجل مشغرون
للسباق عن ساق

اذا كان المآل لقاء ليلى * فما لاقت من تعب نعيم
فان الاجير في الطين مثلا في شدة أيام الحر لا لأن الاجرة تبعته وتعينه على
احتماله المأكل فان المستغنى عن الاجرة كالسقيط في حقه ذلك الاحتمال
وكما كثرت الاتعاب زادت الاجور وراكم الثواب (وقال رضي الله عنه)

قال موسى عليه الصلاة والسلام لاهله امكثوا اني آنست نارا العلى آتيكم
منها بخبرا وجذوة من النار لعلكم تصطلون هذا من الايتار وهو انه نسب
الاصطلاء الى اهله ولم يقل لعلنا نصل الى ثم قوله لهم امكثوا يعني انه عشي الى
النار وحده حتى اذا كان فيها شيء من المكارة وقع فيها هو وحده فهذا القصد
صدق الله رجاءه وحقيقه بأن عاد بالتبشير الذي مأمته خير وبه خير الدنيا
والآخرة فلما جاءه نودي أن بورك من في النار ومن حولها أى موسى
والملائكة وسبحان الله رب العالمين أى تترد سبحاته وتقدس أن يتجيز في
مكان ثم انصف رب العالمين أى كيف يتجيز وهو رب العالمين وما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك
ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم قال له تبارك وتعالى وما تلك بينك
وبياموسى فلما عرف أن الحق تبارك وتعالى يريد أن يباسطه باستفهامه
ذلك مع أنه يعلم حاشية الاعين وما تخفى الصدور انبسط وأطرب فقال هى
عصاى هذا جواب السؤال ثم قال أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ثم لما
انصحه باب الاطنب ذكر أن بكلاى هذا يفوتى كلام الحق تبارك وتعالى
لى فطوى جميع المنافع التى فيها بقوله لى فيها ما رب أخرى ولما نسب العصا
الى نفسه وقال أتوكأ عليها والتوكؤ هو الاعتماد قال ألقها أى هذه التى
تنسبها الى نفسك وتعتمد عليها ألقها التريك حقيقة ثم ألقها فاذا هى
حبة تسيحى فولى مذبر المارأى حقيقة ثم اولى بقوله علاقة بالان الله وخاف
هنالك لانه ذكر قتله لاقبطنى فقال سبحانه وتعالى لا تخف انى لا يخاف لى
المرسلون لان الرسول اذا كان فى مقام مرسله الذى هو الملك العظيم كيف
يخاف الامن ظلم أى فانه يخاف اشارة الى قتل القبطى بغير أمر من الله ثم أراد

أن يؤمن روعته فقال ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفرو ررحيم (وقال رضى الله عنه) قال تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان من اتخذ من دون الله أولياء ليس هو مقتصر على من عبد الصنم والشمس وغير ذلك بل اذا ركن الانسان على نفسه في رزقه بحرقة أو سعى أو عمل أو على مخلوق مثله فقد اتخذ من دون الله أولياء ولو تحقق الامر لعلم أنه معتمد على بيت عنكبوت يظن أنه ثابت وهو طائش كذلك اذا اتكل الانسان على عمله ولو عمل عملا لم يعلمه أحد وعبد عبادة الانبياء والاولياء فقد اتخذ من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وما أسفه وأغفل من اتخذ بيتا وطن أنه يقيه من الحر والبرد مثل بيت العنكبوت ففي الحديث ما معناه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صحابة انه لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله فقالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتقدمني الله برحمة منه وفضل أي قدر هذا العبد الضعيف الذي عمله أضعف منه أن يجز فضل الله العظيم بما هو أهون من كل شيء هيئات ولكن المؤمن حقيقة اذا أعطاه الله تعالى عملا صالحا فهو منه ونعمة ومن حق النعم الشكر عليها واذا شكر زاده الله منها الى ما لا نهاية له ويظن في الله سبحانه ما يشاء ويوسع فان الله سبحانه لا يتعاطى شيئا ولا نهاية لعطائه وكرمه فاقطع عنك جميع الوسائل من جميع الوجوه وتوكل اليه سبحانه وتعالى به أيا جود معن ناد معن حاجتي * فليس الى معن سواك سبيل

قال بعض الصالحين لبعضهم هم تلقى ربك قال بفقرى وفاقى قال تلقاه اذا بالصنم الاعظم قال فم ألقاه قال القبه به فهو سبحانه وتعالى الجواد

الكريم الاعظم يعطى عبده كل ماظن به بالغام يبلغ فكل عظيم عنده
 حقيق يعطى سبحانه فوق ماظن قال سبحانه وتعالى وبداههم من الله ما لم
 يكونوا يحسبون فهمي وان كانت في سياق تعذيب الكفار فهمي كذلك
 في جزاء المؤمنين سبحانه وتعالى ما أكرمهم (وسئل رضي الله عنه) بم يتميز
 الخاطر الرجائي من الخاطر الشيطاني (فاجاب) بما معناه أن من قوى إيمانه
 فلا بد أن يتميز بمجرد وروده لانه ليس للشيطان عليه سلطان إن كيد
 الشيطان كان ضعيفا فبضعفه وعدم سلطانه يتميز قال الله تعالى ان الذين
 اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فاذا
 استوى الخاطران فالتنازع بينهما وقال الله سبحانه فان تنازعتم في شئ
 فردوه الى الله والرسول فيعرض كل واحد منهما الى كتاب الله وسنة
 رسوله فاقبل الامنهما فهو الخاطر الرجائي مثل أن يخطر أمر يقضى
 صاحبه الى انه يدير رزقه ولولا انه يسعى لرزقه لما رزق ولا كل ويقضى
 به الى انه يدخر المال ويسمى به أو الى انه يقصد مخلوقا وما يشابه ذلك فانه اذا
 عرضه على كتاب الله تعالى وحده لا يقبله فان الله يقول الشيطان
 يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله بعدكم مغفرة منه وفضلا والله
 واسع عليم ثم اذا خطر خاطر يخوف صاحبه من أي شئ سوى الله سبحانه
 وتعالى كأنما كان فليعلم انه من الشيطان قال الله تعالى انما ذلكم
 الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين - ورجاءه
 خاطر ابليس من طريق انسان في صورة تاصح صدق اليك اذا عرف انه
 لا يقدر عليك فبأنتك صدقك يسر عليك وينجح فاعرضه أيضا على
 كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فان قبله فهو رجائي وان لم فهو

شيطاني لانه اذا لم يقبله القرآن ولا السنة فهو النجوى الذى قال تعالى فيه
 انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن
 الله وعلى الله فليستوكل المؤمنون (وقال رضى الله عنه) قصة ادم مع ابليس
 آتت الله تعالى بها الا كابر فان ابليس عبد الله سبحانه بمدة عمر الدنيا
 أصعقا فامضاعفة ثم أخرج من النور الى الظلمات ومن القرب الى البعد
 بسبب عدم محبة واخذة وسبب عدم السجود هو اشتغاله بغير الله تعالى
 لانه قد كان ثبت عند الملائكة أن واحدا منهم لا يسجد فكل واحد منهم
 عند أمر الله تعالى لهم بالسجود بادرا اليه خشية أن يكون هو الذى لم يسجد
 وابليس لم يبادر الى السجود بل بقي يفتش من هو الذى لم يسجد منهم فلما
 اشتغل بغير الله كان هو ومن حينئذ صارت الملائكة جميعهم في خوف
 وكذلك الانبياء فان شعيبا لما قال له قومه لنخرجك يا شعيب والذين
 آمنوا معك من قريتنا ولتعودن في ملتنا قال اولو كما كرهين قد اقررنا
 على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعداذننا الله منها وما يكون لنا أن نعود
 فيها الا أن يشاء الله ربنا فعلق ذلك بعيشة الله لانه يعلم ان الاعمال بخواتمها
 الخليل قال كما حكاه الله عنه وحاجه قومه قال أتحتاجونى فى الله وقد هذان
 ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربى شيأ وسع ربى كل شىء علما ثم نبينا
 محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء أفضل الصلاة والسلام
 قال فى التسليم على أهل القبور السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين ونحن
 ان شاء الله بكم لاحقون أى فى الايمان فعلق الايمان هنا بعيشة الله لا الموت
 لان الموت قد شاء الله كونه على كل شىء فهو لا الانبياء والملائكة خائفون
 من سوء الخاتمة فكيف بغيرهم فان ابليس لم يفسده الاعمال التى كأمثال

الجبال بسبب سوء الخاتمة اللهم اننا سألك يا أرحم الراحمين حسن الخاتمة
وأن تحسن عاقبتنا في الأمور كلها بحرمة القاتحة وبكثابك العزيز
واسمائك الحسنى (وقال رضى الله عنه) القول بلا علم من خطوات
الشیطان قال الله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين
انما يأمر كرم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ثم في آية
الافك يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات
الشیطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولو لا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا
منكم من أحد أبدا ولكن الله يركى من يشاء والله سميع عليم بعد قوله اذ
تلقونه بالسفينة فتم قولون يا هؤلاءكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا و هو
عند الله عظيم ثم قال تعالى في الوعيد لهم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم
وأرجلهم فقدم الاسن على غيرها وفي غيرها من المواضع يقدم السمع
أو غيره على حسب ما يقتضيه المقام والمقام هنا يقتضى تقديم الاسن لأن
الافك وقع بهم فانتظر أيها المسترشد في تسمية الله سبحانه وتعالى للقول بغير
علم خطوات الشيطان فلا ينبغي أن يقول الانسان الا ما يعلم والعلم ليس الا
من عند الله ورسوله وهو آية محكمة أو سنة ما ضنة أو لا أدري قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يهرى برة يا باهر برة علم الناس القرآن وتعلمه فأنك
انمت وأنت على ذلك زارئك الملائكة كما زار البيت العتيق وعلم الناس
ستى وان كرهوا ذلك وان أردت أن لا توقف على الصراط طرفة عين حتى
تدخل الجنة فلا تحدث في دين الله حديثا براك وعدم الاعتماد على هذا
هو النهي أنشأ الخلاف في الامة والشقاق ولو وقفوا عند الكتاب والسنة
لكان الامة في طريق واحد الى سلكها الصالحة رضى الله عنهم الذين هم

واسطة عقد نظام الامة فنفشا الخلاف من حين ابتداء التاليف والقول
بغير قال الله قال رسوله واحداث في الدين ما ليس فيه انا لله وانا اليه
راجعون (وقال رضى الله عنه) في الحديث القدسي انما هي اعماليكم
أحصى اليكم ثم أردها عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك
فلا يلومن الا نفسه معناه باعتبار ما يكون عند نزول المصائب من السخط
والجزع لا في نفس الامر فان من وكل الله سبحانه وتعالى وحسن فيه ظنه فلا
يرى كل مصيبة تصيبه الا خيرا وان كانت في الصورة شرافا لانه بعد ما خيرا
لان الصبر عليها من عزم الامور فلا ولا هي ما وجد الصبر الذي ينال بسببه خيرا
فاذا لا يرى الا خيرا وهو بحمد الله تعالى عند السراء وعند الضراء عازما
ومعتقدا أن ما فعل به مولا فهو خير ولو كشف له الغطاء ما اختار غيره ومن
رأى غير ذلك فلا يلومن الا نفسه أى هو الذى صيره شراب سخطه عند نزول
المصيبة وعدم رضاهم والا فلا رضى وجد الله تعالى لك ان خيرا فانه
بسببها اذا قال انا لله وانا اليه راجعون يصلى عليه الله وملائكته وأى خير
أعظم من هذا قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا
انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم
المهنددون وهذا معنى قوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك
من سيئة فمن نفسك لان كل ما أصابك من عند الله وانا كان من عند الله
فهو خير وان كان في ظاهر الامر شرار مع الرضا والتسليم والصبر فاذا لم رض
به فانت الذى صيرت الخير شرار ثم تقع البيئة من العبد وقد فتح الله له باب
التوبة فاذا تاب انقلب تلك البيئة حسنة في نفسها فهي حسنة باعتبار
المال وهي من الله سبحانه وتعالى واذا لم ينج بل أصر عليها نهى سيئة وهي

من نفسه بسبب اصراره عليها (وقال رضى الله عنه) في قول الله تعالى وذكر
فان الذكري تنفع المؤمنين سماه الله ذكرى وكذلك ان في ذلك لذكرى لمن
كان له قلب وذلك لان الانسان عالم بالحق من نفس الفطرة انما ينساه
بعبوره في ظلمات الضلال فان كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه
وينصرانه فإذا سمع الحق عرفه لا يقدر على رده أبدا فان رده فهو عناد
وانكار والا فقد عرف أنه الحق ولذلك كملت عليهم الحجة ولكنهم عاندوا
فقالوا لا نسمع واليهذا القرآن والعوافيه فالحق ما سكنت اليه القلوب
واطمأنت به الألبان الله تطمئن القلوب فانك اذا سمعت الحق علمت علما
يقيناً أنه الحق وهو الذي أنت عالم به ويجول في ذهنك لكتك لم تقدر أن تعبر
عنه فإذا سمعته فكانك نظرت بضالك المنشودة وغايتك المقصودة فالحق
أجل والحق أحق أن يتبع وفي الحديث ما معناه اذا سمعتم الحديث عني
فاطمأنت به قساوبكم فهو مني وما لم قل مني لاني لم أقبل قولاً لم تطمئن به
القول ثم في الحديث أيضاً دع ما يريبك الى ما لا يريبك والحق ما عليه غبار
الهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه (وسئل رضى الله
عنه) عن قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان (فأجاب) أنه بتقدير تزع
الخاص أى في مقام ربه وكذلك قوله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهض
النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ومعناه أن من صار الحق سمعه
الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها الى آخر الحديث
فقد صار في مقام ربه ومن صار في مقام ربه فقد بلغ محل الامن ودخل المحي
الذى لا خوف فيه ولا حزن فمن خاف فيه فقد أدى حق الادب ونوقفه في
مقام العبودية على ما هو فيه من المقام العالى وهو مقام ربه وذلك معنى قول

النبي صلى الله عليه وسلم حين قال له الصحابة لما نزل عليه قول الله سبحانه
وتعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله وما تأخر فقام حتى تفتطرت قدماه فقال
الصحابة أتتكلف هذا وقد غرقنا فيك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا
أكون عبدا شكورا فأنصف بالعبودية ووصف نفسه بالشكور الذي هو
من صفات الحق تعالى وهذا أعظم المقامات الذي لا يدركه الا الخواص وهو
الحسوف في مقام الامن وفي هذا المقام جميع الانبياء ومن أراد الله من
أوليائه قال الله تعالى ولو أنا كذبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم بسيف الحب
وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم موتوا قبل أن تموتوا وعو القاء عن الخلق
والحياء مع الحق أو اخرجوا من دياركم أي من صفات البشرية الى صفات
الربوبية وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم تخلقوا بأخلاق الله ما فعلوه
الا قليل منهم قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور وكذلك قوله تعالى
وان كثير من الخطاة ليسيئ بعصمهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وقليل ما هم ولأنهم فعلوا ما يوعدون به لكان خيرا لهم وأشد
تبينا لانهم اذا فنوا عن الخلق وكانت حياتهم مع الحق وخرجوا من صفات
البشرية وتخلقوا بأخلاق الله كان سمعهم وبصرهم الى آخر الحديث
فأي خيرا وأي تثبيت أشد من هذا ثم قال تعالى واذا آتيناهم من لدنا أبجرا
عظيما والابراج وضوف بالعظمة هو المشاهدة لانه أعظم الاجور وما
يعنيهم سواء لا طمع لهم في الجنة ولا لهم خوف من البار قال فأنزلهم
اذا نذرت أياما الناس لست أقول بالله يا أيما منا عوفي
كأنني يوم يأتيني كتابكم ملكك ملك سليمان بن داود
وقال آخر

حيثك لالى بل لانك أهله . ومالى فى شئ سواك مطامع
قال تعالى ولهدىناهم صراطا مستقيما وهو صراط الله ثم قال تعالى ومن
يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فهذا المقام الذى وعد الله
الخاصين فيه بجنتين فقال تعالى ولئن خاف مقام رب جنتان والجنتان هما
الجنة الحقيقية والمشاهدة وجنة من فضة وجنة من ذهب داخلان تحت
الجنة الحقيقية ثم قال تعالى يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانقر واثبات
أو انقر واجيعا فان كل انسان من المؤمنين مأمور بهذه الامور وهو أن
ياخذ حذره من عدوه وأى عدو أعظم من نفسه الذى بين جنبيه فينقر
منها بجميع أعضائه وجوارحه بعد أن ينقر منها هو وأعضاؤه وجوارحه
ثبات معناه أن ينقر بجارحة من جوارحه أو عضو من أعضائه وذلك عند
الحادثة التى تأتى من كونه مثبتة الا يؤتى من جهة أخرى أو ينقر جميعا أى
يكون ناقرا بجميع أعضائه وجوارحه من جميع الوجوه ومن جميع
الجهات فهذا هو الجهاد الاكبر الذى قيل فيه بعد الفتح جعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر فاذا كان كذلك آمن واذا آمن فقد اتمم بأمر
الله تعالى حيث قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة فلا
خوف عليكم ولا هو يحزن ولا يبقى الشيطان ولا النفس عليه سبيل بل
حياته بالله لله ثم قال الله تعالى فان زلتم من بعد ما جاء تكلم بالنيات فاعلموا
أن الله عزيز حكيم أى اذا زل من قد صار فى هذا المقام فذلك هو الخطر
العظيم لانها زلة من مقرب وفى صفة العز والحكيم غاية التوعد أى عزيز
أن يدرككم من زل بعد ما كان معكم وبصره فان كثيرا ممن كان من المقربين

صار بسبب زلته من الابعدين كإبليس وبلغ من باعوراء فهو تعالى غيور
واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه وقوله حكيم أي أنه أظهر مصفة
الحكيم في ذلك فإن إبعاد إبليس بعد تقريبه لحكمة وذلك أنه بسبب إبعاده
أخرج آدم من الجنة لتكذيبه وبعده بالعرف قدر الجنة بعد العود إليها
وتبثلي ذر بنه فيمير الذي من الطيب وهذا مقتضى الحكمة (وقال رضى
الله عنه) أصل التقوى هو الجهاد في سبيل الله والجهاد الأكبر هو جهاد
النفس والشیطان والنفس هي أعظم الأعداء فهي كآفة عليك في كل
لحظة في مظهر صديقك وهذا أعظم من مكان متظاهر بالعداوة
قال الشاعر

احذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مرة

فربما انقلب الصديق فصار أعرف بالمضرة

ثم قد علمنا الحق تعالى في القرآن كيفية الجهاد من كل وجه فقال تعالى قل
ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال
اقتربتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من
الله ورسوله وجهاد في سبيله فمتر بصوا حتى يأتي الله بأمره وقال تعالى
يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار وليجدا وافيكم غلظة
والنفس هي أقرب ما إليك وغير ذلك فإن حادبت نفسك واتقيتها وادافتها
عن جميع جوارحك وأعضائك ضعفت وإذا ضعفت جنحت للسلم فإن
جنحت للسلم فاجتعلها وبعد لا تضرك أبدًا فإذا كنت مطيعا لها صرت
عبدًا لها تأمرك وتنهأ من زمامها في ذل وأي ذل وصرت غير متق لله
تعالى لأنك أمنت من بطشه ومكره ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون

لأنه سبحانه وتعالى توعدك إذا اتبعت هوى النفس والشيطان فأمنت من
توعدهم بآيات من الله عنه ولوا نقيته لا تهيت عما نهى الله عنه فإذا نقيت
نفسك فقد اتقيت الله وإذا لم تنق نفسك ولم تحاربها ولم تدافعها فلم تنق
الله لأن تقوى الله مترتبة على محاربة النفس والشيطان (وقال رضى الله
عنه) عاتب الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم حين جرم ما أحل الله له
فقال يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبقى مرضاة أربابك وذلك أنه
أتى صلى الله عليه وسلم جارية فعاتبه بعض نسائه على ذلك فحرم تلك
الجارية فزلت الآية فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم عاتبه الله لحرم
ما أحل الله له وذلك مقتصر على نفسه فما ظنك بمن سائر الناس
شيء على نفسه أحله الله له أو وضع شيئاً في الشرع على به الغير لا عقادهم أنه
عالم وهو ممن عند نفسه لا ممن كتاب ولا ممن سنة فيحرم شيئاً أحله الله أو يحل
شيئاً حرمه الله فيكون عليه وزرعا وزرعا ومن عمل بها إلى يوم القيامة ثم
قال الله تعالى قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم أي إن الله
سبحانه وتعالى لا يعارض ولا ينازع حكمه بحكم عبيده بل ما حكم به المولى
عمل به العبد وما سكنت عنه المولى فليس له أن يحكم بشيء من عند نفسه لأن
ما سكنت عنه المولى فلا خطاب فيه على العبد والحكمة عند المولى في تركه
خبر لا يهملو كان الخبير في فعله لأمر به ولنا قال تعالى وهو العليم الحكيم بعد
قوله والله مولاكم (وقال رضى الله عنه) ينبغي للإنسان أن يتحول عن
الموضع الذي غفل عن الله تعالى فيه وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم
أمر بالتحول عن المحل الذي طلعت فيه عليهم الشمس ولم يصلوا الفجر وأما
المحل الذي عصى الله تعالى فيه فذلك أشد وأعظم (وقال رضى الله عنه)

الركعة صلاة لأنه لا يسمى صلاة الا بمجموع ركعات الفريضة وأنه لا يطلق
لفظ الصلاة الا على الفريضة فقط وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
يكمل الصلوات الخمس بنوافل الى خمسين ركعة وهي التي افترضها الله عليه
وعلى أمته من أول الامر من قبل أن يشفع بشورى موسى عليه وعلى نبينا
محمداً له أفضل الصلاة والسلام فهو افترض عليه في أول الامر خمسين
صلاة فما زال يحط عنه حتى صارت خمسا ثم قال تعالى ما يبدل القوم لدى
هي خمس وهي خمسون وذلك أنه تعالى كلم رسوله صلى الله عليه وسلم
على أن موسى عليه الصلاة والسلام أن ارجع الى ربك فاسأله أن
يخفف حتى بقيت خمس لينظر للأنبياء عليهم الصلاة والسلام مقدار
صلى الله عليه وسلم ويؤثر بشفاعته عليه الصلاة والسلام مرة بعد مرة
حتى حطت من خمسين الى خمس وأما النبي صلى الله عليه وسلم فإنه كان
يؤتي الخمسين كل صلاة ركعة كذلك صلاة الوتر فانه ركعة فلا صلاة الا بأمر
القرآن أى في كل ركعة تقرأ أم القرآن والا فلا صلاة وبالله التوفيق
(وقال رضى الله عنه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالفوا اليهود
وصالحوا في نعالكم وذلك أن اليهود لا يصلون في النعال اتباعا لنبيهم موسى
عليه السلام فان الله سبحانه وهب أمره بخلق نعليه عند مناجاته ونبينا
محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى له ولا مثله يا بني آدم خذوا زينتكم عند
كل مسجد فكانه قال تعالى قبلناك وأنتك لمناجاتنا في النعال فانظر الى هذا
التشريف (وقال رضى الله عنه) اذا حسنت نية العبد رأى الحق أمامه في
كل شيء ففى الحديث ما معناه ان في بضع أحدكم صدقة فقالوا يا رسول الله
يا بني أحدنا شهوته وله أجر قال أربتم ان وضعها في حرام أما كان عليه وزر

هذا أو معناه والحق هو الله سبحانه وتعالى قال الله تعالى يومئذ يوفيه الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين فإذا كان أمامه الحق قائماً ولو أقم وجهه الله ان الله واسع عليم (وقال رضى الله عنه) في حقيقة التقوى التقوى هي أن تجعل الله تعالى وقاية فيما بينك وبين من سواه من كل شيء لا كما قيل أن تجعل وقاية فيما بينك وبينه تعالى لأن ذلك يكون حجاباً حائلاً بينك وبينه فدرجة التقوى درجة عالية قال الله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون أراد سبحانه وتعالى أن يجذبنا الى عبادته فذكرنا لله علينا القودنا اليه وتارة يقولنا اليه بذكر مما أعتد لنا في الجنة وتارة ينسوقنا اليه بالوعيد وذكر العذاب فمن كان من أهل المروعة شكر الله تعالى بالعبادة على النعم ومن كان ذا طمع قادم اليه بذكر الجنة وما أعتقها ومن كان من أهل الخوف ساقط اليها بذكر العذاب فكانت العبادة إما في مقابلة النعم وإما خوفاً من النار وإما طمعا في الجنة وهذا ذكر تعالى النعم وهو قوله الذى خلقكم والذين من قبلكم وكل من قبلنا على السموات والارض فهو ليتها خلقه فأمرنا بعبادته شكر الله على خلقنا وشكر الله على ما خلق لنا من قبلنا فإنه أوجدكم من العدم حيث لم يكن لكم اختيار وخلق الذين من قبلكم لتكفروا من نسلهم ثم قال سبحانه لعلكم تتقون أى اذا عبدتم الله لاجل هذه الثلاثة الامور أو احداها فقلته في أيام دهركم نفحات فيفتح عليكم باب التقوى وهو أن تعبدوا الله تعالى لا لاجل شيء بل لله بالله ابتغاء مرضاته فلا يشاهد الا الله ولا يخاف الا منه ولا يرجو الا اياه وههنا نحيى الاحدية وتزول أوصاف البشرية قال الله تعالى وأحسن كما أحسن الله اليك أى كاحسان الله اليك

واحسانه اليك ابتداء للاحل شيء ولا في مقابلة شيء وقال تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزي الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وتسوف يرضى فقد صار ما يريدون وجه الله تعالى فلا يكون جزاؤهم منه الا ما يريدون لان في الجنة ما تشتهى الانفس وهم لا يشتهون سواء هذه درجة المتقين (وقال رضى الله عنه) من اعظم مفاسد الدين والدينامد اهنة العلماء للولك والسكوت عن نهي منكراتهم وهم يظنون بذلك انه المختل عليهم الدنيا او يعاقبونهم وهذا ظن فاسد فانهم لو امرهم بالمعروف ونهواهم عن المنكر لعظموا في قلوبهم ولمنعهم الله تعالى عنهم اذا ارادوهم بشر (قيل) ان بعض السائل ارسل الى بعض امرائه بأمر يظلمون به الرعية فتواطأ الحسن البصرى والشعبي بعد ان احضرهما بين يديه فقرأ عليهما كتاب الخليفة فاذا فيه ضرر على الرعية وقال لهما ما تقولان فاشار عليه الشعبي أن يمثل الامر ولا ينفذه كله يعنى بصنة صلح فقال للحسن البصرى لو قلت قال فقد قال لك عامر ما سمعت قال لا بد أن تقول أنت فقال الحسن رضى الله عنه هدا الامر الذى امرت به ظلم فان تركته أطعت الله تعالى وعصيت امر سلك وان ارادك بسوء فافقه قادر أن يمنعك عنك وان لم تنته عصيت الله وأطعت امر سلك وان ارادك بسوء لم يقدر أحد أن يردك عنك فاختر لنفسك ما أردت فلما سمع الرجل انتهى عن ذلك ثم أمر الحسن بيجازة عظيمة ولم يعط الشعبي شيئا فلما خرجا من عنده نادى الشعبي فى الاسواق يا أيها الناس من استطاع منكم أن يؤثر الله على خلقه فليفعل فانى أردت وجه فلان فأقضى الله منى الله منه والحسن البصرى اراد وجه الله فأعطاه الله منه (وقال رضى الله عنه) من أحسن أخلاق الانسان العفو عن ظلمه

فان الله سبحانه يعامل بالعرف فيما بينه وبينه وايضا فانه تعالى يلهم المظلوم منه ان يعفو عنه غنى الحديث القدسي يا عبدى لا تدع على من ظلمك فان شئت اخذته بظلامتك واتخذت من ظلمت وان شئت اخرتك حتى تسعك رحمتي (وسئل رضى الله عنه) عما أتى في الصلاة التي في آخر الحرب الاعظم وارحم محمد حتى لا يبقى من الرحمة شئ فامعناه (فأجاب) ان الرحمة لا تنهى أبدا وان معنى لا تبقى رحمة أى لانتهائها والنبى صلى الله عليه وسلم هو الرحمة التي وسعت كل شئ (وقال رضى الله عنه) قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام جلة فيها التخويف العظيم لامة محمد صلى الله عليه وسلم والرجاء الذي هو أعظم من الخوف فاما وجه التخويف فهو أن الله سبحانه وتعالى أخرج آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة من أجل ذوقه من الشجرة وهى من حق الله ليست من حق أحد سواه مع أنه خلقه بيده واصطفاه وعلمه الاسماء كلها وأججده الملائكة فاحال رجلا ليس نبي ولا مصطفى ولا له من تلك العصابات شئ ثم ينتهك المحارم العظيمة إما بأكل أموال الناس أو زنا أو قتل أو شرب خمر فكيف السلامة وكيف النجاة وهذا التخويف وأي تخويف ووجه الرجاء أن الله سبحانه وتعالى غفر له هذا الذنب بسبب توبته والحال أنه عالم بالله وبجلاله وبطيبته لانه من المقربين والمقرب هو أعلم من البعيد بصفات الملك وإذا كان كذلك فالذنب منه عظيم قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا يجهاله ثم تاب من بعده وأصلح فأنفقوا ربحهم وهو عنا عليه الصلاة والسلام ليس بجاهل ثم غفر له فالبجاهل أولى بالغفران وقس على هذه قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام كذاودوموسى واخوة يوسف وغيرهم ثم

أنزل الله سبحانه كتابه العزيز على رسوله الأمين صلى الله عليه وعلى آله أجمعين
تذكيرا لآلته وقصص الانبياء فيه لتكون عبرة لهم وناسيا وذكر ما جرى من
الانبياء عليهم الصلاة والسلام في القرآن على رؤس الشهاد وهو الجزاء لان
الله سبحانه عدل لا يترك شيئا خافزا هم عليها في الدنيا بذكر ما حصل منهم كيلا
يخافوا وعليها في الآخرة والتائب من آفة محمد عليه الصلاة والسلام عقابه
وبخاؤه على ما فعل ذكره ذنبه فيما بينه وبين الله تعالى وتأله منه وتوبه
وبكاؤه وأثبته وزفراته فكان ذلك جزاء مجبلا في الدنيا لا يجازى على ذنبه
في الآخرة فلا يلقي الله سبحانه الا وهو طاهر من جميع ما فعل من السيئات
وقد بدلت حسنات فأى مزية أعظم من هذه المزية التي اختصت بها هذه
الامة وأيضافاته تعالى آخرهم عن جميع الامم ليقص عليهم قصص من
سلف فينظروا ويعتبروا تحريضا لهم على التوبة وهديا لسلك طريق
السالكين وتحذيرا من الوقوع في ظلمة ضلال الجرمين فلم يتبق طريق من
طرق النجاة الا أوضحها في ضمن قصص الانبياء ولم يتبق مهلكة الا أوضحها
أيضا في قصصهم مع قومهم فكان من قلنا موعظة لنا لنعرف طريق
النجاة فنسلكها وطريق الهلاك فجنبنا والحمد لله رب العالمين ثم سجد
رضي الله عنه ههنا وسجدنا معه (وقال رضي الله عنه) قال الله سبحانه وتعالى
حين أخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدم ما كان لنبي أن تكون له أسر
حتى يثنى في الارض تر بدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة أتى سبحانه
وتعالى بصيغة الخطاب لجميع أهل بدر ليست الذين يريدون عرض الدنيا
والافهم القليل جدا كذلك قوله تعالى في أصحاب موسى حين أمرهم
بدخول الارض المقدسة التي كتب الله لهم قالوا يا موسى ان فيها قومًا جبارين

وفهم من لم يقل ذلك كل رجلين الذين قالوا ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه
فانكم غالبون لكن لما كتبت عليهم التوبة ناهوا جميعهم فسترهم جل
جلاله اذ لو لم يتبه الامن قال ذلك لا فتضخروا بسبب عدم توبة من لم يقل منهم
فسترهم بتوبة الجميع فسبحان الساتر جل جلاله وتقدست أسماؤه (وسئل
رضي الله عنه) عن القدر (فاجاب) بما معناه أنه لا ينبغي لاحد أن يخوض
فيه لانه لا يعرف الا بفتح من الله تعالى وعلم لدني ثم من فتح الله عليه لا يمكنه
أن يعبر عنه أصلا لانه يمكن للنافض أن يناقضه فالذي لم يعرف من جهة
الله تعالى لا ينبغي له أن يخوض فيه وعيثل قول الله تعالى الذين يؤمنون
بالغيب وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن تؤمن بالقدر خيره وشره
فانه ان بحث عنه من جهة غير الله خيل له أن من باب قول الشاعر
ألقاه في اليم مكتوفا وقال له * إياك إياك أن تنزل بالماء
وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تؤمن بالقدر خيره وشره كلف (وقال
رضي الله عنه) قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان كثير من الاجبار
والرهبان يأكلون أموال الناس بالباطل فقال ان كثيرا لم يبق الا قليل
وهم أولياء الله الورثة للعالم من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بهم يقتدى
وهؤلاء أعز من التكبريت الاجرة قال تعالى وقليل من عبادي الشكور
وقال تعالى وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقال فيمن عبادهم ولكن أكثر الناس
لا يؤمنون ولكن أكثر الناس لا يعلمون بل أكثرهم لا يعقلون فان
ظفرت بواحد من أهل العلم من هؤلاء الاقلين ففض عليه بالتواجد
وأنت تعرفه بالقرائن المنصوصة في القرآن وهو الذي لا يميل الى الدنيا ولا

يطمئن بها فيكون كيطمئن باعوراء حيث أخذ إلى الأرض واتبع هواه
ولأب كل أموال الناس بالباطل فيدخل في قوله تعالى إن كثيراً من الأخبار
والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ومن القرائن لا تعد مثله إلا قليلاً
والحق واضح والحق أحق أن يتبع (وقال رضى الله عنه) في الحديث
القدسى يقول الله تبارك وتعالى يا عبادى أعطيتكم فضلاً وسألتكم قرضاً
فمن أعطاني شيئاً مما أعطيتكم طوعاً غلبت له الخلف في العاجل وأدخرت له
الثواب في الآجل ومن أخذت منه شيئاً مما أعطيتكم كرهافاً صبروا احتسب
أوجبته له صلاحاً وروحى وكتبته من المهتدين وأباحت له النظر إلى وجهي
فمن فصل الله تعالى على عبادنا أن من أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً
من نفسه كمثل جنس من روة أصابها وإبل فأتت أكلها ضعفين فإن سدد على
نفسه هذا الباب ولم ينفق شيئاً فحق الله له باباً آخر بأن يؤخذ منه كرهافاً
صبروا احتسب وقال أنا لله وأنا إليه راجعون ومعنى أنا لله أى إن الله خلقنا
له كما يشاء ما يشاء وإنا إليه راجعون أى ناثبون فإن هذا أعلى وأرفع
من أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله لأن الله سبحانه قال في حق مثل هذا
وشر الصابرين فكانت قبيل من هم الصابرون فقال الذين إذا أصابتهم
مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
ولم يقل من الله لأنه محتول أسماء الرحمة وأسماء الاتقامل قال من ربهم
لأن الرب اسم من أسماء الرحمة وهو ما تربي به المخلوقات وإضافة الرب إلى
الضمير ليدل على القرب والاتصال وأولئك هم المهتدون لأنهم صبروا عند
القهر والازعاج الحاصل عند المصيبة من جهة الطبع البشرى ومعنى
قول أخذ الملكين الوارد في الحديث اللهم أعط منقلاً خلفاً وقول الآخر

الهمسم أعظم مسكا تلافاهذا المعنى المتقدم ذكره فهو دعاء للنفق والمسدك
 أى فإذا لم يكن منفقا فيؤجر عليه فأعطه تلافيا لئلا يجر عليه أعظم من الاجر
 على الاتفاق مع الصبر هذا معناه (وقال رضى الله عنه) حين سئل ما معنى
 مواقع النجوم فى قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم أى محال وقوعها من
 وسط السماء إلى جهة المغرب لانه لا يهتدى بهما مادامت فى وسط السماء
 وإذا كانت كذلك تناسب المقسم به والمقسم عليه لان كليهما هادى فالمقسم
 به هادى لاشباح والمقسم عليه هادى للارواح ثم وصف تعالى هذا القسم
 بالعظم وذلك لانه تجلى لاراهيم عليه الصلاة والسلام فيها والشمس والقمر
 داخلان فى هذا القسم أيضا وأى عظيم مثل ما تجلى فيه الحق جل وعلا
 ثم وصف القمر بالكرم فقال إنه لقرآن كريم والكرم لا يرسل إلا فى قصده
 أغناه فلا يحتاج الى غيره ولكن لم يفهمه إلا القليل ولذا قال تعالى لا يسمعه إلا
 المطهرون أى لا يهتدى الى فهم معانيه ويكشف الحجاب عن وجوه
 مافيه إلا المطهرون أى الذين طهروا نفوسهم من أدناس الذنوب وحرروها
 عن الأغيار تنزىل من رب العالمين أى ان الله سبحانه وتعالى خاطب عبده
 وكلهم بنفسه تعالى لانه ليس فى العالم ولا فى الآفاق إلا الله تبارك وتعالى
 فالقرآن كلمته والخلق كلمته وهى كن فاذا امتزجت احدهما بالآخرى
 وحصل القول جاء الخير الكثير ونظر الحق وتدقت الانوار بينهما ثم
 قال تعالى أفبهذا الحديث أنتم مدحون أى تريدون أن تحجبوا الحق
 بالباطل مع أنكم تطهروا لكم أنه الحق والمداهنة هى بين الحق والباطل لانه جاء
 فى المثل أن الحق والباطل والمداهنة ركبوا فى سفينة جعل الباطل يخرق
 السفينة فهما الحق فقال المداهنة دعه فأنما يخرق الباطل التى هو فيها

فان نهى الباطل ومنع والاغرق الجميع فهم مقرون أنه لا يدخل تحت طوق البشر الايمان بعباده باطنا ومظهرون أنه صخر وأنه شعر وغير ذلك فهذه هي المداينة ثم قال تعالى وتجمعلون رزقكم أنكم تكذبون أى عين تكذيبكم لان الله سبحانه أمد عباد به الرزق ليعبدوه ويصدقوا ما جاء به رسوله فجعلوا رزق عين التكذيب (وله رضى الله عنه) كيفية فى الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم يا كامل الذات يا جميل الصفات يا منتهى الغابات يا نور الحق يا سراج العوالم يا محمد يا أحمد يا أبا القاسم جل كالك أن يعبر عنه لسان وعز جالك أن يكون مسددا كالإنسان وتعاظم جلاك أن يخطر فى جنان صلى الله سبحانه وتعالى عليك وسلم يا رسول الله يا محلى الكالات الالهية الاعظم (وله رضى الله عنه) كيفية فى الدعاء الله عذقى فى كل شدة ورخاء حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا (وقال رضى الله عنه) قوله تعالى الذين هم براؤن ويعنعون الماءون قد تقدم الكلام فى أسماء هذه الكرات بين على هذه السورة لكن تكلم هنا على قوله براؤن فالرباء هنا على قسمين أحدهما الرباء بالعمل لاجل غير الله وهذا نوع من الشرك الثانى أن ترى نفسك أن قد علمت عملا بصلاواتك منه بقرتك الى الله وأنت لم تحضر فيها بقلبك مع الله تعالى بل أنت فى واد قلبك فى واد فهو لا شئ قال الله تعالى قل هل تنبشكم بالانخير من أعمال الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (وسئل رضى الله عنه) عن الورث اذا نام عنه الانسان أو نسيه حتى طلع التبصر هل يصلح حينئذ كرهه كالتبرئة عملا بقوله صلى الله عليه وسلم من نام عن صلاة أو نسيها فوجها حينئذ كرهها لم يؤخرها حتى

تطلع الشمس علاما بقوله صلى الله عليه وسلم ما معام من فاته من بين
 الليل فمضام من بعد طلوع الشمس إلى الظهر كسبه وكله فعلم من الليل
 (فأجاب) بأنه يصلي به حتى يذكره كالقراقرض لأنه قد ورد في الحديث
 أنه واجب حال صلى الله عليه وسلم أو تروا يا أهل القرآن في لم يوتر فليض
 منها فلهذا أمر ولا يعارضه حديث أفلم ان صدق لان نزول الاحكام يأتي
 إلى أن مات صلى الله عليه وسلم وكمن حكم ثبت في آخر الاسلام وليس
 بشابت في قوله وبالعكس (وسئل رضى الله عنه) عن ركعتي الفجر إذا
 أقيمت الصلاة ولم تصل هل تصلي بعد الفريضة أم تؤخر حتى تطلع الشمس
 (فأجاب) أنها تصلى بعد الفريضة لان النبي صلى الله عليه وسلم حين رأى
 الرجل يصلح بعد الفريضة قال له الفجر أربع أو معنى هذا قال لا يا رسول
 الله إنما أقيمت الصلاة ولم أصل ركعتي الفجر فأقره صلى الله عليه وسلم ولم ينه
 (وسئل رضى الله عنه) عن قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا أقيمت الصلاة
 فلا صلاة إلا المكتوبة (نأجاب) أن معناه إذا أقيمت الصلاة فلا يدخل
 الانسان في صلاة غيرها فاما اذا كان فيها فيتمها الا ان يخشى فوت جزء من
 الفريضة فانه يخرج منها بتسليمه ولا يتصل بل قد تمت صلاة وذلك امر اذا الله
 منه أما قوله صلى الله عليه وسلم إذا طلع الفجر فلا صلاة الا ركعتي الفجر فإنه
 يتمها اذا كان داخلها الا ان يخشى فوت جزء من الفريضة فقد دخل
 في حكم المسئلة التي قبل هذه (وقال رضى الله عنه) كل انسان نفسه
 طول عمره تطلب شيئا ولا يعرف ما هو ذلك الشيء فاذا كان همه الدنيا فلا يزال
 يطلبها ويظن أن مقصوده وطلب نفسه لشيء منها فاذا ناله لم تقع به بل طلبها
 ذلك باق فيظن أنها تطلب منها شيئا آخر فاذا ناله لم تقع ثم كذلك إلى

مالا نهاية له ومن كان همه الرياسة فكذلك لا تطمئن نفسه الى شيء ولا تنفع
به وهذا الطلب الحاصل منها هو طلبها الله تعالى ولكنها جهلت مقصودها
بالفطرة وهي ما خلقت الا لئلا تطلب غير ما خلقت له لم تطمئن اليه
لان وضع الشيء في غير محله ظلم والظلم باطل والباطل زهوق قال تعالى ان
الباطل كان زهوقا ومن حكاياته ان غريبة رضي الله عنه ان رجلا
أقبح رجلا فلوسا في لحم فلم يرض بمراده من اللحم خلف بطلاق امراته
ثلاثا لا يتزل الجزا حتى يرد له فلوسه بعينها فقال الجزا اني قد خلطتها
بفلوسي هذه ولم يتميز فلوسك من بينها فقتصا مما وراقعا الى الحاكم فلم يركل
حاكم في ذلك الا وقوع الطلاق لان غير فلوس الرجل بعينها من بين فلوس
كثير تستعذر فسمع رجل جاهل بقاء اليه ما يقال عذرا جميع الفلوس فلما
عذوها أمر الجزا ان يعطى الرجل جميع الفلوس التي فلوس الرجل بينها
ثم قال تارجل أعط الجزا مثل فلوسه هذه من غيرها وحلف رجل أيضا
بطلاق امراته ثلاثا ان حصل له الغرض ان يعبد الله عبادة لا يشراك فيها
أحد من الناس في وقت استعماه لها فكل قاض أفتاه بوقوع الطلاق لانه
من المحال أن يعبد الله بعبادة لا يشراك أحد فيها فسمع بذلك رجل صالح
فأفتاه بأن يراقب المساواة في المطاف ويطوف وحده فاتها بعبادة لا يشراك
فيها أحد من الناس وقت خلوا المطاف له (وقال رضي الله عنه) وسئل الامام
ابن دقيق العيد رحمه الله ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني
على يونس بن متى مع أنه قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم فقال
للجماعة الذين سألوه لا أخبركم حتى تقضوا دين صاحبي هذا وكان له
صاحب مدين فقضوه عنه فقال المراد من ذلك ان قري من الله تعالى

حين ارتفع الى شجرة المنتهى بل الى العرش كقرب يونس حين كان في
 ظلمات ثلاث لا تفاضل بينها ذلك وهذا كفا في بعض الأحاديث أن ملكا
 جاء من فوق السموات السبع وملك جاء من تحت الارضين السبع وملك
 من أقصى المغرب وملك من أقصى المشرق وكاهن بقول جئت من عند
 الله تعالى (وقال رضى الله عنه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثلاث أقسم عليهن ما تنقص مال من صدقة وما فتح رجل على نفسه باب
 مسئلة يسأل فيها الناس الا فتح الله عليه بابا من أبواب الفقر وما صنع عبيد
 على مظلة ظلمها الا زاده الله بها عزا والرابعة لو شئت أقسمت عليها ما ستر الله
 عبدا في الدنيا الا ستره في الآخرة فينبغي للعبيد اذا وقع في ذنب أن يستتره
 ويكتمه ويحدث فيه توبة بينه وبين الله تعالى وما أجهل من ستره الله
 فيحدث به كالفخر وذلك كسب ذنب الى ذنبه (وسئل رضى الله عنه)
 ما معنى قول الله تعالى عتل بعد ذلك زنيم (فأجاب) ان العتل الغليظ الخافى
 والزنيم الذى يتسبب الى قوم وليس منهم فمن الناس من يتسبب الى الانسانية
 في الصورة وهو في أخلاق السباع والشرائط فهو زنيم (وقال رضى الله عنه)
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها ان أردت المحاقبي
 فلا تجددى ثوبا حتى ترقيه وإياك ومحاسنة الموتى قالت يا رسول الله من
 الموتى قال الأغنياء فسماهم النبي صلى الله عليه وسلم موتى لان كل عبد شغلته
 النعم عن المنعم فهو ميت مدفون في قبر ما هو شاغل به منها خيانة النفس ذكر
 الله تعالى والنفل به عما سواه وموتها شغلها بغير الله تعالى قال تعالى قد
 أفلح من زكاهما وقد خاب من دساها أى زكاهما بذكر الله تعالى ومحبتة
 وكلما ردد ذلك ازدادت حياتها ودساها أى دفنتها في قبر شهواتها (وقال

رضي الله عنه قال عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى طلبت الله تعالى من باب الصلاة فوجدت فيه الازدحام وطلبت منه من باب الصدقات فوجدت فيه الازدحام وطلبت منه من باب الصوم فوجدت فيه الازدحام وطلبت منه من باب الذل فوجدته ثم التفت فوجدته خاليا فالذل لله تعالى أصل العبادة فان الصلاة عمود للمدين لان فيها الخضوع والتذلل وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وذلك أنه وضع وجهه الذي هو أشرف أعضائه وفيه أشرف جوارحه في الارض التذلل وقال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتض منكم عن دينه إلى قوله أعزته على الكافرين فنصرهم الله تعالى في يوم بدر وهم أذلاء وفي يوم حنين لما أعجبهم كثرتهم وظنوا العزم أنفسهم فقال أحدهم لن تغلب اليوم من قلة غلبوا قال تعالى في حقهم ويوم حنين إذا أعجبكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا والحال أن القائل منهم ليس من كبار الصحابة فعمت المصيبة فلا ذل إلا لله ولا عز إلا بالله من كان يريد العزة فله العزة جميعا وأما الذل لغير الله فهو الذي نعوذ منه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله أعوذ بك من الذل إلا لك فمن تذلل لربه ونضع له فحق عليه أن يعزه في الدنيا والآخرة فالذل هو عين العز وأي عز أعظم وأكبر من تذلل العبد لمولاه فقد ترى رجلا عزيزا في ظاهر الامر وهو عند الله بالعكس ورجلا ذليلا وهو عند الله عزيز في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبي ذر رضي الله عنه انظر إلى أحقر الناس منظر في عينك وهو حينئذ في المسجد فظهر عينا وشمالا فوجد رجلا في ذلة عليه ثوب يرتفع فقال هذا يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر يا أبا ذر من أعز

الناس في نظرك فتظن الى رجل في هيئة وعليه حلة فقال هذا يا رسول الله
فقال هذا عند الله وأشار الى الحقير أفضل عند الله من ملء الارض من
مثل هذا وكل الراجلين من الصحابة وبينهما هذا التفاوت فانظر الى قدر
الذل لله والافتقار والاستكانة اليه اللهم خلقنا باخلاق من اصطفيت
من عباده يا ارحم الراحمين (وقال رضى الله عنه) قال الله تبارك وتعالى
يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم فقال قد انزلنا لان سببه
المطر الذي انزل من السماء فنبئت به الاشجار التي منها اللباس والكتان
واستخدت الانعام منها فنبئت فيها الاصواف التي يتخذ منها اللباس ثم قال
تعالى وريشاهو الجلال وتقوم بالطقه على احسن حال ولباس التقوى
فالتقوى لباس يواري سوأة المعاصي والذنوب التي هي اسوأ وأقبح وأزرى
من السوأة المخصوصة والنسياب لباس يواري السوأة التي هي العورة فانظر
هل تجد أخرى وأقبح من أن تفتش في السوق عريانا فقد تمتى الموت والقتل
ولا تكون على هذه الحالة ولو عرفت وكان لك عقل لرأيت الكشف عن
سوأة الذنوب والمعاصي أقبح وأزرى وأخرى لاه أخرى متصل في الدنيا
والآخرة وسوأة العورة انما هي في يوم من الايام تأتي وتقصايني أن تمر عاريا
مرة واحدة ثم من عصي الله سبحانه وتعالى مكشوف عند الله وعند رسوله
وعند المؤمنين فان الله سبحانه وتعالى يطلع المؤمنين على معاصي الفاسقين
وان تسروا قال الله تعالى وقل اعلموا فيسر الله عليكم ورسوله والمؤمنون
هذا في الدنيا وما في الآخرة فعلى رؤس الشهاد ولله قال تعالى ذلك خير
أى لباس التقوى ذلك من آيات الله أى الانزال لعلهم يتذكرون أى
ما خلقوا عليه وهى القطرة التي فطرهم الله عليها يا بني آدم لا يفتنكم

الشیطان كما أخرج أبو یكیم من الجنة ينزع عنهم لباسهما أي لباس التیاب
ولباس التقوی لیریمسا سواتهما أي سواة العورة التي هی أذى وسواة
المصیبة التي هی أشد وأزرى ثم حذر تعالى عنه فقال انه یراكم هو وقبيله
من حیث لا ترونهم فهو یحرض جنوده وأولاده علی إغواء أبناء آدم
لیبدهم عن الله كما أبعد عنه وبخروجهم من الجنة القرب الی نارا البعد كما
أخرجهم لان المصیبة اذا عانت تكون أهون منها اذا خست فهو یرید أن
تم مصیبة الطرد والابعاد التي هو قیها التون علیه اللهم أعذنا من الشیطان
حق لا یكون له علينا سلطان (وقال رضی الله عنه) قال رسول الله صلی الله
علیه وسلم اتقوا الدیافنھا السحر من هاروت وماروت وحقیقة السحر
هو الخیال تظن أن هناك شیئا ولا شیء قال الله سبحانه وتعالى فی حق
السحر فاذ اجابهم وعصمهم یخیل الیه من سحرهم أنهم اتسمی وهي
لا تسمی بل جبال وعصی كذلك الدیافن تظن الرائی لاهل الدیافن والناظر
فیهم أنهم فی نعیم وفی عز ولیس كذلك فانهم فی ذل لانهم ملکوا أنفسهم
الدیافن التي لا تعدل عند الله جناح بعوضة وکم فی ذل الواحد من جمیع
الخلائق من جناح البعوضة وهو ایضا فی عذاب لانه كلما كثرت علیه
الدیافن ازداد خوفا علی ذلهم وحرصا علیها وهما من كثرة شغلها وغفلان
تتابع بوائقها وان كان فی الظاهر تراءى منعا وهذه هی حقیقة السحر
اللهم کفنا شرها واستغنا بک عن سوائک بحق محمد صلی الله علیه وسلم
(وقال رضی الله عنه) قال الله تعالى قم الیل الا قلیلا أي قلیلا من الیالی
مثل لیلة مزدلفة وبعض لیالی الاسفار والمرض اذ لو كان الاستثناء عائدا
الی الیل أي الا قلیلا منه لوجب علی النبی صلی الله علیه وسلم قیام أكثر

الليل الا قليلا منه وليس كذلك (١) بدليل قوله تعالى بعد هذه الآية
 فقله نصفه من المحل لقوله من الليل نصفه وانقص منه قليلا الثلث أو
 ما بينهما أو زد عليه على النصف قليلا حال من النقص والزيادة المنسوخ
 هو التقرير علم أن لن تحصى فتاب عليكم فرفع المخرج بنسخ التقرير
 وفي كل ذلك نداء متلث أمرنا حيث قلنا قم الليل نصفه ما قلنا أن ربك
 يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه على قراءة الفتح وعلى
 الأخرى أدنى من ثلثي الليل وأدنى من نصفه بتقديره ثم قوله تعالى علم أن
 سيكون منكم مرضى مفسرة أن الاستثناء انتهى لقليل من الليالي فهو
 مرفوع عن المريض والمسافر اهـ (وقال رضى الله عنه) آسية بنت مزاحم
 التي وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكمال حيث قال يكمل من الرجال
 كثير ولم يكمل من النساء الا ثلاث آسية ومريم ابنة عمران وفاطمة والحديث
 وحكى الله تعالى عنها حيث قال وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة
 فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله
 ونجني من القوم الظالمين لم يشغلها عن الله تعالى ما هي فيه من التعيم
 الدنيوى من الملبوس والمطعم والمشروب وأصناف الصف وأصناف الخدم
 ولم يشغلها أيضا أدنى فرعون وحزبه بل بقيت واقفة في الباب مع أنها
 مؤيدة ما يجب عليها من وجهها وهذا أعظم مراتب الصبر فمن قوة وسوخ
 الايمان في قلبها ومحبة الله تعالى قد تمت الجوار فيل الدار فقالت رب ابن لي
 عندك بيتا في الجنة ومقام الصبر عند الله عظيم ولذا قال تعالى انما يوفى
 الصابرون أجرهم بغير حساب والابرار الذين بغير حساب هو تجلى الله سبحانه

(١) قوله ليل الخ هكذا في الاصل وانظر اهـ معجمه

وتعالى لهم لانهم لا يبنون سواء ولا يريدون الاياه وامرأة فرعون لما
كانت في أعلى مراتب الصبر كان أبحرهما أعد الله للصابرين ثم زادها بأن
جعلها زوجا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة (وقال رضى الله عنه)
قال الله سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض
الظن اثم ومن الظن الذى أمرنا الله تعالى أن نجتنبه أن نظن بالله غير
ما يليق بجلاله جل وعلا في الحديث أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه
وسلم يسأله عن سعة رحمة الله فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال له قبل أن
يسأله جئت تسألني عن سعة رحمة الله تعالى وأخبرك يقول الله عز وجل
لو كنت مجالا العقوبة أو كانت العجالة من شأني لعجلت للعاطنين من رجلي
يذنب أحدهم ذنبا فيستعظمه في جنب عقوبتي فاولم أذكر ما يادى
الاجوفهم من الوقوف بين يدي لشكرت لهم ذلك فجعلت نوابهم من ذلك
الامن مما أخافوا ولا تجسسوا ولا يغيب بعضكم بعضا لان التجسس لاجل
الاطلاع على العيب منشؤه ظن السوء واذا ظننت السوء بالخلق فقد
ظننت السوء بالخالق ثم قال تعالى ولا يغيب بعضكم بعضا والغيبة هي
من ظن السوء أيضا لم تعلم أن الله سبحانه وتعالى في كل شئ حكمة وأنه لو لا
ذنوب عبده لما ظهر سر الغفار وفي الحديث الغيبة أشد من الزنا وفي
حديث آخر أشد من ستة وثلاثين ذنبا في الاسلام وفي الحديث أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فسمعه جميع الناس حتى الابكار
في خدورهم قائلا يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه
لاتغيبوا المسلمين ولا تتبعوا عورتهم فان من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع
الله عورته ومن تتبع الله عورته فخصمه ولوفى جوف يته ومن الغيبة أيضا

أن تذكر أخاك المسلم فتصفه بعيب فيه كان تقول فلان الإعرأ وغير
ذلك فان ذلك من الله تعالى ومن عاب صنعة فقد عاب صانعها فان بعض
الصالحين وصف رجلا بفسدة كانت في خلقه فقال الحق تعالى له في سره
لا تعترف عبادي إلا بما أتيهم به لا بما يمتك بها فكانت سبب موته (وسئل
رضي الله عنه) عن الحديث ثلاثة لا تحرم عليك أعراضهم المجاهر
بالفسق والمبتدع والامام الجائر فقال المراد لا يتخذ الناس أعراضهم
فأكهة يتفكهمون بها ولكن اذا أخرج الحال الى ذلك كان يستشيرك
المستشير فتقول له مثلاً لا تزوج فلانا فان بحث وراححك لا شيء أشرت
عليه أن لا تزوجه فتقول هو يفعل كذا كقول النبي صلى الله عليه وسلم
حين استشارته امرأته من الصماعة ان قد خطبها فلان وفلان فقال صلى الله
عليه وسلم أما فلان فصعلوك وأما فلان فانه لا يضع عصاه عن عاتقه
فالغيبه أمرها عظيم فان عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت للنبي صلى
الله عليه وسلم ما أحسن صفة لولا انهم كذا ووضع السبابة على مفصل
الاجهام نعى انهم قصيرة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لقد قلت كلمة لو
مزجت بعاء البحر لمزجته (وقال رضي الله عنه) قال عقيب بن عامر
رضي الله عنه بارسل الله ما التهمة قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك
وابك على خطيتك (وقال رضي الله عنه) قال الله تعالى هدى للثقلين
الذين يؤمنون بالغيب والذين يؤمنون بالغيب هم فسمان فقسم غائبون
عن مشاهد الحق تعالى مشاهدون لا ياتهم فهم يستدلون عليه بآياته
تعالى ويؤمنون به غيبا وقسم غائبون عن الخلق مشاهدون للخلق فهم
يستدلون به على آياته ويؤمنون بآياته غيبا وقد جمعها قول بعضهم اذا

كشفت فلا غير وان مبتوت فكل شيء غير رابعة العذوبة رجعها الله تعالى لما
 قيل لها انما عالم على الله ألف ديسل فقالت ومتى غاب حتى يستدل عليه
 وذلك لان من أسمائه تعالى النور والنور يستدل به ولا يستدل عليه وانما
 هو سبحانه وتعالى يظهر أثر أسمائه في خلقه فيحكي لبعضهم باسم الظاهر
 وبعضهم باسم الباطن وقال تعالى سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم
 حتى يتبين لهم أنه الحق والحق هو الله تعالى فالذين يشهدونه تعالى هم
 المستنون الذين قال في حقهم الصادق المصدوق خير بل عليه السلام لما
 سأله ما الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه والقسم الآخر قوله ايضا فان
 لم تكن تراه فانه يرأه ولهذا الحديث معنى آخر عكس هذا التفسير وهو قوله
 صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كأنك تراه أي بكاف التشبيه هنا ثم قال فان
 لم تكن أي لم تكن شيأ بل فثبت بشرتك وجواب الشرط قوله تراه فانه يرأه
 فالاول من أعلى الى أدنى والآخر من أدنى الى أعلى فانهم (وقال رضى الله
 عنه) في التوكل هو اسقاط التدبير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزلتكم
 على الله حق بؤكاه لرزقتم كما ترزق الطير تغدو وخصاصا وتروح بطانا فقال
 بعض الحاضرين بسبب أميلا سبب فقال وأي سبب أعظم من التقوى
 والايان قال تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لقلنا عليهم بركات من
 السماء والأرض وقال تعالى ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل
 إليهم من ربهم لا كلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم حتى اتقى الله تعالى كان
 له الجوار الصبي لانه قد أحبه الله قال الله تعالى ان الله يحب المتقين ومن
 أحبه فقد صار سمعه الخ ثم ان جميع عبادة الله ضيوفه لانهم وصلوا من
 سفر الارادة الى مقام الوجود فكيف يصيح الله تعالى عبده وجيرانه

وأضيقه حاشاه تبارك وتعالى لو كان انسان بهذه الصفات عند ملك من
 ماولك الارض لا كرمه غابة الا كرام فكيف بملك الملوكة * قيل ان الحاج
 وفيه من الجرامة ما لا يحصى امر يقتل رجل فقال الرجل لك ذلك وانما أريد
 منك شيئا وما أظنك إلا تفعله قال وما هو قال نضع يدك في يدي ثم تدور بي
 في عسكرك ففعل ذلك فلما فرغ قال له أنت قلني وقد ثبت لي معك حق
 العجبة التي وصي بها الله تعالى في كتابه العزيز بقوله والصاحب بالجنب
 فأطلقه الحاج وقال ان شئت أن تنقي مكر ما وان شئت أن تذهب بجازا
 فاختار الذهاب فأجازه وأعطاه فتعالى الله أن لا يكرم ضيفانه وحاشاء أن
 يضع حق جيرانه وتنزه أن لا يكنى عبده ولكن اتكل العبد على نفسه
 وقطع الأسباب التي بينه وبين سيده وتثبت بأسباب جعلها بينه وبين
 نفسه فوكله الله الى نفسه وهو يناديه في كل حالة بلسان القرآن وبلسان
 كل آمن أن آية الله تعالى آيات الآفاق وآيات الانفس أن ارجع اليها تنكفك
 كل مؤمنة ونصلك بخير الدارين فيأبى الا الاتكال على نفسه وهو اه وهو الضار
 لنفسه الواقع في حفره والله المستعان (وقال رضى الله عنه) قال تعالى
 وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار في كل ليلة ونهار يموت كل
 انسان ويحيى ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى بسبب مرور الليالي والايام
 يأتي الأجل المسمى ثم اليه مرجعكم هنا غاية التشويق لعباده وهو رجوعهم
 اليه فانهم في الدنيا في غربة والرجوع الى الوطن رجوعهم الى اربابهم وحب
 الوطن من الايمان ثم يبعثكم بما كنتم تعملون أي يبعثكم بنطق جوارحكم
 وأعضائكم التي كنتم تعملون بها الخير والشر وهو معنى قوله تعالى يوم تشهد
 عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم عما كانوا يعملون لكنه قال عليهم لالههم

وذلك لان الشهادة لا تكون الاعلى من أنكر ولا ينكر حينئذ الا المسيئون
سيئاتهم فتشهد عليهم وأما المحسنون فلا حاجة الى شهادتهم فكانت
الآية وهي قوله يوم تشهد عليهم الى آخرها آية وعيد ثم قال تعالى بعد قوله
ثم ينشئكم عما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده أى شهدت أعضاؤكم
وجوارحكم عليكم قهرا والافهى أجزاء منكم تعذب بعد ابكم ولذا يقولون
لمشهد ثم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ فهو تعالى ينشئهم
لكن بجوارحهم وأعضائهم فهو كقوله تعالى فأتولوهم بعبادهم الله بأيديكم
(وقال رضى الله عنه) قال الله تبارك وتعالى والذين لا يشهدون الزور
واذا مروا بالغوموا كراما لهذه الآية ثلاثة أوجه الوجه الاول شهادة
الزور كان يشهد الانسان فى ابطال حق أو فى احقاق باطل الوجه الثانى
أن يشهد الانسان مشاهد الزور أى يجلس مع قوم يفعلون الزور إما
بارتكاب معصية أو بجهل حرمة أو بعمل بدعة قال الله تعالى فلا تقعد
بعد الذكري مع القوم الظالمين ولذا قال تعالى واذا مروا بالغوموا
كراما والغوم هو الكلام فيما لا يعنى والخوض فى غير ما خلق الانسان له
فوصفهم الله بالكرام أى تكبروا بغير قومهم الله فلا يخضعون بها الا الله
ولا يضعونها الا فيما رضى الله ولا يكون تصرفهم الا بآية الله وقد جادوا
بقوتهم فى سبيل الله ولذا وصفهم الله تعالى بالكرم الوجه الثالث
أنهم الذين لا يشهدون الزور أى لا يشهدون الا الله تعالى فان ما سواه زور
* الا كل شئ ما خلا الله باطل * قال الشاعر

تخذت ذك وجهها والنام بطانة * فأنجمهم غابت وشمسك طالع
وهؤلاء أعلى درجة لانهم لم يشهدوا غير الله فهم لا يرون زورا أبدا واذا مروا

بالعقوبة فهم لا يرونه لانهم مستغرقون في ذات الله وصفاته ولا يرون غيره قال
تعالى قل انظروا ماذا السموات والارض وقال في آية أخرى وهو الله
في السموات وفي الارض وهو لا همم الاولياء الذين يدفع الله بهم عن أهل
الارض اما بان يطلعهم الله تعالى على غضبه على العصاة فيمتنعون
فيقبل شفاعتهم واما أن ينظر اليهم فيسكن غضبه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لولا شيخ ركم وبهائم رقع وأطفال رضع لصب عليكم العذاب
صبا وفي الحديث القدسي قال الله تعالى اذا كان الغالب على عبدي
الاستغفار بي جعلت نعمة واذنه في ذكري واذ جعلت نعمة واذنه في ذكري
عشقي وعشقه فاذا عشقني وعشقه رفعت الجلب فيما بيني وبينه
وصرت (١) معاليين عينيه لا يسمو اذ اسمها الناس أولئك الأبطال
حقاً أولئك الذين اذا أردت بأهل الارض عقوبة أو عذاباً ذكرتهم فرفعت
ذلك عنهم قال الشاعر

والبجزع لا يهولك أمرها * فاما لها الا الشجاع المقارع
(وقال رضي الله عنه) أنتم الله تعالى على عبيدكم بجميع النعم التي لا تحصى
الأقلام ولا تقسع لها الدفاتر التي تذهب دون حصرها الأنعام وبتلك
الأول الآخر ليتقروا اليه بشكرها فيظهر لهم بقره بجواهر سرها
ويسلط سبحانه عليهم المصائب والدواهي ليقروا اليه منها قال تعالى
فأخذناهم بالأساء والضراء ألعاهم يتضرعون فملا أذناهم بأسنا
تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون فمن
الناس من يتقاد الى الله بنعمه ومنهم من يساق اليه تعالى بسيئاته
(١) قوله معاليها كذا في الأصل وله معاليها وليحذف لفظ الحديث اهـ معجمه

ونعمه ومنهم من لا تؤثر فيه المروءة فلا يتقاد بالنعم الى ربه ولا يخاف من نقمه
 فيفر الىه ليؤمنه بقربه فما أقسى من هذا حاله وما أجنى وأسوأ من كالحجر
 المستقره مثاله يريد الحق جل جلاله أن يقر به منه لينيله ما أعد له من
 خصائص قرينه ويتحقق بموارد صفائه وخبه فيأبى الا الفرار منه الى النار
 اللهم انا نسألك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقر بنا اليك يا أرحم
 الراحمين (وقال رضى الله عنه) خلق الله سبحانه وتعالى جميع ما فى
 السموات وما فى الارض لبنى آدم فلكه تعالى هو لهم لانه غنى عن ملكه
 وهم المستفعدون به فهو لهم باعتبار منافعه وهوله تعالى باعتبار أنه خلقه
 وكونه ووتى ما فيه مما لا يقدر الانسان على توليه من امالك السماء أن تقع
 على الارض وحفظ السماء بالنجوم لئلا تلبس الشياطين عليه دينه
 واجبا لجميع ملكه من العدم فعلى الجملة هو فى منفعة بنى آدم فالانسان
 ملك الله له حتى الملائكة الموكلين برزقه والملائكة الذين حول العرش
 يسبحون بحمدهم ويؤمنون به الى آخر الآله فليسته لو علم بقدر هذا الرب
 العظيم الكريم الذى خلق كل شئ له وجعله خليفة ملكا وما قدره الله
 حق قدره سبحانه وتعالى يحب أن يقرب عبده منه ففاه بجميع النعم حتى
 أنه ملكه ملكه وهو غنى عنه وعن قرينه منه والخير كل الخير ورأس السعادة
 وملك الدارين للعباد انا قرب من الله تعالى ثم ليس فى قرينه من ربه تعالى
 مشقة ولا كلفة لا يكلف الله نفسا الا وسعها فاتقوا الله ما استطعتم وما
 جعل عليكم فى الدين من حرج فما أبسر هذه الاسباب الموصلة الى
 ملك الدارين وما أوضح هذا الطريق المستغنى سالكمها عن الكيف
 والأين ولكنها عيت الغلوب ففاضت من المهالك فى محور فانها لا تسمى

الابصار ولكن تهي القلوب التي في الصدور فان كنت أيها العبد لاتعلم
 أن ملك الله أن من أحلك بسط الارض ورفع السماء وأدار الفلك
 فانظر الى القرآن وتدبر آياته ينبتك بأسراره في موضع بيناته قال تعالى
 والله جعل لكم الارض بساطا وقال تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم
 لتمتدوا بها في ظلمات البر والبحر وقال تعالى أولم يروا أنا خلقناهم مما
 علمت أيدينا أنعاما فهم لهم مال الكون وقال تعالى وسخر لكم ما في السموات
 وما في الارض جميعا منه والايات في هذا المعنى بها القرآن طافح وفي
 الحديث القدسي بالبن آدم خلقت كل شيء من أجلك وخلقتك من أجل
 فسبحانه ما كرمه أعطى عبده جميع ملكه ابتداء ويعطيه ملكه التمام إذا
 أتى شكر النعم بالامثال لما أمر به والانتفاء عما نهي عنه ابتداء وانتهاء فأتى
 كرم مثل هذا الكرم وأي جود مثل هذا الجود سبحان الكريم الجواد
 لا اله الا هو عليه توكلت واليه أئيب (وقال رضي الله عنه) إذا أتى
 الانسان صارا بليس الذي هو عدوه من نعم الله تعالى عليه ألا ترى أن
 الجهاد في سبيل الله لا وجود العدو ولما وجد ولما كانت الشهادة فلهذا
 العدو والا عظم مجاهدته هي أعظم المجاهدات ومجاهدته معا كسسته ومن
 جاهدته حتى مات فقد مات شهيدا في سبيل الله أكبر من الشهادة في الجهاد
 الظاهر لانه في الجهاد الاكبر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 رجعتنا من الجهاد الا صغرا في الجهاد الاكبر فلا وجود بليس ما يملأ
 هذه الدرجة العظمى قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من
 الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فيسبب ذلك المس كان التسد كرقته
 تعالى وهذه بمة عظيمة أن يكون من طائف سبب التذ كرقته تعالى فاذا

بلغ الانسان رتبة التقوى صارت أعداؤه من نعم الله عليه وبشكر الله
عليه الات بسببها اتسعت له أبواب الخير اللهم اجعلنا من المتقين يا أرحم
الراحمين (وقال رضى الله عنه) خلق الله سبحانه وتعالى الانسان كهيئة
الميزان كل عضو منه في عينه بعدل عضوا في يساره وكذلك الجوارح فاليد
اليمنى في مقابلة اليد اليسرى وكذلك الرجل ومن الجوارح الاذن في
مقابلة الاذن وكذلك العينان ولسانه شوكة متوسطة بين كفافي الاعضاء
والجوارح والحكمة في ذلك أن لا يتكلم الانسان بكلمة الا بعد أن يزنها
بميزان الشرع فانه لا تعرف معادلة الكفافي الا في الشوكة فبوزن الكلمة
ان كانت ترضى الله سبحانه وتعالى لانه لا يدان بسأله عنها ما يلقظ من قول
الادب رفيق عبيد تكلم بها وذلك كان يكون فاهيا عن منكر أو أمرا
بمعروف أو هاديا لصال أو غير ذلك فاذا سأله الله تعالى عنها أجاب بما يخلصه
من التوبيخ والتبكيك وان كانت الكلمة اذا سئل عنها بين يدي الله تعالى
لا يقدر أن يتخلص من التوبيخ عليها فلا يتكلم بها في الحديث لما سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يحاسب الناس على أقوالهم قال تكلمت
أملك وهل يكذب الناس على مناخرهم في النار الا حصانداً لسنتهم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وصى رجلا لا تكلم بالكلام بغير
ذكر الله تعالى فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى تورث فسوة القلب
وان أبعد القلوب من الله القلب القاسي (وقال رضى الله عنه) قال الله
تعالى انما هذا الدنيا الدنياء ما تمنع وان الآخرة هي دار القرار وقال تعالى
وما الحياة الدنيا الا امتاع الغرور أى انما يغتر بها الذى لا عقل له كالسمور

حين يغتر بالسحر ويطنه شأ وهو لاني في جميع ما في الدنيا انما هو وهم
 كالسراب اسم ولا مسمى له بحسبه الظمان ما حتى اذا جاءه لم يجده
 شياً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا دارمر و ليست دار مقر
 فاعبروها ولا تمروها فترى طالب الدنيا ظمآن لها فكلما رأى منها شيئاً توهم
 أن ذلك هو الغرض المقصود فيقصده فلا يشق عليه فيسده شيء غيره
 فيقصده وهو لم يزل الى ما لا نهاية له اللهم اننا نسألك العافية والسلامة الا ترى
 أن الملك بكثر الكنوز ويحزن الاموال ظمآن أن هناك فائدة ومنفعة وليس
 هناك شيء فانه يكفيه من ذلك جميعه ما يكفي الفقير وهي أكلة وشربة من
 ماء وورعاً لا ينضم ما في طنه الا وقد أتاها الموت وانما يحمله على ذلك الامل
 الكاذب الذي قال تعالى فيه درهم يأكلوا ويتعوا ويلهمهم الامل وقال
 تعالى ولا تكونوا كالذين أوثروا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد ففسدت
 قلوبهم وكثير منهم فاسقون ولو عرف مقدار الدنيا وأنهم اسر دعة الزوال
 لما بنى البنيان ولا جع الاموال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انما الدنيا كبن سبيل استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من
 أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني فسماء احق وفي بعض الروايات
 عاجز فان نال ماتى أتبع نفسه هواها وبني البنيان واستكبر ومنع مال الله
 عز وجل عن أهله وان لم يزل ماتى فهو مصر على الفجيع ولكن هو أهون
 من الاول من العصمة أن لا تجدد وأما من نالت نفسه ماتت واتبع
 هواها فذلك مكر من الله واستدرج نسأل الله العافية والسلامة وقال
 سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لا يحصاه استحيوا من الله

حق الحياء قالوا يا رسول الله انا نسحقى من الله والحمد لله قال ليس ذاكم
انما الحياء من الله حق الحياء أن تحفظوا الرأس وما وى والبطن وما حوى
ولا تنسوا المقابر والبلى ولا تجمعوا مالا تأكلون ولا تبنيوا مالا تسكنون
ولا تأملوا مالا تدركون فهذا الحديث جامع مانع من غمسك به قال كثر
الدارين (وقال رضى الله عنه) قال الله تعالى وترزودا فان خير الزاد
التقوى اى انما أنتم في سفر فترزودوا فيه فان من لم يترزود لم يره قال المشاق
وندم على عدم التزود ثم قال واتقون يا أولى الالباب أى اولو الالباب
لا يرغبون ولا يسعون الا في لباب الامور ولجميع الكون وسرته هو الله
تعالى فاولو الالباب لا يركنون الى علمهم ولا يتقون النار ولا يرغبون الى
الجنة بل ما مطلوبهم سوى محبوبهم وقع لبعض العارفين حال مع الله فقال
له الحق تعالى سلنى من فضلى ما شئت أعطك قال يا رب أنت أحسن من
فضلك لا تغرنى بفضلك عنك فأطلب سؤالك وهو لا من رفع الله همهم
قل لا ياخذون من كل شئ الاسما (وقال رضى الله عنه) قال الله تعالى
ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو كنتم في أنفسكم علم
الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تؤعدوهن سرا الا أن تقولوا قولاً معروفاً
ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في
أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور رحيم فقوله ولا تعزموا عقدة
النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله يعنى لا تشغلوا نفوسكم بغيرى وهو عام
في هذا الحكم وعبيره فهو حاسم لمادة الامل من كل شئ اذا بلغ الكتاب
أجله فهو بأنى اليك فلا تشغل قلبك الذى لا ينبغي أن يشتغل الا بالله بشئ
من أمور الدنيا لان ما قسم لك لا يدىأتك ولنا قال واعلموا أن الله يعلم ما في

أنفسكم فاحذروه أي مجرد الوسوسة والخواطر التي تخطر من أجل شيء مستقبل قد يكون وقد لا يكون هو عليها مسجته وتعالى فاحذروه ولا تشغلوا نفوسكم بغيره ثم قال واعلموا أن الله غفور رحيم فالغفران لا يكون إلا من الذنب والبشر ضعيف لا تخلو منه الخواطر ولكن إذا تبه لنفسه وناب من ذلك الخطأ عرف الله غفور رحيم أي لا يجعل العقوبة بل يعمل عسى أن تحصل منكم توبة فيبدل الله سيئاتكم حسنات (ثم قال رضي الله عنه) جميع سعي الإنسان للدنيا فيه صعوبة وعسر فلا يحصل له ما يريد إلا بشقة وقد لا يحصل ما يريد كان يركب الإنسان الأخطار ويركب البحار لكي يصيب شيئاً من الدنيا قد يحصل وقد لا يحصل ويبنى نبياً فلا يحصل له ما يريد إلا بشقة ونصب وخسارة وجميع سعي الإنسان للآخرة سهل لا عسريه ولا مشقة يقال الإنسان يرا ضلوا أمتجاراً وأنهاراً كل ورقة من ورق الشجر مسيرة عشرة أيام بقوله سبحانه الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر وتبنى له القصور التي لا تخرب ولا تبلى بكلمة خير يقولها أو بصلاة في ظل استظل عيسى عليه الصلاة والسلام في ظل خيمة عوز فخرجت وطردته فبكي فأوحى الله إليه أني سأزوجه بكذا وكذا من الخور ولئن عليك ألف سنة أي إن هذا جميعه في مقابلة طرد العوزة فما أيسر العمل للآخرة وما أيسر أعمال الدنيا والحمد لله رب العالمين (وقال رضي الله عنه) الجملة المعترضة التي في أثناء هذه الآيات وهي قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين أي مقبلين على الله تعالى بجميعكم وبفساوبكم لأنكم تقومون أنساباً وقلوبكم مستغولة بغيره فان خفتم فرجالاً أو ركباً أي لا تغفلوا عن الله

تعالى ولا تستغفروا بغيره ولو في حال خوفكم فاذا أمنتم فاذكروا الله كما
علمكم ما لم تكونوا تعلمون وهو ما علمكم بكتابه وبسننه وسوله لا غير ثم
رجع الى حكم الزوجة المتوفى عنها بقوله والذين يتوفون منكم ويذرون
أزواجا لحكمة في توسط جلة الصلاة أى لا تستغفروا بغيرنا ولا تستغلوا
أوقاتكم في الاحكام النبوية بل أدوا لها حقها الذى لا يتمنه ثم عودوا
الىنا فتكون صفتكم كصفة قريب القرآن فانالم نستتم حكم المتوفى
عنها حتى دعوناكم اليانا ثم عدنا لتمامه فانظر الى الحكمة في الترتيب لا اله
الا الله ما بلغ كلامه وما أحكم سبحانه وتعالى (وقال رضى الله عنه) قال
الله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم وكذلك ما تحرك
ولكن أتى بما سكن لانه الاول بالذكر لانه بمعنى الذى سكن لله وهو الذى
لا يتحرك الى سبب من الاسباب بل هو ساكن لا يعيل ولا يتحرك الا لله فهو
مثل قوله تعالى أالله الدين الخالص فالساكن من بنى آدم هو الذى سماه
النبي صلى الله عليه وسلم المسكين فقال اللهم أحبني مسكينا وأمتني مسكينا
واحشرني في زمر المساكين وهم القاتنون الذين أمرهم بالقنوت الحق
تبارك وتعالى حيث قال وقوموا لله قانتين ساكنين لله وقال تعالى لمريم
عليها السلام يا مريم اقنيت لربك واسجدى واركعى مع الراكعين فقال اقنيت
أى اسكنيت فانها كانت تقع عليها الطيور وهى قائمة لسكونها فيه حتى
لا تحرك فتظن الطيور أنها جادفن لم يدبر له أمر بل أسقط التدبير فقد
سكن الى الله وصار لله وهذا المقام هو الذى أوصى به لقمان ولده حيث قال
يا بني إنما إنك مثقال حبة من خردل فتكن في حجرة أو في السموات أو
في الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير أى مثقال حبة من رزقك لان

التدبير والاهتمام انما يصح كونان في الغالب من الرزق مقرضه على ترك
 التدبير في الرزق بقوله ان تلك مثقال جبة من خردل أى من رزقك فتسكن
 في صحرة والصحرة لا يتوصل الى اخراج ما في حوفها يتدبير ولا بحيلة أو في
 السموان كذلك فلا يعرج اليها بسلم ولا بغيره من الخيل أو في الارض أى
 في جلة الارض فكيف يمكن أن تلقى جبة خردل بعينها محبواة في جلة
 الارض فرما ينقد عرك وما استقصيت في التفقش عليها مسيرة يريد
 في ظاهرا الارض وأما باطنها فلا سبيل لك اليه وهي اذا كانت كذلك وقد
 قسمت من رزقك أتى بها الله فهل بقى لتدبيرك قائمة أو غرة انما أنت تسفل
 نفسك في صلاتك بشئ لا فائدة فيه أبدا بل هو الخسران العظيم وهو أنك
 تضيع صلاتك بشئ لا ينفعه فيه ولا فائدة ولما قال الله تعالى على لسان
 الحكيم لقمان في وصيته لولده بعد تحريمه على اسقاط التدبير بائى أقم
 الصلاة وأمر بالعرف والمعروف هو الله سبحانه وتعالى فأمر به لانه
 عن المنكر والمنكر هو ما سوى الله تعالى * ألا كل شئ ما خلا الله باطل *
 وطالب غير الله في الكون كله * كطالب ماء من صراب ببيعة
 ثم قال واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور وذلك لان من كانت
 هذه صفته لا بد أن يؤذى قال الله تعالى وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه
 فهذه وصية لقمان لولده وهي مثل قوله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر
 عليها الانساك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقوله تعالى وما خلقت
 الجن والانس الا ليعبدون هذا حصر ثم قال تعالى ما أريد منهم من رزق
 أى لانفسهم وما أريد أن يطعمون بل الله يطعم ولا يطعم ثم قال تعالى ان الله
 هذات أكيد وأنى بالجلالة الخاوية لجميع الاسماء ثم أتى بالضمير المنفصل

الذى هو الفصل لتأ كيد ثم قال الرزاق فأني بصيغه المبالغه ذو القوة أى
ليست القوة الاله المتين فهذا تحريض على اسقاط التدبير وأني بهذه الصفات
وهذه التأ كيدات لتتوغل في ذهن السامع فيفتر من تدبيره كفرار من
الاسد ويعظم عليه فيتوب منه فهو مثل قوله تعالى خطابا لأمرأتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حفصة وعائشة رضى الله عنهما إن سوبا إلى الله فقد
صغت فأوبكها وإن تطاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين
والملائكة بعد ذلك ظهير وذلك ليكون تحذيرا وتهديدا لهما فلا يعودان
إلى مثل ما جرى منهما وفى هذا إشارة إلى ما أقر الله سبحانه من قول العزيز
حيث قال ما يكانه ان كيد كن عظيم (ثم قال رضى الله عنه) فاستسلم
لمولاي وأعلم أن ما قد قسمه لك لا بد يا نبيك حتى لو أردت أن تمنعه عنك لما
قدرت وأدما أمرك سبحانه وتعالى به على الوجه الذى يرضيه وودع عنك
جميع ما سواه واشتغل بمولاي فانك اذا اشتغلت به كفالك وإياك أن
تركن إلى سواه فكم وقع في شباك الردى من ركن إلى غير الله والحمد لله
رب العالمين (وقال رضى الله عنه) سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم أخذ
من كل شئ سنامه فمن ذلك أنه قال صلى الله عليه وسلم لكل نى حرفة وحرفى
الفقر والجهاد فالجهاد أعظم الحرف وأغلاها ورأس المعالي وذروة الكمال
ثم انه خير صلى الله عليه وسلم بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختر أن
يكون نبيا عبدا وذلك أنه اذا كان نبيا عبدا فى الظاهر فهو فى الباطن نبي
ملك لأنه ليس لشيء عليه سلطان سوى الله سبحانه وتعالى ومن كان ملكا فى
الظاهر فهو فى الباطن عبد لان كل شئ علكه يصيره عليه حتى ولصاحب
الحق مقال كما قال صلى الله عليه وسلم ثم حين خير جبريل بين شرب القديح

الجر والقدح البين فاخترنا البين فقال له جبريل عليه السلام أصبت الفطرة
فالرسول صلى الله عليه وسلم ما اختار من كل شيء إلا أحسنه وذلك بقدر
ما أعطاه الله من العقل فسبحان المالح (وقال رضى الله عنه) يشر الله
عباده المؤمنين تارة بواسطة الرسول صلى الله عليه وسلم كقوله صلى الله
عليه وسلم في أهل بدر لعن الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فاني قد
غفرت لكم وهو لاهل بدر ومن شام من أوليائه قال تعالى أئن يلقى في النار
خيرا ثم من يأتي أمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير وذلك أن
الهدى إذا قوى إيمانه حتى بلغ الى محبة الله وإذا أحبه صار سمعه الذي يسمع
به الى آخر الحديث فقد صارت تصرفاته الله فيعمل ما شاء لان الله سبحانه
وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولذا يقول الله تعالى لاهل الجنة في الجنة
أننا فعل ما أشاء وأحكم ما أريد وأنتم الآن افعالوا ما شئتم وأوليا الله
هم في الدنيا سمع الله كما يكونون في الآخرة وتارة يشرهم الله بواسطة
ملك كقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اتزل عليهم الملائكة أن
لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم
في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهون أنفسكم ولكم فيها
ما تدعون نزلا من غفور رحيم وتارة يشرهم الله تعالى بلا واسطة كقوله
تعالى يا عبدا لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فن أحبه الله سبحانه
وتعالى صار سمعه الذي يسمع به فهو على هذه الحالات والبشارات من
الدنيا لانه قد انفتح ظلمة بشريته بنور الله تعالى وانفتح ذاتة تحت
ذات الله فلا يبصر إلا بالله ولا يسمع إلا بالله ولا يعشى إلا بالله ولا يبطش إلا
بالله وبين مقام الربوبية والعبودية برزخ كبرزخ البحرين قال الله مرج

الجبرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وهذا كله فضل من الله تعالى فان
الله قادر على كل شيء وعطاؤه لا يقاس بقياس ولا يدخل تحت ضابط فان
الملك لم يصير ملكا الا بفضل الله وكرمه أرايته هل جعل نفسه ملكا ولو عبد
الله من قبل كل شيء الى بعد كل شيء لما نال مقام الملائكة كذلك النبي
لم ينل مقام النبوة الا فضلا من الله وكرما فان النبي والملك قبل وجودهما
لم يختارا هذين المقامين وبعد وجودهما لم يختلما كذلك ويؤهلها
لذلك لما خطر على قلبهما أن يصيرا أحدهما منكرا والآخر نبيا بل فضل الله
سبحانه وتعالى واسع لا ينحصر ولا يتضبط كذلك أولياء الله يتخهم مالا
يخطر على قلوبهم ولا يستل في مجال عقولهم ولا يتصور الشئ الذي صاروا
اليه الا بعد حصوله فان أحد بن هرورن المكنى بالسبقى رأى بعض الصالحين
في المطاف واذا هو عشي بين الرجلين ولا يفرقهما فرصده حتى أمسكه
فقال له من أنت قال أنا أحد السابق فقال له من كان قطب وقتك قال له
أنا قال كذلك أخبرتك قال صدق من أخبرك وبعضهم ربما جاء برحمه ملك
وهو في صورته فيحضر في موقف بينه وبينه سنة أو أكثر ولا يعرف انه ملك
الا اذا مشى في الشمس أو في القمر فليس له نمل وعلى الجلة فان القوم عجائب
وخرق عادات لا تضبطها الافلام ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولا يسع
العبد الا الايمان لان من لم يصدق فقد جهل بسعة فضل الله وخيره وقدره
وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من بلغه عن الله فضيلة فلم
يصدقها لم ينلها (ونقل رضى الله عنه) عن علم الكلام فقال هؤلاء
قوم آمنوا بالله على ما فهموا وأهل الله قوم آمنوا بالله كما يعلم لنفسه
وفرعان بين القرين فان من آمن بالله كما يعلم الله لنفسه يجعل عقله وراء

إيمانه فيؤمن سواء قبله عقله أو لم يقبله فمن آمن بهذا الإيمان عزفه الله
 ما لم يعرفه بنقل ولا بعقل وأما من لم يؤمن إلا بما فهمه فهذا وقوف عند
 الحروف وبسببه وضعوا علم الكلام الذي لم يرشداً له كتاب ولا سنة ولم
 يسلكه صحابي فالفواتل بقات وحصرها الصفات تعالى الله علواً كبيراً
 وهذا هو الذي نزه الله تعالى نفسه عنه بقوله سبحانه وبك رب العزة عما
 يصفون لأنهم وصفوا الله بما لم يصف به نفسه فهذه من أعظم المهالك
 وأخطر المعاطب لأنهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً وينظنون أنه علم
 وإن العلماء بهذا يخالون في أن العلماء ورثة الأنبياء فهم أعظم خطراً من
 الذين يفتعلون المعاصي عارفين ومقررين بأنهم معاصي رأي بعض الصالحين
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن ابن سينا وعن الفخر الرازي فقال له
 أما ابن سينا فأراد أن يأتينا من غير باب سفر دناه وأما الفخر الرازي فإنه
 رجل معاتب مع أن الفخر الرازي رجع عن هذا المسلك وتاب منه
 بقوله

نهاية إقدام العقول عقاب: * وغاية سعي العالمين ضلال
 ولم نستقدم من علمنا طول عمرنا * سوى أن جعنا فيه قيل وقالو
 وفي بعض الأيام كان جالساً بين أصحابه فيكي طويلاً فسأله عن بكائه فقال
 دليل كنت أعتقد في الله تبارك وتعالى منذ زمان فظهر لي بطلانه مثل
 الشمس وما يدريني لعل في جميع اعتقاداتي كلها هكذا فإذا آمن الإنسان
 بالله تعالى إيماناً صادقا عرفه وإذا عرفه خافه وخشيه قال تعالى اتقوا الله
 الله من عباده العلماء ألا ترى إلى العصاة رضى الله عنهم لما آمنوا بالله
 تعالى إيماناً صادقا وآمنوا برسوله صلى الله عليه وسلم لم يشكوا على عقولهم

في شيء بل آمنوا بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلته عقولهم أول
قبله فان القبلة كانت في صدر الاسلام الى بيت المقدس بقوله صلى الله
عليه وسلم لهم وفعلوه ثم لما تحولت تحول صلى الله عليه وسلم وتحولوا معه
ولم يستكروا ولم يشكروا مع انه قد ثبت عندهم ان بيت المقدس نبوة
الانبياء من قبل وان رضا الله تعالى في استقباله وعدم رضاه في استقبال
الكعبة فانعكس الأمر وصار رضاه تعالى في استقبال الكعبة وعدم رضاه
في استقبال بيت المقدس فآمنوا وصدقوا ولم يبق للعقول مجال ولا رأى
فسعدوا السعادة الأبدية وثبتت لهم من بعد حين نتائج السعادة ومصلحة
استقبالهم الكعبة فعلى الجملة ان من آمن بالله وصفاته وأفعاله وكلامه
وقدرته كما يعلمها لنفسه جلة وتفصيلا اتعا عليه الله ولم يتوصل الى معرفته
بعقله ولا يفهمه قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وأي جهاد
أعظم من درء الشكوك التي ليست الا من الشيطان وقال الله تعالى واتقوا
الله ويعلمكم الله وأي تقوى أعظم وأحسن من ايمان العبد بربه كما يريد
ويرتضيه ويعلمه لنفسه اللهم اجعلنا من الذين جاهدوا فيك فهديتهم
سبيلك يا أرحم الراحمين (وقال رضى الله عنه) الحازم الليب من اذا نظره
الله بشيخ يعرفه بالله تعالى عض عليه بالنواجذ فان أهل الله قليلون
ولا يظفر بأحد من الامن وفقه الله واعنى به ثم اقتدى به وصدقه في جميع
أفعاله وأقواله ولولم يقبله عقله في ظاهر الامر فان للقوم ابتلاء ألا ترى الى
قصة الخضر مع موسى عليهما السلام فان فيها عبرة لمن اعتبر فان موسى
عليه الصلاة والسلام لو صبر على الخضر عليه السلام لرأى عجبا ولكنه
رأى ذلك مخالفا في الظاهر لشريعته فلم يصبر وفي ذلك حكيم من الله تعالى

وتكره عليه موسى عليه الصلاة والسلام ليدوق مرارة تعليم المخلوق له
 فيعرف قدر خلاوة تعليم الخالق له ثم انخضر عليه السلام صدق الله قوله
 ان الذين يستطيعون صبراً وموسى عليه الصلاة والسلام صدق الله
 قوله ولا تصي لك امر الا اهل به يا امر به يا امر حتى يعصيه فيه وانما به بقوله
 فان اتعنتي فلا تسألني عن شيء من ههنا تبين أنه ليس من ائتمر فقد انتهى
 ولا من انتهى فقد ائتمر بل مصادر انتهى خير مصادر الامر فإلم بصبر عليه
 الصلاة والسلام فانه العلم الذي ياء لتعلمه من انخضر مع أنه قد جرت له
 عليه الصلاة والسلام أمور كالانور التي أنكرها على انخضر فانه في قوله
 في السفينة آخرتها لتغرق أهالها قد جرى له ما هو أعظم من ذلك وهو اتخاذ
 الحوت في البحر سر باحتي وصل الى قعره فالذي قدر على امساك ذلك قادر
 على امساك الماء من دخول السفينة ثم امساك البحرة لما مضى به بعصاه
 فعبره وهو بنو اسرائيل وكان كل فرق كالطود العظيم ثم قتل النفس
 قد سبق منه قتل القبطي ثم عدم اتخاذ الاجر على الجدار قد استقى لابتى
 شهيب ولم يطلب منهما أجر مع أنه كان في شدة الجوع فان قوله اني لما
 أنزلت الى من خير فقير لم يرد به الاستدراق من الجوع وهنا استطعما أهلها
 فأبوا أن يضيفوهما لكن طلبهما الطعام ليس يسؤال وانما هو طلب حق
 فان الضيافة واجبة فما استطعماهم الا يحطوا عنهم الواجب الذي عليهم
 فالصلحة عائدة عليهم لأنهم ما يسألهم مسألة افتقار اليهم أستغفر الله
 العظيم فاذا علمت بعائده نفع الامثال للشيخ في أوامره ونواهيها فأرى لك
 الآن تكون بين يديه كما قال عبد الكريم الجيلي رحمه الله
 وكن عنده كاليت عند مفصل * يقلبهماء وهو مطاوع

ولا تعترض فيما جهلت من أمره * عليه فانه الاعتراف بجنس تنازع
وسلم له فيما تراه ولو جمكن * على غير مشروع فثم مخادع
وفي قصة الخضر الكريم كفاية * يقتل غلام والكليم يدافع
فلما أبان الصبح عن ليل منزه * وسئل حمام الحاج فاطم
أقام له العذر الكريم وانه * كذلك علم القوم فيه بدائع
(وسئل رضى الله عنه) عن الاستثناء في قوله تعالى خالدين فيها الا ما شأله
ربك في حق أهل النار وأهل الجنة فقال معناه الاستثناء في حق أهل
الجنة الذين يدخلون النار بنفوسهم ثم يخرجون منها فيكون مستثنى من
الذين سعدوا وتكون ما يعنى من شاء ربك وأما السموات والارض فهي
غير فقد بدلت يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبذلك على أن هذا
المراد بالاستثناء قوله آخر الآية عطاء غير مجد وذو يكون الاستثناء في حق
أهل النار يعود أيضا على هؤلاء الذين أدخلوها بنفوسهم ثم أخرجوا منها
برحمة الله تعالى على تفاوت مراتبهم وعلى هذا فالاستثناء من الخالدين
ومع ذلك فهو متناول للخالدين فإطلق عليهم لفظ الشقاء باعتبار أول الأمر
وأطلق عليهم لفظ السعادة باعتبار آخر الأمر والاستثناء من مدة خلودهم
في الجنة عائذ الى القلبية والاستثناء من مدة خلودهم في النار عائذ الى
البعدية (وقال رضى الله عنه) في الدعاء مودة تقدم الكلام عليه ان الدعاء
انما هو تشریف وتكریم لباب المناجاة والكرام والافهوس سبحانه وتعالى
أعطاك يا ابن آدم كل ما أنت مقتدر اليه بسؤالك حالا مقابلا بان جعل لك
جميع ما في السموات والارض وخلق فيك ما تنفع به من الاعضاء
والجوارح ثم هو ايضا يعلم حاجتك التي تسأله قبل أن يخلقك وقبل أن يخلق

السماوات والارض والنسكة في أمره بالدعاء تظهر سر كرمه تعالى وأنه
يجازي على كل شيء من نفسه جزاء وفاً وذلك أنه أمر ناسجهاته وتعالى
باجتناب ما نهى عنه والاقتدار بما أمر به وجازاً ناعلي ذلك بأن أثمروا وأمرنا
وانتهى عن قواهيها فآتكم تقول في الدعاء اللهم اغفر لي فيا تترك بأن يغفر لك
وتقول اللهم لا تخزني فينتهي عن نهيك بأن لا يخزئك ولنا قال تعالى شأنه وإذا
سألت عبدي غني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستحييوا لي
وليؤمنوا لي لعلمهم برشدون أي فليستحييوا لي بالاقتدار بما أمرتهم به والانتهاء
عما نهيتهم عنه فإذا كانوا كذلك فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان
فأتمروا لأمري وانتهى عن نهيه سبحانه وتعالى ما أكرمه ومع هذا فإن المصلحة
في اقتدار العبد لأمري به وانتهائه عما نهى عنه عائدة عليه واستجابة دعائه
عائدة عليه والله سبحانه وتعالى غني عنه في الجميع فانظر الى هذا الكرم
سبحان الكريم لا إله إلا هو (وقال رضى الله عنه) قال الله تعالى حاكياً عن
إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وإذا قال إبراهيم رب أرى كيف تحبي
الموتى يريدنا معرفة الكيفية قال أولم تؤمن أي أولم تخلق باسمي المؤمن
قال بلى ولكن ليطعن قلبي أي أنا معتقدا اعتقاداً صحيحاً أي مخلق باسمك
المؤمن لكنني أريد أن أنتظره عياناً قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك
ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً أي على جميع جبال الدنيا من قاف الى
قاف فكم كل جزء من أجزاء هذه الاربعة الطيور بعدد جبال الدنيا فقد
لا يكون كالحفرة فقالة قائل ومن وضع تلك الأجزاء على جميع جبال
الدنيا قال هو في لحظة فلنرى أقدراً صاف بن برخيا أن يأتي بعرش بلقيس
الذي وصفه الله على لسان الهدى بالعظم قبل كان يجلس عليه اثنا عشر

ألفا في أقل من ارتداد الطرف هذا القدر الذي لا يتصور أقل منه فإن
الطرف مفتوح فكيف مقدار ارتداده ثم هو أقل منه فهذا القدر لا يتسع
للكاف من كن والحال أنه ولي من أولياء أمة سليمان عليه الصلاة والسلام
ثم هو كان بالشام وبقيس باليمن فكيف الولي من خير أمة أخرجت للناس
في هذه قدرته قادر أن يجمع جميع جبال الدنيا بين يدي إبراهيم قبل
ارتداد الطرف فيضع في كل جبل جزأ كما يضع الانسان التمر في الطبق ثم
يفرقها عنه في ذلك المقدار قال تعالى ثم ادعهم يا نبيك سعيوا واعلم ان الله
عزير حكيم أي أنه سبحانه وتعالى عزير أن يتجلى بكمه جلاله وكبريائه فإنه
يتجلى باسم القدر لإبراهيم في القصة بقدر لا يعلمه إلا الله تعالى وأما تجليه
سبحانه وتعالى للجبل حين جعله دكا وخر موسى صعقا فقد قدره رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمقدار ثلث الخضر ثم قوله حكيم أي سبحانه وتعالى
لا ينظر لعباده إلا الصلاح فإنه سبحانه وتعالى قال لموسى حين كلمه من الطور
يا موسى إنما أهلك بقوة عشرة آلاف لسان ولى قوة اللسان كلها وأقوى
من ذلك ولو كلمتك بكنهه كلامي لم تكن شيئا هذا معنى قوله تعالى حكيم في
قصة إبراهيم أي أنه ما تجلى له بأجمه القادر لا بمقدار يمكنه الطاقة له سبحانه
وتعالى ما أعظم شأنه ثم قال رضى الله عنه وأعظم من هذا كله أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرى به أولا من مكة الى بيت المقدس
مسيرة شهر ثم الى العرش مسيرة خمسين ألف سنة لان غلط كل سماء
خمسائة عام وبين كل سماء وسماء خمسمائة عام ثم من فوق السموات
السبع ما لا يعلمه إلا الله من الهواء الذي جميع الجنان في طيه ومسافة
الكرسى ثم مسافة السموات سبعة آلاف سنة بطيران الملك الذي يعرج

اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم رجوعه عليه الصلاة والسلام
الى موسى في السماء السادسة وصعوده خمس مرات وهذا كله في ليلة
وما أصبح الا بمكة سبحان القادر القدر لا اله الا هو (وقال رضى الله عنه)
قال عزير عليه الصلاة والسلام حين مر بقرية ثاوية على عروشها انى يحيى
هذه الله بعد موتها هو هنا ما طلب الا الكيفية كقول ابراهيم عليه
الصلاة والسلام رب ارنى كيف تحيى الموتى الا أنه نبى والمؤمن من سائر
الناس يعلم علم يقيناً أن الله قادر على احيائهم اقرضاً أمانى الله فاطلب
الا الكيفية لكن فيما شئتم من استبعاد بلقطة أنى فأراه الله الاحياء في نفسه
بأن أماته مائة عام ثم بعثه وفي هذا المدة جميعها فانه الترقى و ابراهيم عليه
الصلاة والسلام أراه الاحياء في غيره لانه ما طلب الا الكيفية من غير
شبهة من الاستبعاد ثم قال سبحانه وتعالى كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض
يوم قال بل لبثت مائة عام ثم ليس سبحانه وتعالى عليه بأن جعل فرينة
طعامه كان لم يلبث الا يوماً أو بعض يوم وفرينة حماره أنه لبث مائة عام لانه
رأى عظامه تلوح مفرقة ثم أحياء الله وهو ينظر فقال تعالى فانظروا الى
طعامكم وشرابكم لم يتسنه وانظروا الى حماركم ولتجعل آية للناس وانظروا الى
العظام كيف ننشزها ثم تكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل
شئ قدير (وقال رضى الله عنه) قال تعالى في قصة عيسى عليه الصلاة
والسلام اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكرنى قى عليك وعلى والدتك اذ
أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلاً الآية فقال باذننى لان
كل نبى وكلولى لا يفعل شيئاً الا باذن الله تعالى لانه لا يتصور أن نبياً أو ولياً
كلاماً يفعل شيئاً من ذات نفسه وان أقدر ما الله عليه لانه ان فعل شيئاً بغير

اذن بقي لهواء فيه مدخل وربما لا تقبل العبادة اذا كان فيها شائبة هوى في الغالب ولا تكون العبادة الا عكس الهوى النفساني لكن قد تنفق نادرا (وقال رضي الله عنه) يستفيد التلميذ من شيخه بقدر تصديقه له ومحبة له وبوجه قال الشاعر

أقدم أستاذي على بر والدي * وان كان لي من والهي البر والطف
فهذا مربى الروح والروح جوهر * وهذا مربى الجسم وهو لها صدف
لان التصديق كالاناء فان كان الاناء مقسعا أخذ بقدرة وان كان ضيقا
أخذ بقدرة كذلك التصديق والمحبة يأخذ التلميذ بقدر كبرهما وصغرهما
ففي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يئارجل بسوق بقرة اذ
ركبها فضر بها فقالت انا لم تخلق لهذا انما خلقنا للحرث فقال الناس
سبحان الله بقرة تسكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اومن بهذا
انا وابوبكر وعمر وهما غائبان وانما أخبر عنهما صلى الله عليه وسلم لعله
يبلغ تصديقهما الى النهاية وهذا قوة التصديق فاذا عرفت فاعلم أن
لاشغال على الله بشي وللقوم حالات مختلفة وطريقة كل واحد منهم غير
طريقة الآخر وطرقهم الى الله بعدد انفس الخلق فايالك أن تشك
فيما صدر منهم بل اغتم تغتم أو سلم تسلم أترام يتوزعون ويرهدون عن
الدينا التي فتنت أهلها فتم من يتكى عن الملك ويغترب عن أهله ووطنه
ومنها من يطلق دمه ويطلق لثته وسنه ومنهم من يسبح في الارض غربا
وشرقا ويقع من العيش عليه تقوم روحه عن التلاف فوايم يكذبون على
الله كلا والله لا يقول ذلك من يؤمن بالله بل والله لقد تهر والسباق في حلبة
المعالي فاحرزوا قصباته فكم جلي منهم مصل وقطع أعناق العلائق بصوارم

حزmate وكم ماجد رضع طفلا فؤادهم تدي الحقيقة البان الاسرار
وكشفت له عن وجوه المعارف براقع الاستار هم القوم لا يشق بهم
جليسهم ليس سوى الله تعالى في جميع الحالات انيسهم قد كروضى الله
عنه قصصا نكشف عن اختلاف احوالهم فمن جلتها ان واحدا منهم
كان يلبس الملابس الفاخرة من الثياب فقال له بعض الناس يا سيدى
ما هذا الثياب التى تلبس أنت أحق بأن ترهدها فقال خذ هذا
الثوب ثم ربه واثنى بتمنه فأخرجه السوق فاشتراه منه رجل ثم لما اشتراه
قال ما أحق هذا الثوب بسيدى فلان يعنى ذلك الولي صاحب الثوب
فسعى به اليه وأهداه فلبسه ثم لما وصل ذلك الرجل الذي باع الثوب
رأى ذلك الثوب الذى باعه على ذلك الولي فبقى يتطرق الى الثوب تطرقة والى
تمنه الذى في يده أخرى فقال له أبعث الثوب قال نعم يا سيدى انما أنا تطرره
هذا الذى عليك قال نعم اذا تعرف أى لم ألبس غير ما ألبسنى الله تعالى ثم
آخر كان لا يمشى إلا راكبا على الخيل فجاءه يوما رجل وقال له يا سيدى
أريد أن أمشى أنا وأنت لا يراه الامام الشافعى وهما حينئذ بعصر قال
يا سيدي الله غشى فقال له لكن أريد أن غشى مترجلين على هيئة التواضع
لاى شئ لا غشى في كل حالة إلا على ظهور الخيل فقال كذلك ثم
مشيا فلما شرفا في السير زأمر رجل راكب على فرس فترجل ثم قال له
يا سيدى غشى راكبا والله لا كان ذلك أبدا وتطلق زوجتي ثلاثا ثم لم
تركب على فرسي فالتفت الى ذلك الرجل ثم قال له تعرفت أنى لم أكن
أركب لهوى نفسي وانما ذلك من الله سبحانه وتعالى ثم بكأ فكن كان
منهم بهذه الصفة لم يكن ملتفتا الى نعم بل وجودها عنده وعدمها على

حتى سواء بل هو مشغول عنها بالتمنن وإذا أعطى شيئا نزل أقبله وشكره
وهو عنده كالكثر الوافر وعنده أن المعطي هو الله سبحانه وتعالى فيعظم
العطية لأجل معطيها وعلى الجملة فأحوال القوم لا تخص ولا تعص
اللهم اجعلنا يا أرحم الراحمين من أوليائك الذين لا خوف عليهم ولا هم
يخزون واجعلنا من حزبك فان حزبك هم الغالبون آمين وصلى الله وسلم
على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين (وسئل رضى الله عنه) عن الحديث
وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انتصف شعبان فلا تصوموا
فأجاب أن ذلك النهى من النبي صلى الله عليه وسلم لتسليط الناس
الواجب الذي هو شهر رمضان بالتطوع فيجب عليهم أن في حياته صلى الله
عليه وسلم لم ير الوحي ينزل فنزل قول الله صلى الله عليه وسلم لم يخرج
في الليلة الثالثة بعد أن خرج ليلة في رمضان فاقصدى الناس بصلاته
خشيت أن تفرض عليكم ومن بعد موته صلى الله عليه وسلم سن عمر
رضي الله عنه صلاة التراويح لانه قد زالت العلة بموت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكانت الصوم بعد النصف من شعبان ويدل على أن هذه هي
علة النهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الشك إلا أن يسرد صومه
أى إما أن يكون صائما الدهر أو يصوم يوما ويفطر يوما فيصاف يوم الشك
يوم الصوم أو بأن يكون ساردا صومه من أول شهر رجب وللهنى علة
أخرى وهى أنه نهى صلى الله عليه وسلم عن صوم بعد النصف من شعبان
خشية أن تسلك أمته ما سلك النصارى فانه اقترض عليهم الصيام شهرا
قال الله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم
تتقون أي أيا ما معدودات فرض عليكم فنذر إذا شفاء الله أن يزيد على الشهر

الذي اقترض عليهم صومه عشرة أيام فكانت أربعين يوما ثم مرض ملك
 فانفسد رزادة ثمانية أيام فصارت ثمانية وأربعين ثم زادوها اثنين فصار
 صيامهم خمسين يوما وجعلوا في أيام معتلة لافي أيام الحر ولا في أيام البرد
 فأوجبوا على نفوسهم من عندهم لا يأمر من الله ولا من رسوله فصار الأمر
 الآن في هذا السؤال أن لا يأمر بالصوم بعد النصف من شعبان ان قد استفت
 هاتان العتاتان الا يوم الشك الا أن يكون ساردا ومن العلم ان من تجوز في
 صوم اليوم السادس عشر منهم يعني الذين بن العربى وهو صواب ثلاثين
 الحديث منسوخا محض (وسئل رضى الله عنه) كيف يعمل من خلق الامام
 في الركعتين الاخيرتين من الصلوات الجهرية وكان اللاحق اثنين هل يقتضي
 أحدهما بالآخر حين يقومان لتمام صلاتهما أولا وهل يقرأ اللاحق
 في هاتين الركعتين جهرا الكونه لم يسمع جهرا الامام أو يسر (فأجاب) أن
 لا فائدة في اقتداء أحدهما بالآخر لان اللاحق قد أدرك فضل الجماعة
 ولو لم يلق قد كوع الركعة الاخيرة وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 صلاة الرجل مع الرجل خير من صلاته وحده لا يكون دليلا لاقتداء
 أحدهما بالآخر لانه قد صلى كل واحد منهما مع جماعة وأما الجهر
 فيجهر في هاتين الركعتين التين يأتي بهما بعد تسليم الامام لان الركعتين
 التين فاتبع عليه جهريتان لقوله صلى الله عليه وسلم وما فاتكم فافضوا
 وحقيقة القضاء أن يؤدى الذى فات بجميع صفاته وأما قوله صلى الله
 عليه وسلم في حديث آخر وما فاتكم فافضوا فالمراد به أنموذها لانها
 لم تكمل أربعين وأما الخلق المؤتم الامام في آخر ركعتين الجهرية فله
 يقوم بعد تسليم الامام فيأتي بركعة يجهر فيها وهي ثابته ثم يجلس للتشهد

الاولى ثم يقوم ويجهز في الثالثة ليتكلم ما فاته من الجهر (وقال رضى الله عنه) قال الله تعالى الذين أحسنوا الحسنى وزيادة الحسنى هي الجنة قال تعالى فأما من أعطى واتقى وصديق بالحسنى أى بالجنة فعمل لها عمل تصديق بها فتنبيهه ليسرى وقوله تعالى وزيادة الزيادة هي تجلى الحق تعالى كيف يشاء وتقديم الحسنى على الزيادة لتكونها محلا لها وأما تفسيرها عند أهل الباطن فالمراد بالحسنى أسماء الله الحسنى وقوله وزيادة أى زيادة عليها لأن الله أسماء لا تحصى غير الاسماء الحسنى وهذا التفسير على لغتهم التي هي نتيجة قصدهم لأنهم لم يقصدوا بعبادتهم سوى الله تعالى فيكون جزاءهم على حسب مرادهم جزاء وفا فهو تعالى يتجلى لهم بالاسماء الحسنى لأن لكل اسم تجليا غير تجلى الاسم الآخر ويتجلى لهم أيضا بأسماء غير الاسماء الحسنى وهي الزيادة (وقال رضى الله عنه) جميع أفعال بنى آدم هي أفعال الله تعالى والله خلقكم وما تميلون لاه سبحانه خلق آدم وأهله وأقاربه على جميع ما يفعلوه وهو خالق لفعله وصناعته قال تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين ألا ترى إلى من أسقمه المرض حتى يبلغ به إلى حالة لا يمكنه معها القيام ولا تحريك يده ولا رجل فأنه سبحانه أذهب منه القوى بسبب ذلك المرض فلا يمكنه فعل شيء وإذا أراد سبحانه أن يقدره أزال عنه ذلك المرض فتراه يفعل جميع أفعاله فالفاعل هو الله تعالى وجميع بنى آدم كلمة الله فليس ذلك مختصا بعيسى وآدم عليهم الصلاة والسلام لقوله تعالى إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وقوله في آية أخرى إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون بل كل بنى آدم كذلك وكل شئ

كلمة الله تعالى قال الله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
فاذا عرفت هذا عرفت ان كل اعمال الانسان وغيره مآلها الى الله تعالى
تعالى انه هو القدر كل شيء وانه لما خلق له ولكن الوقوف عند القدر
والامساك عنه واجب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر
فامسكوا واذا ذكر الهوى فامسكوا واذا ذكرت النجوم فامسكوا ولا يمكن
التعبير بحقيقة القدر فهو ثابت متفي في حالة واحدة لا يك اذا انفتحت
فتبعت الى الله تعالى العجز واذا انفتحت نبت اليه الظلم فابق الا الامساك
ومن اتقى الله كان حقا عليه تعالى ان يعلم حقيقة قال تعالى واتقوا
الله ويعلمكم الله والقدر من العلم الذي لا يمكن ان يعلم الا من لديه بركة
وتعالى فالايان به على الجلة ثم الاحتجاج به باطل (وسئل رضى الله عنه)
عن قوله تعالى واعبدوا الله حتى ياتيك اليقين (فاجاب) ان لها تفسيرين
أحدهما ان اليقين هو الموت وهو الظاهر فتكون حق للغاية الثاني
ان اليقين هو ان يرى الشيء عيانا الا ترى ان الواصف اذا وصفك
شيئا وانت معتقد اعتقادا صحيحا لا يتخلل شك ولا ريب عندك انه صادق
فيما وصف لكك لم تزدك الموصوف فانت لا تزال تضيف هذا الموصوف
وتصوره ومعلوم قطعك ان تخيلك وتصورك لهذا الشيء الذي لم تره لا يطابق
حقيقته كن بصفك مكة مثلا وانت لا تعرفها وتصورها تصورا
لا يطابق ما اذا رايتها عيانا فاذا راى الانسان حقيقة الامر آمن به وهو
يشاهده وما اذا آمن بما وصفه الواصف من دون مشاهدته فهو مؤمن
بالغيب والمؤمن اذا عبد الله حق عبادة بقدر استطاعته عرفه الله سبحانه
وتعالى واذا عرفه فلا يشهد سواه حتى انه يحول منه ويغ قلبه أى اذا رأى

قلبه بعين البصيرة وجد الله حائلا بينه وبين قلبه وبهذه المعرفة تنال
المعارف الالهية التي من لفته تبارك وتعالى وكلما صفا صوفي صفاته
قربت منه أشكال المعارف ألا ترى أن الزجاج أصله حجر كثيف ثم لما صقى
وزالت عنه الكدورات قارب الأشخاص البعيدة فان الناظور يقرب
الشيء البعيد حتى ان ما زادت تصفيته يقرأ الانسان به مكتوبا من مسافة
يريد كذلك المنظرة تقرب الشمس من مسيرة أربعة آلاف عام حتى
تخفى ما وقعت عليه وهذا أعظم من أصف بن برخيا فإنه أتى بهرش بلفيس
من مسافة ثلاثة أشهر قبل أن يرتد الطرف وهذه أنت بالشمس من مسافة
أربعة آلاف سنة قبل أن يرتد الطرف فانك اذا ركبنا على شيء أشرقته بمجرد
وقوعها عليه فالنبي صلى الله عليه وسلم هو عين الوجود بواسطة عقده أخذ
من أنوار الحق تعالى بقدر صفوه فالأخذ من الله تعالى بواسطة صلى الله
عليه وآله وسلم والله المثل الأعلى ولرسوله في القوى كأخذ الضوء من الشمس
بواسطة الزجاجية وهذا تشریف لهذه الامة وأى تشریف لانهم
الأخذون بواسطة والأخذ من الله تعالى من غير واسطته صلى الله عليه
وسلم كأخذ الشيء من الشمس من دون واسطة الزجاجية وذلك لان
الرسول صلى الله عليه وسلم هو النور الذي قبضه الله من قبضة نوره قال
تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين فالنور هو الرسول صلى الله عليه
وسلم اذ لو كان النور هو الكتاب لكان لقطا متكررا والحق تعالى هو سمعه
وبصره وقلبه الى آخره فكله صلى الله عليه وسلم نور مع أنه متخيز في
بشريته وفي عبوديته والحق تعالى مطلق في كبريائه وفي ملكوته وهو الله
في السموات وفي الارض في حال كونه على العرش استوى في حال

كونه قلب عبده المؤمن وبصره موصيه سبحانه فترسل الله صلى الله عليه وسلم وجهتان وجهة الى الحق تعالى وهو المقام الذي قال تعالى فيه والله ورسوله احق ان يرضوه فأعاد الضمير بصيغة الافراد وقال تعالى يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا تؤمنوا بالله ورسوله وتعرفوه ووفروه وتسبحوه بكرة وأصيلا فأعاد الضمير بصيغة الافراد وقال صلى الله عليه وآله وسلم في هذا المعنى من رأيت فقد رأى الحق تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ان لي وقتا لا يسعني فيه الا ربّي ولذا قال تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فالجواب المستور هو كونهم بما رأوا فيه الا البشرية والعبودية اذ لو صدقوا لما رأوا أي الذين قال تعالى في حقهم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فهو صلى الله عليه وسلم اقرب السكون الى الله بل فوق العرش المحجب سبعون حجابا ما بين كل حجاب وحجاب مسافة سبعين ألف سنة وغلط كل حجاب سبعون ألف سنة وفوق ذلك فضاء لا يعلم قدر مسافته الا الله سبحانه وتعالى وهو الذي يقال له عالم الرقا وهو مظاهر أسماء الله وهو فوق العرش والكرسي ووراء هذا كله نور سيد الكونين والثقلين الرسول الخاتم خاتم الانبياء والمرسلين سيد ولد آدم أجمعين ولذا قال صلى الله عليه وسلم حين سأله الاعرابي أين كان الله تعالى قبل أن يخلق الخلق قال كان في علمه بالمدر والقصر فازداد السائل حيرة لانه ان كان بالمدر هو السحاب الرقيق فيكون معناه يوم يأتهم الله في طلي من النمام وان كان بالقصر فهو القشاوة على القلب أو على العين فاستفاد السائل هذا العلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه ازاد حيرة فالعلم بالله تعالى كلما زاد زاد صاحبه حيرة وفي هذا المعنى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يحاسبه لوعرفتم الله حق معرفته
لمشيتم على البحار ولزالت بدعائكم الجبال ولو خضتم الله عز وجل حق
مخافته لعلمتم العلم الذي ليس معه جهل ولكن ما يبلغ ذلك أحد قالوا ولا أنت
يا رسول الله قال ولا أنا قالوا ما كنا نظن أن الأنبياء تنصرون ذلك قال الله
أعظم من أن ينال أحد أمره كله ووراء ذلك ما لا يعلمه إلا الله ومع هذا فهو
صلى الله عليه وسلم في حيرة ولذا قال رب زدني فيك تحيرا وهو أياض مع كونه
في مقام الامن والقرب أخوف الخلق من الله تعالى وفي مقام الخوف قال
صلى الله عليه وسلم ليت رب محمد لم يخلق محمدا يعني أنه يتقنى أن يلوم بقبض
الخلق تعالى قبضة من نوره لتحيز البشرية بل كانت مطلقة في أصلها وكان
أبو بكر الصديق رضي الله عنه ليت أبا بكر كان شجرة قعصدها جل في فيه
فكان بعرا ولم يكن بشرا فن كان بالله أعرف كان منه أخوف وله صلى الله
عليه وسلم وجهة إلى الخلق قال تعالى واعلموا أن فيكم رسول الله وقال
تعالى يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لئلا تكونوا بالله ورسوله
فقال لتؤمنوا وجعلوا المرسل والمرسل إليه وقال صلى الله عليه وسلم لا تدخل
الشوكة في رجل أحدكم إلا وجدت ألاما فهو صلى الله عليه وسلم حقيقة
الكون كما أن الشجرة لها ورق وغصون وفروع وعروق وجذوع
وزهور وغر وحقيقة الكل شجر بجميع دعائه صلى الله عليه وسلم بصيغة
الافراد المراد به أمته فدعاؤه لنفسه عين دعائه لامته فن صفا قلبه من أمته
صلى الله عليه وسلم وتوجه به إلى الله بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم
تفجر من قلبه ينابيع الحكمة وأخذ قلبه أنوار العلم الإلهي فقوى بقوة
قابلية الواسطة صلى الله عليه وسلم ومن كان كذلك فهو الوارث الذي قال

فيه صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ومن لفظ الصفاء اخذ الشافعي
تسمية الصوفي صوفيا فقال :

لا تحسبن لباس الصوف لابساً * يدعي به بين ارباب العلي صوفي
تتازع الناس في الصوفي واختلفوا * وكلهم قال قولاً غير معروف
ولست امنع هذا الاسم غير قبيح * صفا صوفي حتى سمى الصوفي
(وقال رضي الله عنه) قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
جبريل عليه الصلاة والسلام عن معنى ذلك فقال جبريل حتى اسأل
ربي فقال تعالى ان تعفوا عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتحسن الي من اساء اليك وأما قوله تعالى واعرض عن الجاهلين فليس
المراد اعراض عن غضب بل معناه لا تؤاخذهم بجهلهم لان الانسان ربما
حفر حفرة وفي علم الله أنه لا يقع فيها الا ذلك الحافر لها لكنه جاهل لذلك
ولو علم لما حفرها فله حال الجاهل فاذا ثبت لك هي عين آذيتهم لانفسهم
لكم جهلوا ولو عرفوا لما آذوك فأعرض عن جهلهم هذا وتخلق
بأخلاقنا فان تعرض عن جهل عليا فمعي أن يشوب منه كبريكم على
نفسه الرحمة انه من عمل متكم سواء بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور
رحيم فاتم صلى الله عليه وسلم الامر به وأعرض عن جهلهم حتى انه طلب
منهم أن يقتصوا منه حقوقهم ان كان لهم عليه حقوق فقال صلى الله عليه
وسلم أيها الناس اعلموا أن يكون (١) قد دنا مني حقوق وأباين أظهركم فمن
كان له علي محمد حق من مال أو شعر أو بشر فهذا مال محمد وشعره وبشره

(١) قوله قد دنا الخ هكذا في الاصل وغيره لفظ الحديث اهـ مضمحه

ولا يقول أحدكم إنى أتخوف العداوة والبغضاء من محمد فأنى ما لي بستان
 خلقى ولا من طبعنى وإن أولاً كبرى رجل كان له على شئ من ذلك فأخذه
 أو يحللى فالتقى ربى وأنا محلل لى ثم قال تعالى ولما ينزغك من الشيطان
 نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم أتبع تعالى هذه الآية التى قبلها وذلك لان
 الشيطان بما لا عنده من هذا الخلال والاستعاذة من الشيطان هى التلطف
 بلفظ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومعنى قول النبى صلى الله عليه وسلم
 وأعوذ بك منك أن الله هو الاخذ بناصية ابليس باسمه المضل قال تعالى
 ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها فإلا سلطان له على عباد الله (وقال رضى
 الله عنه) الصراط المستقيم الذى هو أحد من السيف وأدق من الشعر
 هو فى الدنيا قبل الآخرة وفى الآخرة مروره على قدر الاستقامة عليه فى
 الدنيا وهو فى الدنيا فى جميع الامور وهى لا تخصى فن ذلك أن تؤمن
 بالقدر خير وشهره ولا تتحجبه ومن ذلك أن تعتقد ان الله سبحانه وتعالى
 قلب عبده المؤمن وسمعه وبصره فى حال كونه على العرش استوى فى حال
 كونه فى السموات وفى الارض فى حال كونه ما يكون من عجوى ثلاثة
 الالهوا ربهم ولا خمسة الالهوا سدسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الالهوا
 معهم من حيوان وانسان ونام وجاد وجامد ومائع ومعينه مع كل شئ
 من ذلك غير المعية التى مع الآخر وهو ناظر الى كل فرد من أفراد الكون
 نظره غير نظره الآخر وناظر فى كل شعرة غير نظره الأخرى ومصاحب
 لها من غير أن يشتمل عليه تعالى زمان ولا مكان فهو كما كان وكما يكون
 دائماً أبدياً مرمداً باطناً فى حال ظهوره ومن جملة أدعية الصوفية كيف
 أعرفك وأنت الباطن الذى لا تعرف وكيف لا أعرفك وأنت الظاهر الذى

في كل شيء تتعرف وهو تبارك وتعالى أول في حال كونه آخر سبحانه وتعالى
ومن ذلك أن تباشر الأسباب ولا تتقف معها كأن تحتل قوله سبحانه
وتعالى فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقوله تعالى فإذا قضيت الصلاة
فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ولكن لا تتقف معها حتى تشتغل
بها عن الله تعالى فقد خسر كما أنه تعالى أمر بالتزويج ليكون بسببه النسل
وبالتكسب ثم قال يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن
ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وهو معنى قوله صلى الله عليه
وسلم اعقلها وتوكل ألا ترى أنه صلى الله عليه وسلم لما وصل بالبراق إلى بيت
المقدس ربطها في الحلقة التي كانت الأنبياء تربط فيها مع أن البراق مأمور
فأين يهرب وأين يذهب ومن ذلك أنه تعالى أمر بالأسباب التي توصل إلى
الجنة والتي تقرب عبده منه ثم أمر بأن لا تتقف معها فقال تعالى مثل الذين
اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فإذا ركنتم إلى
عملها فقد اتخذت من دون الله أولياء قال الله فاعبدوه وتوكل عليه أي
تقرب بالعبادة التي هي السبب ولا تركزن إليها بل توكل عليه سبحانه وتعالى
فإذا أراد الله بعبده خيرا سلك به الصراط المستقيم فلا يعيل عنه ولا يحيف
بلى كلما عثر أو كلفه فادنه يد التوفيق وعلى قدر هذا السلوك يكون المرور
على الصراط يوم القيامة التي هو ألف سنة صعودا ومثلها هبوطا ومثلها
استواء أيضا فاتهم كطرفة العين ومنهم كالبرق الخاطف ومنهم كالريح
القاصف ومنهم من دون ذلك ومنهم على قدمه وحبوا اللهم ثبت أقدامنا
على الصراط يوم تزل الأقدام يا أرحم الراحمين (وقال رضى الله عنه)
معنى نية المؤمن أن يخلص من عمله أنه قد هجى الإنسان وهو في يده من دون سفر

ولا تعبر ذلك كان غنعه عن الحج مواعع الشرع وفيه منطوق عليه ولولا
 أنه عاقته عوائق قدمها الشرع على الحج لأن مكة ولو جوا ومن ذلك أن
 أهل الجنة يخلدون في الجنة أبدا مع أنه لم يعمل كل واحد إلا مدة عمره
 وكذلك من خلقت النار فهو ما عمل أهل النار إلا مدة عمره والله سبحانه
 وتعالى عدل لا يظلم أحدا لأن نية المؤمن أنه لو عرف في الدنيا أبدا مؤبدا لبقى
 على حاله التي هو فيها بعيدا عن الله لا يشرب به شيئا ويؤمن بالله ورسوله
 فأبديته وخلقه بنيه وكذلك الكافر فإن يتبع لو عمر أبدا لبقى كافر آفاقا ليعلى
 ولورثوا العاد والمجانم وأغنى غفلته نيتة في النار نزال الله العاقبة
 والسلامة (وقال رضى الله عنه) قال تعالى ونادى أصحاب الأعراف
 رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون
 زعم المفسرون أنهم أناس استوت حسناتهم وسيئاتهم فيكون بين الجنة
 والنار وهذا غلط لأنه لا دليل لهم أن في الآخرة دارا تأتي قبل أصحاب
 الأعراف رجال من أولياء الله أودع الله فيهم هذا السر وهو كونهم يعرفون
 كلا بسيماهم ولذا أتى بالتسكير مالى تقتضى التعظيم بقوله وعلى الأعراف
 رجال أى أى رجال مثل قوله تعالى يسجد له فيها بالغدو والآصال رجال ومثل
 قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقواهم أناس
 استوت حسناتهم وسيئاتهم لم يفسر الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك حتى
 أنما عقده كالمفسر المغضوب عليهم بالهود والصابين بالنصارى فيجب الوقوف
 على كلامه صلى الله عليه وسلم وإن كان لفظ المغضوب عليهم يتناول كل
 من غضب الله عليه كقاتل العمد قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا
 فجزاؤهم حاقا بها وغضب الله عليه ولعنه وكذلك الصالحين

وأما أصحاب الاعراف فلم يفسرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك التفسير
الذي فسروا من أين أخذوه مع أنه قد انقطع الوحي بعوته جللى الله عليه
وسلم فابقى إلا أنهم فسروه من جهة عقولهم ورأيهم وليس للعقل والرأى
في الشرع مجال والمعنى الظاهر من اللفظ في قوله وعلى الاعراف رجال
يعرفون كلا بسيماهم إن هذا السر هو المعرفة بالسيما في ذلك اليوم
الذي يقول فيه **كل** الناس حتى الأنبياء نفسى نفسى لا يدعيه الله
إلا في رجال اصطفاهم لذلك الخطاب في يوم تطيب فيه الأبواب فقال تعالى
حايكاهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم ثم قوله لم يدخلوها أى
أصحاب الجنة وهم بطمعون في دخولها وإذا صرفت أبصارهم تلقاه
أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فهو لاء أصحاب الاعراف
هم كبار الأولياء لأنهم حكموا بحكم الله في ذلك اليوم الذي قال فيه تعالى
لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا فهل يتكلم في تلك الحالة
غير من كان من أهل الله لا ينطق بحكمه قبل وقوعه ويعرفون كلا بسيماهم
يا أهل ترى أن يتكلم أحد في يوم يقر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه
وبنيه فكل مستغل بنفسه بل فلا والله يتكلم هناك إلا من أذن له الرحمن
وقال صوابا (وقال رضى الله عنه) قال موسى عليه الصلاة والسلام
يا رب خصني بشئ أقدر منك بدون غيري فقال قل لا إله إلا الله فقال يا رب
علمني شئاً أذكر لبي وأدعوك به فقال قل لا إله إلا الله فقال يا رب كل عبادك
يقولها أعماريد شئاً يخصني به فقال قل لا إله إلا الله فقال يا رب ما هذه فكل
أحديها ولها فقال تعالى يا موسى لو أن السهوات السبع وعامرهن غيري
(وقوله وعامرهن غيري بالغ في الكلام لانه بالنسبة إلى أن الله هو الذي عمرها

فليست ثقيلة ولا في عمارتها كلفة بل هي بكلمة كن ولقطة كن لاتعدل
 لإله إلا الله فانظر الى هذه البلاغة ثم لم يقل في الارضين وعامرهن غيري لانه
 كذلك في السموات وانما الارضون أهون وأدون) والارضين السبع في كفة
 ولا إله إلا الله في كفة لرجحت بهما لإله إلا الله ومعنى هذا قصه الله تعالى في
 القرآن لرسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى وما أعجلك عن قومك يا موسى
 قال هم أولاء على أترى وعجلت اليك رب لترضى فجعل الى الله سبحانه
 وتعالى شوقا اليه وخلف تومعه وراعه وطمعا أن ينال منه تعالى شيئا يختص به
 فأقبحه الله تعالى بأن قتن قومه بعده وأصلهم السامري ثم لم يخصه بشيء
 دون غيره بل قال له قل لا إله إلا الله فأمر أن يقول هذه الكلمة التي عم
 بها الاقصى والأدنى من المسلمين وذلك ليعلم أن فضل الله لا ينحصر في
 أحد ولا يختص به أحد بل فضله شامل وعطاؤه سبحانه عام ونزائه
 لا تقف ولو كان جميع ما خلق الله تعالى من جن وانس وغيرهما في درجة
 موسى لم ينقص من سعة فضل الله أحد منهم وأقبح الله تعالى بهذه القصة
 رسوله الاعظم وبيده الاكرم صلى الله عليه وسلم ولذا قال لابي ذر اني أراك
 ضعيفا وانى أتمنى أن تكون مثلى أى من جميع الوجوه وذلك لعلمه صلى الله
 عليه وسلم بسعة فضل الله ورحمته وهو يتنى ذلك صلى الله عليه وسلم لكل
 فرد من أمته وأمره الله تعالى أن يصبر نفسه مع أمته فقال واصبر نفسك مع
 الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فهو يسوق أمته صلى
 الله عليه وسلم ويجعلهم امامه وظهره لللائكة وذلك أن قوة النبوة لا ينفق
 بها غير ما قالوا يسبقهم لتخافوا وراة وقتلوا صلى الله عليه وسلم (وسئل رضى
 الله عنه) هل يستفاد قبول شورى المرأ من قبول شعيب صلى الله عليه

وسلم شوري بنته لما قالت له يا أبت استأجره فقبل ذلك يقوله اني أريد أن
 أنكحك احدى ابنتي هاتين فقال لا يستفاد ذلك بل يشاورن ويخالفن
 وأما مقام الانبياء فهو معصوم فيسرى سره على من ليس في مقامه فاستفاد
 الشورى عن المرأة وغيرها ببركته هو فان الله سبحانه وتعالى أمر رسوله صلى
 الله عليه وسلم أن يشاور أصحابه فقال وشاورهم في الامر مع انه صلى الله عليه
 وسلم أعقل العقلاء وأكمل الكلاء وأعرف بعواقب الامور وقطب الكون
 الذى عليه رحاه يدور لكنهم بسبب محبتهم له صلى الله عليه وسلم تدفق عليهم
 أنوار أسرارهم فلا ينطقون الا بالصواب ولا يتكلمون الا بفصل الخطاب
 فلا يقاس على مقام الانبياء ووقتهم ولا يضاهاى بل مقامهم معصوم يختص
 بما لا يطلق على العموم وحسبنا الله ونعم الوكيل (وقال رضى الله عنه) اذا
 أراد الله سبحانه بعبد خيرا رزاه بما هو فيه حتى يعتقده أن حصول ما هو
 فيه خير من عدم حصوله فان أهل سبا كانت لهم الجنةان اللتان وصفهما
 الله في القرآن بقوله لقد كان ليسانى مساكنهم آية جنتان عن عین وشمال
 كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور وتاان الجنةان
 مسافة شهر أو أكثر فانه من قرب صنعاء اليمن الى قرب الشام قال تعالى
 وجعلنا بينهما وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة ووصفها تبارك
 وتعالى بأنها طيبة فانه من طيب هوائها لا يعيش فيها البق ولا البرغوث ولا
 القمل ولا العقرب ولا البعوض ثم تضع المرأة المكمل على رأسها فتضى بين
 الجنةين بقدر سويعة وأقل فلا تقطعها الاوقد اما تلاء المكمل عما تساقط
 من الثمار من جميع القواكه مع أن الله سبحانه وتعالى قد قدر السير فيباين
 القرية الى القرية بحيث يمكن المسافر أن يتعدى في قرية ويتعدى في

أخرى ويبيت في ثلثة فلم يرضوا بهذه الحالة بل بعضهم قالوا لو طالت
المسافة بين القرى فقالوا ربنا يا عديين أسفارنا بصيغة الامر وبعضهم قالوا
لو قربت المسافة بين القرى فقالوا ربنا يا عديين أسفارنا بصيغة الماضي على
جهة الاخبار فلما لم يرضوا بما هم فيه قال تعالى في حقهم وظلموا أنفسهم
فجعلناهم أحاديث ومن قناهم كل عرق وبدلهم تعالى بجنبتهم جنتين ذواتي
أكل لحظ وأثل وهذان النوعان ليس فيهما منفعة سوى الخطب ثم قال
وشي من سدر قليل أي وهذا النوع الذي فيه بعض منفعة دون غيره من
الفلو كفاة أقلها منفعة فله تعالى فقال وشي من سدر قليل ذلك جزيناهم
بما كفرنا وهل يجازي الا الكفور فكفران النعمة هو عدم الرضا بها
وان كانت في الظاهر ليست نعمة فكل ما هو من الله سبحانه وتعالى فهو نعمة
فان في الاسقام والامراض نعمة للعبد لو يعرف قدرها لا خسر وجودها
عند وجودها على علمها اللهم رضا بقضائك وإرادك لنا فيما قدرت لنا حتى
لا نحب تأخير ما عجلت ولا تعجيل ما أخرت ونسألك العافية من كل بلية
ونسألك غيام العافية ونسألك الشكر على العافية ونسألك الغنى عن
الناس ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (وقال رضى الله عنه)
الشايع يعصون تلاميذهم بأمرهم يفعلون شي مما يخالف عاداتهم
ليعرف الصادق من غيره ولهم في ذلك حكايات بحسبة ليست هذه
الكراريس موضع ذكرها ومعهم على ذلك دليل من كتاب الله تعالى قال
الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذ جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن الله
أعلم بما يأنهن والمؤمنات يشمل الذكور والاناث فلو كانت صفة
للتفويض أي التفويض المؤمنات وقد أطلق سبحانه وتعالى لفظ النفس على

الامتناع فقال تعالى أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله
الى آخر الآيات ثم قال بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت
وكنت من الكافرين فعلى قراءة الكسر يعود الضمير الى النفس وعلى
قراءة الفتح يعود الى الامتناع المؤمنين المؤمنين بدليل أن النبي صلى الله عليه
وسلم لما نزلت عليه باليهما النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن
لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنبن الى قوله ان الله غفور رحيم كان
يبايع الذكور والاناث بهذه الصيغة على هذه الشروط فيقول للذكور
يا يعقوبى على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تقتلوا اولادكم
ولا تا توابعهن نفقروهن بين ايديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف فدل
على أن المراد بالمؤمنات النفوس (وسئل رضى الله عنه) هل لمن أراد
أن يأخذ شيئا أن يطلب منه كرامة ليطمئن به قلبه لانه ربما يكون ذلك
الشيخ متطفلا وليس بأهل للشيخة ثم اذا طلبها هل للشيخ أن يظهر له كرامة
أم لا (فأجاب) بأنه لا ينبغي لمن أراد الاخذ أن يطلب من الشيخ ذلك ولا ينبغي
للشيخ أن يظهر له ذلك لانه ان كانت له عناية وجذب من الله تعالى فهو يرى
جميع حركات الشيخ وسكناته كرامات اذا كان صادقا وان لم يكن له عناية
فربما يتاؤل التليذ الكرامة الظاهرة كما حكى الله سبحانه عن الكفار
يقولوا لو كنا نسمعهم أو نرىهم لجعلنا قلوبنا حاسراتا فقالوا انما نسمعهم
أبصارنا بل نحن قوم مسحورون وقال تعالى ولولا أنزلنا اليهم الملائكة
الآية ثم اذا ظهرت له الكرامة تولى يتلقها بالقبول الصادق فذلك الخطر
العظيم لان بني اسرائيل لما سألوا عيسى أن يسأل ربهم أن ينزل عليهم
مائدة من السماء قال الله تعالى انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم

فأني أعذبه عذابا لا أعذبه أحد من العالمين فلو لم يألو ذلك لكان عذابهم
 كعذاب غيرهم إذا كفروا فتأمل ما أخطر الاستكبار بعد ظهروا حجة ثم
 ضرب برضى الله عنه مثلا فقال إذا أراد الإنسان أن يضع شيئا من زيت
 أو سرف في إناء ليحفظه له هل يحفظه التراب إذا أصابه عليه لا بل إذا أراد
 الإنسان أن يصنع من التراب إناء فلا بد أولا أن يخبئه بالماء ثم يخدمه
 حتى يخرج بالماء ثم يهيئ صورة الإناء ثم يمس في الشمس وقتا من الزمان
 ثم توقد النار فيدخل فيها حتى ينضج نضجا كاملا ثم يخرج منها فيخبر
 فان لم يحفظ الماء أولا أعيد في النار ثم يخرج ويطلق بطلاء ثم يعاد في النار
 فبعد ذلك لا يخون فتضع فيه ما شئت من زيت أو سمن أو غير ذلك فإنه
 يحفظه كذلك الاسرار لا توضع في صدور الرجال إلا بعد تعبير وباطنة
 وخدمة من الشيخ بالتعليم والاختبار والامتحان للرجل الذي يريد وضع
 الاسرار فيه فان علم أنه قد صار حافظا لا يخون وضعها فيه والامسك وهذا
 التدبير هو الذي أجرى عليه الله الكون فإنه تعالى كان قادرا أن يعطينا
 الخبر على صورة لا يحتاج معها إلى شيء من الخدم لكنه أولا ألهمنا وأمرنا
 أن ندفع الحب في السراب ثم نسقيه بالماء حتى نغمد عروقه في الأرض
 فينبث ثم ينبل ثم يحمص ثم يداس ثم يطحن ثم يعجن بماء ثم ينضج في
 النار ثم يثكل وهذه قاعدة كلية في كل شيء أنه لا يحصل للإنسان شيء
 إلا بعد أن يدأب فيه بمجد وجهد حتى يحصل بعد زمان وامعان فقال له
 السائل فم نعرف صدق الشيخ من عدم صدقه فقال بالصدق فإذا علمت
 الله سبحانه وتعالى بالصدق واستخبرته فحق عليه إذا عرف صدقك أن لا يدلك
 الأعلى بالصدق والذين جاهدوا فنيانهم تسبنا وإن الله لعالم المحسنين

(وقال رضي الله عنه) إسرائيل نبي الله صلى الله عليه وسلم لما حرم على نفسه لحم الأبل حرمها الله على أولاده ثم زاد على ذلك بأن حرم عليهم كل ذي ظفر تبعاله لكونه حرم على نفسه ما أحل له قال تعالى كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة وبنينا محمد صلى الله عليه وسلم لم يقه الله على ما فعل من تحريم نساءه بل عاتبه فيها وذلك عتابه به صلى الله عليه وسلم ورجة من الله لأنه لو أقرمه لكان مشروعا لأنه صلى الله عليه وسلم أبو المؤمنين وما فعلته إلا بابتث في الأبناء من خير وشر قال تعالى في قصة الخضر مع موسى وكان أبوهما صالحا (١) وكان أبواه مؤمنين (وقال رضي الله عنه) قال تعالى والذين آمنوا واتبعهم خيرتهم بأعين أولحظناهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء (وقال تعالى في عكس ذلك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حقيقة المؤمنين قال صلى الله عليه وسلم لا تدخل الشوك في رجل أحدكم إلا أوجدت ألما (وقال الله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) والواو هنا تفسيرية أي واستغفر لذنبك الذي هو ذنب المؤمنين والمؤمنات وأما هو صلى الله عليه وسلم فمن أين له ذنب وإذا فرض أن له ذنبا من حيث إنه يعاتبه هو ذنبا وليس بذنب لأنه لما عرف الله تعالى حق معرفته نزل نفسه صلى الله عليه وسلم منزلة المقصر في حق من عرفه فقد غفر الله ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر فعلم أنه صلى الله عليه وسلم حقيقة المؤمنين فأمر ما الله تعالى بأن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات ليتحقق له الشفاعة فهو صلى الله عليه وسلم يتوب عن أمته ويشفع لهم والرزية كل الرزية في الذنب من المؤمن إذا أذنب وحقيقته الرسول صلى الله عليه وسلم اللهم إنا نألك (١) قوله وكان أبواه مؤمنين لا مناسبة لقصة الغلام عاتجن فيه اهـ صححه

العافية ولذا كلما زاد الايمان في امرئ كان الذنب منه أعظم منه
 من غيره (وسئل رضى الله عنه) كيف تكون اداب التلميذ بين يدي
 شيخه (فأجاب) ان الادب كل الادب من التلميذ ان يعي لما سمعه منه باذنه
 وقلبه فيقتدي به قولاً وفعلاً وعقيدة وأما آداب الهيئات فيصمها ثلاث
 كلمات وهن كن مع أهل الظاهر بالظاهر ومع أهل الباطن بالباطن وكن
 مع أهل الله كيف شئت فانهم لا يرون الا فعال كلها الا الله ولا يشهدون
 سواء فلا فيج عندهم ولا شين بل كل ما فعل الحبيب ملج (وقال رضى
 الله عنه) أخوف شيء على المرید التهاون بحقوق الخلق وان قل لانه
 الذنب الذي لا يتركه الله تعالى وان كان مثقال ذرة فان رجلاً وقف على
 جزاء ليأخذ منه لهما فلما وصل الى يده أرجعه عليه ولم يأخذ فخاصمه بين
 يدي الله وقال يارب أخدمني هذا الجاهل أرجعه فوزن ما لصق بيده منه
 بخاءمة الذرة فكان مكلاً الحسنات التي بها يدخل الجنة وطرح في ميزان
 الجزاء على حسناته فدخل الجنة وكان تمام السبأه التي يدخل بها النار
 وطرح في ميزانه فوق سبأه فدخل النار نسأل الله العافية والسلامة
 وروى عمر بن الخطاب رضى الله عنه منا ما بعد ان مات بشهر فقبل له
 كيف كان قد ومك فقال الآن فرغت من الحساب حتى اني حوسبت على
 بقرة رأيت امرأتها عليها وهي رابطة لضرعها اجتمع البين فقبل لي رأيت
 بقرة تلعب ولم تتقننها وبعض الصالحين تحت تراب من جدار على كتاب
 كتبه ولم يحف منه المداد لعله أنه لا يساوى غنا ولاه قيمة فسمعها تنطق
 تسبعم المتهاون بالتراب (١) ما يلقي غدا من طول الحساب واشترى

(١) في نسخة قدره في يوم الحساب بدل قوله ما يلقي غدا من طول الحساب

اه صححه

ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى يوما غرابة فسططت غمرة الى الارض
فأخذها طائفا منهم الذي اشتراه ثم رحل الى بيت المقدس فلما وصل وبات
فيه سمع ملكا يقول لا خرم من ههنا فقال ابراهيم بن ادهم الذي حجبت
دعوته شهرا من أجل غمره فأخذها من حق غيره فعاذ من حينه الى مكة فسأل
عن الرجل فوجد قدمه قد مات فدلوه على ولده فاستحل منه فأحله وقال له وله
ورثة غيري فقال امض بي اليهم فاضي اليهم فأحلوهم جميعهم ثم رحل الى بيت
المقدس فبات به فسمع أيضا ملكا يكلم آخر من ههنا فقال ابراهيم بن
ادهم قال الذي غفر الله له ذنب النمرة التي سألته فيها ورثة الرجل الذي
أخذها منه واستجيب دعوته فانظر ما هذا الخطر العظيم في حقوق الخلق
اللهم ان لنا ذنوبا فيما بيننا وبينك وذنوبنا فيما بيننا وبين خلقك اللهم
ما كان لك منهم فاغفره وما كان لخلقك فاقضه عنا وأغننا بذلك انك
واسع المغفرة وذو فضل عظيم (وقال رضى الله عنه) قال الله تعالى حاكيا
عن هرون عليه الصلاة والسلام لما أخذ موسى عليه الصلاة والسلام
بليغته قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي مع انه أخوه من أمه وأبيه
ولكنه لم يذكرا الا الام وذلك أنها حمل الرحمة لئلا كرحق الرحمة من جهتها
فبرحمة لان الله سبحانه وتعالى وهبه له من رحمة كما قال تعالى ووهبنا له من
رحمتنا أخاه هرون نبيا (وقال رضى الله عنه) قول الله تعالى يا أيها الانسان
ما غرتك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أى صورة ما شأرك بك
من باب تكليم الخصم ليلقنه حخته فلما قال غرتنى كرمك لفاز ونجا وأيت
غنية ومنجاة أعظم من الغرور برحمة الله ولكنه لم يقل كذلك ولذا رد عليه
تعالى بكلمة الردع التي هي أشد نوحا فقال كلاب تكذبون بالدين وان

عليكم لحظتني الى آخرها فكاتبته عماله السيئة أنه مكذب بيوم الدين
 لأنه مغرور برحمة الله (وقال رضى الله عنه) قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث وفي رواية لم ينحس فعلم بهذا
 التحديد أعني القلتين أنه لا ينحس ولا يحمل الخبث اذا كان قلتين ثم
 في حديث آخر الماء طهور لا ينحسه شيء الا ما غلب على ريحه أو طعمه أو
 لونه ولم يحجب به (١) فعلم من التحديد الاول أنه لا ينحس ولا يحمل الخبث
 بما غلب على ريحه أو طعمه أو لونه الا اذا كان أقل من ذلك التحديد وأما اذا
 كان قلتين فلا ينحس ولو غلبت على أحد أو صافه (وقال رضى الله عنه)
 قال الله تعالى نبى عبادى أنى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب
 الالم فقد تم بعد قوله نبى عبادى الغفران ثم أنى باسمه الغفور بعد أن أنى
 بالضمير المنفصل الذى للتأكيد ثم أنى باسمه الرحيم ثم عطف عليه العذاب
 ولم يأت باسم الانتقام فيقول وأنى أنا المعذب مثل قوله أنى أنا الغفور الرحيم
 ولذا غلبت رفته غضبه ثم بعد هاتين الجملتين قص سبحانه وتعالى قصة
 ابراهيم مع أضيافه والنسكة فى ذلك أن ابراهيم لما نزل عليه أضيافه
 أكرمهم غاية الاكرام ووفى خدمتهم بنفسه اكراماً لهم قال تعالى ونبئهم عن
 ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً (٢) قال سلام قوم منكرون فراغ
 الى أهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم فهذا عبد من عبادى يكرم أضيافه
 النازلين عليه هذا الاكرام فكيف بالرحيم الكريم اذا نزل عليه عبده ضيفاً
 عند الفاقة والاحتياج الى الرحمة والاكرام فجعل سبحانه وتعالى الجملة

(١) قوله فعلم الخ هكذا فى الاصل وهو خلاف المذاهب المشهورة اهـ

(٢) قوله قال سلام الخ هذه من الذاريات والاية قبلها من النجراة معجزة

التي فيها التخويف وهي قوله وأن عذابي هو العذاب الاليم متوسط بين
جسده الرجا وهي قوله نبي عبادي وبين قصدا ابراهيم وهذا سر حكمة ترتيب
القرآن (وقال رضى الله عنه) ما أخل بالمولد وأفسد عليهم أمر دينهم
ودناهم الا بالجور وعدم العدل فان نظام الملك وزنته وروحه العدل
فان من اتصف بالعدل منهم ولو كان كافرا ظهر سره في صلاح أمور رعيته
وانتقم ملكه وبورك في عمره وصار عدو حامد كورا خلفا عن سلف فان
كسرى لما ذهب سمعه رآه بعض أصحابه وهو يبكي فقال ما يبكيك قال فقد
منعني وليس بكاءه مجرد فقد ولكنه اذا أتى مظالم يصيح لم يسمع صياحه ثم
قال الحمد لله ان ذهب سمعي لم يذهب بصري وأمر أن من ظلم ليس الثوب
الاجر فيكون علامة لكل من ظلم ثم لما بنى الايون وكان مما يليه بيت للعجوز
ساومها فيه فلم ترض يبعه فأبقاه لها ثم أمر بأن يعوج الايون من الجانب
الذي يليه بيت تلك العجوز وسئل بعض ماول الكفار ما السبب في أنهم
يمرون وماول الاسلام أسرع ما يزولون من ملكهم فأراه شجرة عظيمة
ثابتة في الارض غابة الثبوت فقال هل يستطيع أحد أن يزبل هذه
الشجرة قال لا قال هذا جوابك فبقى الرجل مفكرا في تلك الشجرة ما معنى
كونها هي الجواب وبقيت همته متعلقة بها فلم يلبث الا يسيرا اذا هو قد
سمع بهمة عظيمة فقال عنها قيل له الشجرة القلانية انقلعت واذا هي تلك
الشجرة فطلبه الملك فقال له عرف ما معنى أن هذه الشجرة جوابك قال لا
قال انها كانت ثابتة ذلك الثبوت الذي ليس معه لاحد قدرة على ازالته فلما
بقيت همته متعلقة بها ازالها فهذه همته رجل واحد ازال شجرة عظيمة
فكيف اذا انقلعت هم جميع الرعايا على كل واحد منهم يريد زواله

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يوسع الحرم النبوي على ساكنه
أفضل الصلاة والسلام وكان عمار بن عبد الله بن الجراح رضي الله عنه فطلبه
وقاله اني اريد ان اوسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أردت
أن أخرجك بيتا مثل بيتك في جهة أخرى أو أعطيك ثمنه ويدخل بيتك في
المسجد فاني العباس رضي الله عنه فقال عمر رضي الله عنه لا بد أن تفعل
قال العباس رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
تعالى أمر داود أن يبنى بيت المقدس فعمد إليه ليعينه فوجه إلى جنبه أرضا
فأراد أن يأخذها فأوحى الله إليه اني أمرتك أن تبنى لي بيتا (١) فأردت
أن تغصب بيت عبد من عبادي عقوبتك أن لا يبنيه فقال عمر رضي الله
عنه لا بد أن تأتي بيدها على ذلك فذهب إلى الصحابة رضي الله عنهم
وقال أنشدكم الله هل سمعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك فقتلوا
نعم فقلع عمر رضي الله عنه الميزاب الذي في بيت العباس رضي الله عنه
وهو كان إلى سطح يصب في المسجد فقال العباس يسمعون فانه وضعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال عمر رضي الله عنه لا بد أن تطلع
على ظهري أو على كتفي ثم ترد الميزاب حيث كان ثم بعد ذلك سمع العباس
رضي الله عنه ذلك من غير غنى ولا عوض فانظر إلى العدل وأهله تردد
معرفة مقدار العدل ثم ان كل انسان ملك على جوارحه وأعضائه فإذا
كانت سيرته فمما بالعدل قال الخيرات واتصف بحامد الصفات والعكس
(١) قوله فأردت أن تغصب الخ هكذا في الاصل وفي هذا الكلام ما لا يليق
بتمام الانبياء والصحابة ولعل مثله مذكور على ابن ادريس فانه أعلم

اه محضه

بالمكس نسأل الله العاقبة (وسئل) رضى الله عنه عن قول الله تعالى في الصوم وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين (فأجاب) انه في صدر الاسلام قبل نزول فن شهد منكم الشهر فليصمه كان الصوم ليس بواجب بل من أراد أن يصوم صام ومن أراد أن لا يصوم اقتدى باطعام ما كان ثم بعد نزول آية وجوب الصوم وهي قوله تعالى فن شهد منكم الشهر فليصمه بنى حكمه قوله وعلى الذين يطيقونه على الحامل والمرضع لانها تطيق الصوم ولكن لها أن تظفر اذا خشيت ضرر ولها أن رجلاها وتفدى ثم تقضى وأما الشيخ الهرم والذي لا يطيق الصوم بعلته فكيف مأخوذ من قراءة وعلى الذين يطيقونه فله أن يظفر ويفدى ولا قضاء عليه وأما قولهم يقتدر حرف نفي تقديره وعلى الذين لا يطيقونه فهذا كلام فاسد لا يقول به عارف وكيف يراد في كلام الله شيء ليس من كلامه اللهم اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان (وقال رضى الله عنه) من كان يريد حرث الآخرة نزله في حرثه أنى هنا بزيادة الحرث مع أن نعيم الجنة لا يزول وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذذ الاعين وفيها ما لا عين رأت ولا أدنى سمعت ولا خطر على قلب بشر وفيها التجليات الالهية وليس فيها أسقام ولا آلام ولا حر ولا برد ولا تعب ولا نصب أهلها على سر رمته باين يطوف عليهم ولدان مخلدون يا كواكب وأباريق وكأش من معين لا يصده عن عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمان اللؤلؤ المكنون قد كرر الزيادة في هذا الحرث بقوله نزله في حرثه ثم قال ومن كان يريد حرث الدنيا نؤتمنها الدنيا بجميعها لا تعدل عند الله جناح بعوضة وكم ما نزل في الدنيا على زعمهم وكم تجاروكم زراع وكم صنائع وغير ذلك فكلم

قسم الواحد منهم من جناح البعوضة ثم مع هذا أتى عن النبي بعض
 فقال نؤمن بها فتأمل أين زيادة الحرت الأول وقد رخصه الرجل الواحد
 من جميع من في الارض من جناح بعوضة مع أنه يؤتى بعض هذه فإين
 الحصة من ذلك اللهم انزع حب الدنيا من قلوبنا واجعل حبك أحب
 الاشياء إلينا وأصلح فساد قلوبنا وألهمنا رشدنا بأرحم الراحمين (وقال
 رضى الله عنه) أرواح الاموات في البرزخ كل روح على صورة جسمائها
 من جميع الصفات حتى ان الراى اذا رأى تلك الروح لا يراها الا على صورة
 صاحبها مع أن الجسم قد بلى في الجسد وأرواح الشهداء الذين قال الله
 تعالى فيهم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم إلى
 آخر الآيات المراد بها الارواح وانما مثل الفرق بينها وبين غيرها كمثل
 الرجل اليقظان والنائم فأرواحهم كاليقظان وأرواح غيرهم كالنائم
 فأرواح الشهداء في تلذذها بالنعيم وبالبيارات عند ربهم والارزاق
 وفرحهم كاليقظان وأرواح غيرهم في تلذذها وفرحها كالانسان اذا رأى
 في منامه ما يسره ثم قال هذا أقرب مثال يكون فيهم (وقال رضى الله عنه)
 قال الله تعالى ناعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن
 يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان أى ان الامانة جعلها الله سبحانه
 وتعالى وظيفة عظيمة لا يقوم بها الا من كان في أحسن تقويم فكل شئ
 غير الانسان خلقته وطاقته قاصر ان يحملها ولذا أين أن يحملنها
 واشفقن منها والمخلق الله تعالى الانسان في أحسن تقويم قدر على حمل
 الامانة فقل ذلك كان بفصل الانسان فباطوا بلاء عرضا موغرا الاذيال
 في أعلى مرتبة الكمال فكل من لبسه اذا لم يكن في غاية الطول والعرض

يأبى أن يلبسه لانه يعدب بلبسه ولا يقدر أن يسير به ولا يتمتع به بوجه
من الوجوه فاذا عرض ذلك التوب على انسان في غاية الطول والعرض
كامل الذات قبله وتمتع بلبسه واستفح به كذلك الامانة اذا لم يخنها الانسان
فهى أعظم وأكبر نافع له ثم قال تعالى انه كان ظالوما جهولا أى قبل حل
الامانة أتراه جاهلا بعد أن حلها وهو الذى علم الملائكة الاسماء بل
الملائكة عبدت الله فى الازل وترقت فيها وما بلغت معرفة الاسماء حتى
علمهم آدم عليه السلام فانظر الى شرف الجوهر الانسانى اذا أدى الامانة
ولم يخنها خلقه الله أولا فى أحسن تقويم ثم أعطاه الامانة التى هى سبب
اذا لم يخنها النبيل الدرجات التى لم ينلها غير من المخلوقات واذا لم يخنها اصار
الحق معه وبصره الى آخره واذا لم يخنها أدخله الله الجنة التى فيها يسبح
النظر الى وجهه ويحيى بحياة الله وملكه الملك الدائم حتى انه يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد فأى نوع أشرف من هذا وأى منزلة أعلى من هذه
وياضعة بل باخية من رغب عن هذا الملك والنعيم بخباتها فى حطام هذا
القانى وباع الدار الباقية بهذه الدار القانية التى لاتعدل عند الله جناح
بعوضة فى الحديث انها تأتى يوم القيامة فى صورة عجوز متهطأة وتسال الله
أن يجعلها لادنى أهل الجنة فيقول لا بالاشئ اللهم اجعلنا من أدنى الأمانة
يا أرحم الراحمين (وقال رضى الله عنه) قال الله تعالى ما عندكم من ثمن
وما عند الله باق المراد بالثمن هو الوهم الذى تفتخرون به وناو الوهم قتال لان
الدنيا أصغر من هاروت وماروت فيخيل لنا أن هنالك شئاً ولا شئاً كالسراب
يحسبه الظمان ما حتى اذا جاء لم يجد شيئاً وأما من عرف منافذ الدنيا
ونزلها منزلةا وسلكت فيها الصراط المستقيم فهو الفائز ما عندكم من ثمن

وما عندنا لله باقى (وقال رضى الله عنه) فى قول الملائكة عليهم الصلاة والسلام حين شاورهم الحق تبارك وتعالى فى آدم أن يجعل فيها من يفسد فيها ويصنع الله الملاء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك معنى نسبح بحمدك ونقدس لك أى مخلصين لوجهك الكريم لأن ذلك التسبيح والتقديس معلولان لأجل جزاء أو غير ذلك وهذه الدرجة هى أعلى درجات العبادات التى من حازها فقد صار وليا وأما الأنبياء فكلهم كذلك وهى مراد كل مترقى ولكن كم تلقى دون هذه الرتبة عازرا وكيف تلقى عنها مقهرا وما ينالها إلا من بولاء الله وسلم أموره لله فأخذ بيضاء فان الملائكة عليهم السلام قرأوا من التسبيح والتقديس المعلولين لكنهم أخذتهم الغيرة على الخلقة فوقعوا إيماءا (وقال رضى الله عنه) أن الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوا مشرككم بل هو خير لكم وذلك أن قصة الافك اتفقت فيها متفقات احتوت على كرامات وظهرت فيها أخفيات فيها التنويه بشأن أبى بكر رضى الله عنه بقول الله تعالى ولا تأتوا أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفووا وليصغحوا إلا يحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم فجعله من أولى الفضل وتلك صفة من صفات الله تعالى والله ذو الفضل العظيم والسعة هى سعة الله تعالى قال الله تعالى وإن يتفرقا يغفر الله كلا من سعته فسعة أبى بكر رضى الله عنه هى سعة الله لأن المؤمن المتوكل على الله خزانته عند الله ومن كانت خزانته عند الله فذلك سعة الله ومنها الظهار من ربه مسطح رضى الله عنه عند الله فإن من أحبه الله تعالى فاداه إليه الذنب شيئا كثيرا فإن مسطحا إلى بهذا الذنب العظيم الذى هو من أعظم الذنوب

وأخطرها فكان بسببه الخير الكثير بأن وصفه الله تعالى بأنهم أولى
 القربى أى من الله تعالى فى الحديث من تقرب معنى شعرا تقربت منه ذراعا
 ومن تقرب معنى ذراعا تقربت منه باعا وبأنهم المساكين أى الى الله تعالى
 وهم الذين سكنوا اليه تعالى الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
 حقهم اللهم أحيني مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين
 وشهدته بأنهم المهاجرين فى سبيل الله ليخرج من هاجر لاجل مال يصيبه
 أو امرأة يتزوجه وهذا سر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى
 الله اطلع على أهل بدر فقال اءلوا ما شئتم فانى قد غفرت لكم ثم أتى تعالى
 بصيغة الامر وليعقوا وليصفعوا الا تحبون أن يغفر الله لكم ليخلة وا
 يا خلاق الله تعالى فيعلمهم بها ثم قال تعالى ان الذين يرمون المحصنات
 فقال يرمون ولم يقل رمو اليه جل جلاله أنه قد غفر للذين قد وقع منهم
 ذلك انما هذا الذين يرمون فيما بعد وبرأ الله تعالى عائشة بأن وصفها بأنها
 من المحصنات ثم قال الغافلات هذه غفلة مددوحة لانها غافلة عن الشر
 المؤمنات فوصفها بأنها من المؤمنات ثم قال لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم
 عذاب عظيم فعلم أنهم غير من قد وقع منهم ذلك لانه قد غفر لهم سبحانه
 وتعالى وكيف يأمر غيره أن يغفر لهم وهو لا يغفر لهم بل هو شارك وتعالى
 أحق بالمغفرة ومنها أن عائشة رضى الله عنها كان فيما قبل ذلك زهو على
 نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلها بمحبة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لها فاتبها الله تعالى بذلك ومنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان
 يحبها والله سبحانه غيور على قلب عبده أن يسكن فيه حب غيره وما جعل
 الله لرجل من قلوبين فى جوفه والقلب لا يسع الا حب واحد وهذه الغيرة

من الرب جل جلاله هي التي آتت بسببها نبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما اشتد في قلبه حب ولده اسمعيل فأمره بذبحه وهي أيضا التي آتت بسببها نبيه يعقوب عليه الصلاة والسلام لما اشتد في قلبه حب ولده يوسف فغيبه عنه وآتت برسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتد حب عائشة رضي الله عنها بقصة الافك لينكسر قلبه فلا يبقى فيه الا الله تعالى واذا صفا قلب العبد المؤمن وتطهر حتى يبلغ حد قوله تعالى لم تسعني سمائي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المؤمن فلا بدأ ولا أن يذبح حتى يبقى عن بشرته فلا يبقى الا الحق فينطق به ويصر به ويسمع به ويبطش به ويعشي به قال تعالى ان الملوكة اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة والله سبحانه وتعالى ملك الملوكة فاذا دخل قرية قلب عبده افسد أهلها وأهلها بشرته أو البشر به ذليلة والعزة دولة الحق وسلطانها وحينئذ ينادي منادى الجبار لمن الملك اليوم مخاطب بعد الاضحلال في عين العلم جميع الا نار فيجيب نفسه لما لم يجد سواه الله الواحد القهار (وقال رضي الله عنه) تنوعت أقوال المفسرين في وجه ما ثبتت الالف في السبيل والرسول من قول الله تعالى ما يكاف عن الكفار يوم القيامة يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا الى السبيل وما أصابوا الغرض المقصود وهو أن ما ثبتت الالف في السبيل تنبيه على تنقية السبيل لانهم ما سبيلان سبيل الهدى وسبيل الضلال قال تعالى وهديناه النجدين فمن اهتدى لسبيل الهدى فقد ضل لسبيل الضلال ومن ضل عن سبيل الهدى فقد ضل عن سبيل الضلال لانهم ما سبيلان من كل وجه وأما ما ثبتت في الرسول فكذلك

اشاره الى أن الرسول رسولان رسول خارج وهو الذي حاص من عنه فانه الله
ليبلغ عنه ورسول داخل وهي القابلية وكل واحد مقتدر الى الآخر كقول
البصير فانه مقتدر الى نور خارج اذ لو كان في ظلمة لما رأى شيئاً والنور
الخارج مقتدر الى نور البصر فان الاعى لا يرى شيئاً ولو كانت الشمس في
كبد السماء ألا ترى أن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين جاء كل
واحد منهم قومه بالمعجزات الباهرات والعلامات الظاهرات فلم يقبل
ممنهم الا من ثبت في داخله رسول القابلية ومن لم يثبت لم يتفجع بالرسول
الخارجي وهي المطاوعة يقال كسره فانكسر يعني قبل الكسر وأما انا
قلت قلت الحدب فانقتل فهو باطل لان الحدب لا يقتل كذلك الكفار لم
يثبت لهم رسول القابلية فلم يطاوعوا والامتنال لما حاص به الرسل فهذا وجه
اثبات الالف وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل (وقال رضى الله عنه)
قال المفسرون في قول الله تعالى من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا
والآخرة فلجمد بسبب الى السماء لم يقطع فلينظر هل يذهبن كسده
ما يغبط إن المراد به الرسول صلى الله عليه وسلم وإن الضمير في ينصره يعود
اليه صلى الله عليه وسلم وليس كذلك لانه لم يتقدم لفظ الرسول صلى الله
عليه وسلم حتى يعود اليه الضمير لا قريماً ولا بعيداً فانه لم يتقدم ذكر اسمه
صلى الله عليه وسلم من أول السورة الى هذا الآية بل الضمير في ينصره
عائد الى الموصول وهو من كان يظن لا الى الرسول لكونه لم يتقدم لفظ
الرسول لا قريماً ولا بعيداً وقد يأتي ضمير عائداً الى متقدم وإن بعد كقوله
تعالى وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فعلى قراءة الكسر معطوف على
قوله تعالى وعنده علم الساعة أى وعنده علم قبليه يا رب وعلى قراءة النصب

معطوف على البعيد وهو قوله تعالى أيجيبون أنا لا نسع سرهم ونجواهم
 أي ويجيبون أنا لا نسع قبله برب وأملن كان يظن أن لن ينصره الله
 فلم يتقدم ما يعود إليه الضمير على وجه تفسيرهم بل معناه كل من كان يظن
 أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فلم يجد سبب إلى السماء ثم لقطع عن
 نفسه هذه النازلة التي سببها يطلب النصر هل يذهب كيد ما يقيظ أي
 لو أمكنه هذا الحال ما أذهب غيظه فكيف وهو لا يمكنه أصلا ومن الضمائر
 التي تعود إلى البعيد قوله تعالى ولتصفي إليه أفئدة الذين لا يؤمنون
 بالآخرة وليس هو وليقترفوا ما هم مقترفون فانه معطوف على قوله تعالى
 قبل جزعوا أو أتاتنا وكذا نصرت الآيات وليقولوا درست ولينينه لقوم
 يعلمون ثم أي تعالى بهذا الجمل المعترضة وهو قوله اتبع ما أوحى إليك من
 ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين إلى آخر الآيات ثم قال ولتصفي
 تصديروا ولينينه لقوم يعلمون ولتصفي إليه اه والحمد لله (وقال رضى الله
 عنه) في قول الله تعالى يثبت الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
 الآخرة متعلق الجار والمجرور في قوله بالقول الثابت هو آمنوا وليس متعلقا
 بيبث تقديره الذين آمنوا بالقول الثابت يثبتهم الله والقول الثابت هو قول
 الله تعالى وما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال رضى الله عنه)
 في حديث ما معناه أن المؤمن يتلذذ بتزعر وجهه عند الموت كما يتلذذ
 الظمآن بشرب الماء البارد في اليوم الصائف (١) وأما قول الرسول

(١) قوله وأما قول الرسول الخ وقوله بعسده ولان آدم الخ هكذا في الاصل
 ولعل في الكلام سقطا محررا وانظر المناسبة التي يربط الكلام بعضها

ببعضه اه مصححه

صلى الله عليه وسلم بلبيل قوله صلى الله عليه وسلم ما دشاك أحدكم شوكه
الا وجدت ألهما ولان آدم عليه الصلاة والسلام مأكل من الشجرة التي
نهاها الله عن أكلها الا لشرك الاشقياء في صلبه الذين قال تعالى في حقهم
ولو أنزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا
ما كانوا ليؤمنوا وقال تعالى في حقهم بل بالهم ما كانوا يخفون من قبل
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فالنبي صلى الله عليه وسلم هو
حقيقة العالم الانساني وأصله وهو صلى الله عليه وسلم يحمل المشاق لاجل
أمته ويستغفر في كل يوم سبعين مرة لاجل أمته لان استغفاره لنفسه
صلى الله عليه وسلم هو عين استغفاره لأمته أترأه يذنب صلى الله عليه وسلم
وهو معصوم أو يخاف من الذنب وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وذنبه
الذي غفر له انما هو باعتبار ما عنده صلى الله عليه وسلم والا فليس له ذنب
لكنه لما عرف الله سبحانه وتعالى حق معرفته نزل نفسه صلى الله عليه
وسلم منزلة من لم يؤت حقه تعالى كما يليق بحمالة وكاله بعد ذلك ذنبا وأما قوله
صلى الله عليه وسلم رب اغفر لي وتب علي فهو استغفار لأمته وبوبه عنهم
صلى الله عليه وسلم فهو تمثيل لأمم ربه سبحانه وتعالى حيث قال فاعف عنهم
واستغفر لهم أي الحقوق التي لك عليهم فضيعوها اعف عنهم فيها وتخلق
بأخلاقنا والحقوق التي لنا استغفر لهم فيها وباهل تراءى تعالى يأمره صلى
الله عليه وسلم بالاستغفار لأمته ولا يقبله كن بصيفك ويغلق بابك وذلك
حاشا وكلما تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اللهم صل وسلم على رسولاك
الشفيع المشفع وعلى آله في كل لحظة ونفس عدد ما وسعه علمك (وسئل
رضي الله عنه) عما ورد من الأحاديث التي في معنى من تداوى واسترقى

فقد برئ من التوكل وما ورد من تداويه صلى الله عليه وسلم بحرق الحصى والصاغة بجرحه ونحوه من النفث وقرأة المعوذتين (فأجاب) دامت آفادته عمامته ان الامة على ثلاث طبقات عليا ووسطا ودنيا فاذا جاء عن الشارع ما يقتضي كراهة فعل شيء إما بحكمه أو ذم من فعله ثم جاء عنه أنه فعل شيئا منه فذلك الذم درجة الطبقة العليا وقوله لشيئ منه وهو سيد أهل الطبقة العليا ليحصل الفاعل له من أهل الطبقة الوسطى والذميا حظه من محبة الله تعالى بالاتباع قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فهو صلى الله عليه وسلم في استعمال الدواء والرقية في أعلى مراتب التوكل لانه مستعمل لها لله بالله لا تظن له في ذلك الا الى الله فان استعمل عبدا الدواء مثلا مستحضرا نية الاقتداء أو الاتباع وامثال الامر كما ورد في احدي روايات خطبه في حجه صلى الله عليه وسلم ما أنزل الله داء الا أنزل له دواء فله حظه من محبة الله على قدر نيته وإيمانه ومن فعله من غير نية سوى التداوى فله حظه بقدره ولا يشترط ما قالوا انه لا يثاب على الفعل المباح الا اذا نوى نية تصيره عملا صالحا فان المؤمن مثاب على كل فعل يفعله من حركة وسكون وقول وسكوت ما لم يكن ذلك في معصية كما أنه لو فعل شيئا من ذلك عن غير قصد فيما لا يرضاه الله تعالى فانه بأثم واجبة في هذا قوله صلى الله عليه وسلم ان في بضع أحدكم صدقة فالواي رسول الله آيت أحدنا شهوته وله أجر قال أرايت لو وضعها في حرام أما كان عليه وزر الحديث وقوله ان الرجل يشككم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالاً يرفعه الله بها في عيسى ويشككم بالكلمة من غضب الله لا يلقى لها بالاً يهوى بها في النار سبعين خريفا الحديث وفي بعض رواياته لا يظن أنها تبلغ ما بلغت فالعبد اذا مل

القوم ومثلاً لتمام الاسترخاء فهو مأجور لانه ما قام الا معتقداً ان الله أباحه
ولو حرمه عليه ما فعله فهو مأجور وان لم يستحضر النية وهكذا قيل عليه
سائر أفعال العبد مثل الاكل والشرب وغيره ومثلاً للامر من الله سبحانه
فأجره عظيم في امتثال قوله: كلوا واشربوا وكذلك كل ما ورد به امر الشارع
ولاشك ان من استحضر النية لكل فعل فان رقبته أعلى وأجل وأجر
كل طامل على قدر عمله نسأل الله التوفيق (وسئل رضى الله عنه) عن
أدرك ركوع الامام هل يعتد به ركعة ولو لم يقرأ الفاتحة فيها (فأجاب)
أن قراءة الفاتحة أسقطها الشارع عن المسوق اذا أدرك الركوع مع
الامام بدليل حديث أبي خزيمة الذي صححه وحدثت أبي بكر رضى الله عنه
حين ركع دون الصف ومشى الى الصف فقال له صلى الله عليه وسلم زادك
الله حرصاً ولا تعد فاتك لم يأمره بإعادة ولو كانت لا تجزئه لأمره بالإعادة
وقوله ولا تعد إنما هو عن الركوع دون الصف لاعتناء الامام على الجماعة
التي هو عليها فانه مأمور باتباع الامام على أى حال وحده عليها وورد أيضاً
أنه صلى الله عليه وسلم أطال الركوع في بعض صلواته طويلاً اذا غسّل بعد
انصرافه فقال ابن جبريل أنا في قبض يدي على ركبتي ليدرك على رضى
الله عنه الركعة فسئل الشيخ رضى الله عنه من ذكر هذا الحديث قال الذى
يحضرنه الآن أنه ذكره ابن الجوزى مع انه قد جعل بعض الاحاديث الحسنات
والاصحاح موضوعاً فأورده الا وهو عنده ثابت والله أعلم (وسئل رضى الله
عنه) عن قول الله تعالى في الحديث القدسي ان من عبادى من لا يصلحه
الا الفقر ولو أغنيته لفسد حاله ومنهم من لا يصلحه الا الغنى ولو أغنيته
لفسد حاله الحديث مع ما ورد في الحديث الاخران رجالا يتخوضون في

مال الله تعالى بغير حق فلهم النار وما يشاهد من طغيان الاغنياء وكثرة المال في أيدي الكفار (فأجاب) ان قوله تعالى ان من عبادي لعبادتها لما أن يكونوا الخواص منهم الذين لا يتعبدون لغيره تعالى فهو مثل قوله تعالى وهو يتولى الصالحين ياهل ترى أنه لا يتولى الا الصالحين بل هو يتولى الجميع خلقه من كافر ومسلم وفاسق ومؤمن قال تعالى انما خلقناكم عبداً وانا كنكم اليان لا ترجعون وقال تعالى ايحسب الانسان أن يترك سدى لكن التولى هنا خاص للصالحين باسمه الهادي واللطيف والرحيم وبجميع أسماء الرحمة وتولية للعبدين بأسماء العذاب كالصل والمنتقم فاذا عرفت ذلك علمت أن لكل اسم من أسماء الله تأثير في خلقه وان الحقيقة واحدة وتأثير كل اسم من أسماء في المخاوف فتأتي كل عبد جيوش الاسماء مع أن الحقيقة واحدة ولما كان خلق آدم على الصورة وافقت الاسماء شؤنه فالصل يجنبه اليه والهادي يجنبه اليه والمنتقم يقول للصل ائتني به فان في فيه حصاة والرحمن والرحيم يقولان لله ادى ائتني به فان لنا فيه حصاة فالتله سبحانه متولى لجميع العباد بجميع الصفات وقوله يتولى الصالحين أي بأسماء الرحمة فقوله ان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو أغنيته لفسد حاله أي عبادي الخواص فان من الانبياء من ابتلى بالفقر ومن الصالحين كذلك ومنهم من ابتلى بالقتل ومنهم من ابتلى بالامراض لكن ذلك صلاحه باعتبار ما له كقطع اليد من الاكلة وتجرع الادوية تعوذ بالله من ذلك وكذلك قوله ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو أفقرته لفسد حاله أي الخواص منهم لانه بسبب غناه يدخل الجنة لكونه يتصدق ويعتق الى غير ذلك من أنواع الخير ولو كان فقيراً سقطت بهما أحوالته

الضرورة لفعل أشياء بسببها يستوجب النار هذا إذا كان لفظ عبادى
موجها الى الخواص فلذا كان باعتبار العموم فالصلاح في قوله ان من
عبادى من لا يصلحه الا الغنى موجه الى السابقة فان من سبق في علم الله أنه
من أهل النار لا يصلحه لهذه السابقة الا الغنى الذى هو عين الفساد
فصلاحه عين فساده وعلى هذا كل من يسبب غناه بكون طغيانه وكذلك
من سبق في علم الله أنه من أهل النار ولكن لا يصلحه لهذه السابقة الا الفقر
وبسببه يكون طغيانه ولو كان غنيا الفسد حاله أى فسد حال هذه السابقة
وهذا سر القدر ولا تؤدى عنه العبارة والسكوت فيه أولى (وقال رضى
الله عنه) اذا سلم العبد جميع أموره لله وفوضه له ولا الله وعامله بما يصلحه
وهو أعلم بالصالح عبادته فان أهل الله تعالى وأتباعه مشوقون ومشتوقون
لتجلى الحق لهم فتجلى لهم بالقدر الذى به يتمتعون ويتلذذون على قدر طاقتهم
واستطاعتهم لانهم لا يزالون يتقربون ويتوددون اليه تعالى بالعبادات
والاعمال الصالحات حتى يكون أبصارهم وأعمالهم فيرويه به فطلبوه من
بابه فكان تجليه لهم راحة وينواسر اربابهم فيفوضوا اليه ولا طلبوه من باب
بلقاء الرضا الله جهرت غنىنا منهم تجلى لهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون
فكان تجليه لهم عذابا ثم قال تعالى بعد ذلك ثم بعثناكم من بعد موتكم
لعنكم نسيرون أى تشكرون نعمة الخراب فان الخراب راحة لمنكم كذلك
فيهم عوى عليه الصلاة والسلام قال رب أرقني أنظر اليك مع أنه قدر أنه حيث
يجوز له في النار في أول الامر لكن قوله أنظر اليك يريد بالجلال والجمال الذى
يعلمه لنفسه فقال أنظر الى الجبل فنظر الى الجبل فتجلى له للجبل فجعل ذلك
وخر موسى صاعقا والصعقة هي الموت فراه في الموت وهو مصداق قول

رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يرى أحدكم به حتى يموت وهو ما رأى
 إلا بقدر ثلث الخضر من الذات كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وبهذا القدر كان تجليه له فوق استعداد وطاقته ولو كان فوق ذلك
 بقليل لصعق حتى لا يبقى موسى ولا يعث فسبحان من لا يعلم قدره غيره
 ولا يبلغ الواصفون صفاته وبيننا محمد صلى الله عليه وسلم لما قوض
 أمره إلى الله تعالى أسرى به وأراه إياه بقدر لا يعلمه إلا هو فصار في الظاهر
 عبدا عشي في الناس ويتكلم معهم وفي الباطن أمواج بحار أنوار الحق
 تعالى ومنحه الله طاقة واستطاعة يحمل بها أعباء ما أهله الله له من
 مشاهدته ومحضرته وتبلغ أمته الرسالة وأداء الأمانة فهو عاوي سفلى
 صلى الله عليه وسلم فسبحان المعطي المانع جل جلاله وتقدست أسماؤه
 ولإله غيره وصلى الله على نبينا وسيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه
 وسلم (وقال رضى الله عنه) أخفى الله ثلاثا في ثلاث أولياءه في خلقه
 ورضاء في طاعته وغضبه في معصيته وبه أوصى الباقر عليه السلام ولده
 فقال يا بني لا تحتقرن ذنبا فرما يكون به هبوط الأعمال وغضب الرحمن
 ولا تحتقرن طاعة فرما يكون بها نيل الخيرات وبها رضا الله تعالى ولا
 تحتقرن أحدا من المسلمين فرما تحتقرن من هو عند الله عظيم فتكون
 منازع الله وقال بعض الصالحين إذا اعتقدت أن كل من رأيت هو الخضر
 فقد رأيت به ولو كان معروفا عندك كأخيك أو ابن عمك لأنه يصور بصورته
 والله الله أن تحتقر مسلما أو تؤذيه فبهديكون وليا من أولياء الله وأنت
 لا تشعر فتكون داخل في غضب الله ففي الحديث إن الله ليغضب
 لأوليائه كما يغضب الليث لأشباله والله سبحانه يحارب ثلاثة أنواع من

أهل المعاصي فاطع العاريف وآكل الربا والمؤذي لأوليائه وفي الحديث
 الآخر القدسي من عادى لي وليا فقد بادرني بالمحاربة قال تعالى انما جزاء
 الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا أو
 يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك
 لهم جزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم وقال تعالى في آكل الربا
 يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذكروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم
 تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وفي الحديث من آذى وليا فقد حارب
 الله (وقال رضي الله عنه) لا ينبغي أن تكون الخلة إلا لله تعالى ففي الحديث
 يا أيها الناس انه كان لي فيكم اخوة وأصدقاؤني أبرأ إلى الله أن اتخذ منكم
 خليلا ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة
 الاسلام أفضل وأما قول الله تعالى الا خلا يومئذ بعضهم لبعض عدوا إلا
 المتقين فهو دليل على ما قلناه لان المتقين هم أحياء الله تعالى والله يحب المتقين
 فلا خليل لهم غير الله تعالى وليس المراد أن بعضهم أخلاء لبعض بل اذا تخالل
 رجلان في الدنيا صار أعدوين يوم القيامة لان كل واحد منهما اتخذ خليلا
 غير الله ولا ينبغي الخلة إلا لله فالمستثنى بقوله الا المتقين اغماها والخلة فقط
 لان حقيقة الخلة هو أن يكون الجوهر عين العرض والعرض عين الجوهر
 كالصباغ في الثوب وهو معنى أن يكون سمعه وبصره إلى آخره (وقال
 رضي الله عنه) قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه جل الناس قول الله
 تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم على
 غير معناها فتركوها النهي عن المنكر والامر بالمعروف وليس كذلك
 فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل أحد لما يسده أو

بلسانه أو بقلبه وذلك أضعف الإيمان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أوليعنكم الله بعقاب منه وقوله
 عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل أنا اهتديتم هو معنى ولا تزر وازرة وزر
 أخرى أى ضلال المضل لا يعاقب عليه من اهتدى قالوا جاب الامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر حتى تكون المَعذرة والمَعذرة هو أن ترى
 مصداق ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم من بالمعروف وأنه عن المنكر
 حتى إذا رأيت شحماً طاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وأعجاب كل ذي رأى
 برأيه فعليك بخوصة نفسك ودع عنك أمر العوام وحسبنا الله ونعم
 الوكيل (وقال رضى الله عنه) لما نزل قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين
 أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الى قوله وذلك هو الفوز العظيم
 ترك الصحابة رضى الله عنهم الأكل من أموالهم حتى نزل قوله تعالى ولا على
 أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم
 أو بيوت اخوانكم أو بيوت اخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت
 عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكت مفاصلكم
 أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاناً فأباح لهم تعالى
 أن يتصرفوا في ماله الذى اشتراه منهم بالمعروف من غير اسراف وكانوا إذا
 أكلوا جميعاً يؤثر كل واحد منهم أخاه وبهم ذات حصل البركة وقال صلى الله
 عليه وسلم خير الطعام ما كثرت عليه الأيدي وشكا الصحابة عدم الشبع
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعليكم تفترقون على طعامكم قالوا
 نعم قال اجتمعوا على طعامكم بيارك لكم فيه وقال صلى الله عليه وسلم
 الذى يأكل وحده شيطان وفى الحديث الكنود هو الذى يأكل وحده

فَيُمنَعُ رَفْدُهُ وَيَضْرَبُ عَجْدَهُ وَكَذَلِكَ إِذَا أَكَلُوا أَشْتَاتًا فَلْيَمْنِ الْإِنْسَارُ
 اللَّهُمَّ اهْدِنَا لِحَسَنِ الْإِسْلَامِ لِيَهْدِيَ لِاحْسَنِ الْأَنْتِ وَاصْرِفْ عَنَّا
 سَيِّئَهَا لِيَصْرِفَ عَنَّا سَيِّئَهَا الْإِنْتِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)
 قَلْبُ ابْنِ آدَمَ مِيزَانُهُ فَإِنْ أَرَدْتَ بِهَا الطَّالِبَ لِلْعِلْمِ أَنْ تَعْرِفَ الْعِلْمَ النَّافِعَ مِنْ
 غَيْرِهِ فَانْظُرْ فِي قَلْبِكَ فَإِنْ وَجَدْتَهُ حِينَ تَقِفُ لِسَمَاعِ ذَلِكَ الْعِلْمِ يَشْرِبُ إِلَى
 الدُّنْيَا وَحُبُّ الدُّنْيَا فَفَرَّقَتْهُ فَذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْمَسِينُ وَإِنْ أَطْمَأَنَّ قَلْبَكَ
 عِنْدَ سَمَاعِهِ بِاللَّهِ وَخَرَجَ مِنْ قَلْبِكَ حُبُّ الدُّنْيَا وَاسْتَغْنَيْتَ بِمَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى
 فَذَلِكَ هُوَ الْعِلْمُ النَّافِعُ فَعُضِّ عَلَيْهِ بِالْأَوَّاجِذِ وَأَتِ وَلَوْ جِدُوا وَمِاجِعُ هَذِهِ
 الشُّرُوطُ وَهَذَا الْأَوْصَافُ سَوَى قَوْلِ اللَّهِ وَقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَأُولَئِكَ الْبَنَاتُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْذَاكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا بِقَوْلِكَ قَالَ اللَّهُ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْكَ اللَّهُ عَشْرًا بِقَوْلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ تَلَمَّسَ
 الْهَدْيَ مِنَ الَّذِي شَهِدَ اللَّهُ بِهِ بِالْبَيَانِ وَالْهَدْيَ فَقَالَ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهَدْيٌ
 وَمَوْعِظَةٌ فَأَخْبَرَ صَفْقَةً مِنْ اسْتَبْدَلَ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ بِقَوْلِ فَلَانِ
 قَالَ فَلَانُ أَتَرَاهُ نَوْرًا وَكَلَامًا لِلَّهِ وَرَسُولُهُ ظِلَّةً أَوْ تَلَمَّسَ الْهَدْيَ مِنْ غَيْرِ
 مَا تَلَمَّسَ مِنْهُ الْعَصَابَةُ وَالصَّالِحُونَ مِنَ التَّابِعِينَ اللَّهُمَّ نَفَعْنَا بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ
 وَبِسُنَّةِ رَسُولِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ اللَّهُ لَا أَقْسِمُ
 بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ الْوَامَةِ عَظِيمِ تَعَالَى النَّفْسُ الْوَامَةُ فَأَقْسِمُ
 بِهَا وَلَا يَقْسِمُ إِلَّا بِعَظِيمٍ ثُمَّ قَرَأَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّفْسَ الْوَامَةَ وَهِيَ
 الَّتِي تَذْكُرُ ذُنُوبَهَا تَقْسِمُ نَفْسُهَا وَلَوْ مَهَا نَفْسُهَا هُوَ قِيَامَتُهَا وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاسِبُوا نَفْسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحَاسِبَ فَنَ حَاسِبِ نَفْسِهِ
 وَلِأَمَّا فَقَدْ أَقَامَ قِيَامَتَهُ لِأَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ يَوْمُ الْحِسَابِ وَفِي الْحَدِيثِ كَانَ

رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزل منزلا فذهب رجل الى الرضا
وجعل يترغ فيها ويقول لنفسه ذوق حر النار جيفة بالليل وبطالة بالنهار
وتطمع ان تدخل الجنة فبينما هو يتقلب في الرضا اذا بصرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجاء اليه فقال يا رسول الله غلبتني نفسي فقال له
صلى الله عليه وسلم ان الله قد بناه في الملائكة ثم قال صلى الله عليه وسلم
لبن حضر من اصحابه تزودوا من اخيكم فجعل كل واحد منهم يقول ادع الى
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وعلمهم وذلك لكونه حاسب نفسه
في خاونه ووجعها ولا مهابة الكيس اللبيب من اكثر اللوم على نفسه وحاسبها
قبل ان يحاسب على مناقيل الذر اللهم اننا نسألك توبة نصوحا وان تشغلنا
بعبودنا عن عيوب غيرنا برحمتك يا ارحم الراحمين (وقال رضى الله عنه)
ليس ما عبر عنه من المستقبل بصيغة الماضي في القرآن لتحقق وقوعه كما
زعم اهل المعاني مثل قوله تعالى انى امر الله وسبق الذين كفروا الى جهنم
زرهم اوسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمر ابل ما كان في علم الله تعالى فهو
مشاهد معاين عنده سبحانه وتعالى فان علمه عين ابصاره فكل ما يكون في
يوم القيامة مشاهدا لمن قبل خلق كل شئ فانك ترى المني حال نزوله من
الصلب وهو ماء والله سبحانه وتعالى يراه على الخلقة التي سيكون عليها ويرى
في ذلك المني عيونه بقدر حجمها وسمعه وبصره وجميع جوارحه وأعضائه
على ما ستكون عليه بل يراه كذلك قبل خلق كل شئ وعلمه بالشئ تعالى
عين رؤيته له ويرى عيانا ذرية تلك النطفة الى ما لانهاية له أرى الله سبحانه
وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عيانا ليله الاسراء كل ما سيكون كالمرآة
تخذه شاهرة فانها صلى الله عليه وسلم عيانا مع أن تلك المرأة في البرزخ

ورأها صلى الله عليه وسلم كذلك في النار وفي الحديث أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يوما جالسا بين أصحابه فقال اني أرى حجرًا ألقى من شفير
النار وله سبعون سنة يموي فيها وهو الآن وصل قعرها فلما سكنت
صلى الله عليه وسلم سمعوا وجبة عظيمة حتى حصلت رجفة وما سكنت تلك
الوجبة حتى جمعوا أصبا حافي بيت رجل من المنافقين مات في تلك الحالة
وعمره سبعون سنة فكل حياته يموي في النار وحال عماته وقع في قعرها
ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار فعبر صلى الله عليه وسلم بالحجر عن
ذلك المنافق ورآه رأى العين مع أنه في تلك الحالة في بيته لم يخرج منه فأنظر
الى بطلان قول أهل المعاني يؤتى بصيغة الماضي في محل المستقبل لتحقق
وقوعه بل هو واقع وصيغته مطابقة لعناء والله المستعان (وقال رضي
الله عنه) أعظم البلايا والرزايا والامتحانات واقعا على الانبياء والاولياء
من عباد الله تعالى وذلك لان كل اسم من أسماء الله تعالى له تأثير في خلقه
فكل واحد يطلب حظه فخط المنتقم والضار والجبار منهم في الدنيا والخير
كل الخيراتهم في ذلك فانه لا يبقى بينهم وبين النعيم المقيم سوى الموت وبفسد
المشاق تكون انفة الراحة سأل موسى عليه الصلاة والسلام ربه يا رب لم
تعطى الدنيا الكفار والجحشمين وتزويها عن عبادك الصالحين فكشف له
عن حاله من ابتلاء الله في الدنيا من المؤمنين فلما رآه وما هو فيه من النعيم
قال لا يضرم اذا ما ابتلى به في الدنيا ولو ذهب على منخرم من أول حياته الى
آخرها وكشف له أيضا عن أئم عليه في الدنيا من الجحشمين فلما رآه وما هو
فيه من العذاب قال لا شيء ما كان فيه ولو ملك جميع الدنيا وما فيها ولا

شك أن كل ما فقدوا كان أعلى وأعلى وأعز ما في الوهم فهو كلاشي قال

الشاعر

كان الفنى لم يعربوا اذا كنسى * ولم يك صعلوا كاذما ماتولا

وقال آخر

إن التجار اذا عادوا وفسد ربحوا * أنساهم الربح ما عناهم السفر
هذان من غير نظر الى أن جميع ما في الدنيا الفانية لا يعدل ما يكون لادنى
أهل الجنة الباقية فان الدنيا تصور يوم القيامة في صورة عجز وشمطاء
ونسأل الله أن يجعلها لادنى أهل الجنة فيقول لا بالاشي أى أنت أهون أن
تكونى لاحد من أوليائى هذا وفى طي ابتلاء المؤمنين حكيم قال تعالى ألم
أحب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون الا ترى أن
الصمابة فى أحد وقع عليهم ما وقع لبيتهم قال تعالى ثم صرفكم عنهم
ليبتليكم يعنى الهزيمة وأى ابتلاء أعظم من هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيهم وهم المحقون وعدوهم المبطون ويريدون إعلاء كلمة الله تعالى
ثم حصل عليهم ما حصل قال تعالى وليبتلى الله ما فى صدوركم وليسمع
ما فى قلوبكم لان الفتنة هى الاختبار يقال فتنت الذهب أى المقيته فى
النار ليختبر ويظهر هل هو ذهب أو لا وهل هو جيد أو ردى ولذا قال منهم
قائل لو كان لنا من الامر شئ ما قتلناه هنا وقال البوصيرى فى الدرر
المضية فى مدح خير البرية

لو عس التضار هون من النار لما اختبر لنا ضر الصلاء

فاذا عرفت وأمعنت فكرك فها نحن هان عليك جميع مصائب الدنيا وتعلم
أن فى طيها مع الصبر عليها كل الخيرات وتيسل الدرجات وكفى لك أسوة

بصاحب المجزات والكرامات عليه وعلى آله أفضل السلام وأزكى
 التحيات لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله
 واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغنى الجبند (وقال رضى الله عنه)
 قال تعالى يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ومعنا فى الظاهر قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا فى تعالكم وفى الباطن زينة الانسان فى
 صلاته حضور قلبه واخلاص عمله ومعنى الاخلاص أن تكون
 صلته تلك خالصة لله تعالى كما يستحق كماله وجلاله لا لطمع فى شئ
 ولا لنجاة من شئ وانما يسأل الله الجنة لكونه محمداً رضاءه ويعوذ من النار
 لكونها محمداً محطه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكن كلاجير السوء
 ان أعطى عمل وان لم يعط لم يعمل ولا تكن كالعبد السوء ان خاف عمل
 وان لم يخف لم يعمل هذا فان بلغ العبد الى هذه الرتبة فقد أخذ زينة
 والزينة هى مقامه فى محل العبودية من جميع الوجوه واستؤذن رضى الله
 عنه من بعض من ينسب اليه فى أن يقرأ فى كتاب من الكتب المولفات
 فأعرض عن الجواب ثم قال استأذن فيما سلف رجل شيخه فى أن يدرس
 كتاب من المؤلفات فقال له على اختيارك ما ظهر لك علمت به وهذا التليذ
 المستأذن رجل غريب فدرس فى مسجد تلك البلدة التى هو فيها فلما سمع
 شيخه بذلك قال له يا رجل انك ما زلت مطاوعاً نفسك لم تتقنع بشهرتك
 ورواستك فى بلدك حتى أردت بما فى غررك معنى ان وضع التدريس كما
 يفعل الآن للشيطان والنفس فيه مجال تضعب السلامة منه ما لان
 بسبب ذلك يظهر ويشتت والظهور يعصم الظهور والظهور رقة والنفس
 تمواه والتمول رقة والنفس تأباه ولكن الذى كان عليه العناية وأهل الله

من بعدهم أنهم لا يقتنون الا عند الحادثة حتى ان عمر رضى الله عنه كل اذا
استفتى عن شئ يقول أوقع ذلك فان قالوا لا قال لا تسألوا حتى يقع واذا وقع
فتح الله فيه وروى ذلك أيضا عن مالك رحمه الله تعالى وفي حديث ما معناه
ملعون من سأل عن شئ لم يكن وأما ما حدث من نصب المدارس لتدريس
الكتب المؤلفة فهو الى النفس والهوى أقرب ولا يخلو من ذلك الا
القليل واتباع الهوى مذموم حتى في العبادة فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مر ذات ليلة بأبي بكر رضى الله عنه وهو يخاف في صلاته ثم مر بعمر
ابن الخطاب رضى الله عنه وهو يجهر في صلاته ثم مر بيلال وهو يقرأ من
القرآن آيات من سور مختلطات فلما كان الغداة سأل أبا بكر عن مخافته
يعنى انه يريد ان يستفهمه عن قصده لأن كل واحد منهم له في فعله ذلك
قصودية فقال قد أسمعت من ناجيت فقال ارفع صوتك قليلا ثم سأل عمر
فقال لأرضى الرحمن وأطرد الشيطان وأوقف الوسنان فقال اخفض
صوتك قليلا ثم سأل بيلال فقال أخلط الطيب بالطيب فقال لا فاذا شرعت
في سورة فاعلمها فافصدهم رضى الله عنهم كلها حسنة ولكن أراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يخرجهم عن أهواء نفوسهم ويمكنهم من حفظهم من
حب الله تعالى في اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان يقف لاصحابه
ليعظهم ويذكرهم بالله ويعرفهم به لأنه يعلمهم أحكاما لم تقع فيها الحادثة
ولم يحتاج الى الحكم فيها الا والاصحاب رضى الله عنهم كانوا اذا جاء السائل
يسأل بوردون له الكتاب والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
ان رجلا سأل ابن عمر رضى الله عنهما عن القنفذ فقروا له قوله تعالى قل

لا أجد فيما أوحى إلى محمد ما إلى آخر الآية فلما لم تنص هذا الآية على خبره
أعلمه فلما سكت قال له رجل إلى من سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن القنفذ قال هو خبيث من الخبائث
فقال ابن عمر إن كان أبو هريرة حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو ذاك فانظر إلى حال الصحابة الذين هم قطب رضى هذا الذين ثم انظر
ما أجهل من أفتى بكلام رجل من السلف وجده في هامش كتاب لم يعرف
كيف سنده ولا وجه اتصاله بقائله وربما كان مثقالا لما جاء به كتاب الله
وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إذا ناقضه بالسند عن رسول الله
يقول لروى هذا الاطلاع عليه اما في أعظم هذه الزيادة التي عمت نساك
إيهم عافيتك ثم عجل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيح الذي
اجتمع فيه السلف الصالح من الأئمة حتى ضبطوه وأتقنوه وأوصلوه من
ثقة عن ثبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم (وقال رضى الله عنه) في قول
أئمة تاليف من سكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وبين لكم كيف فعلنا
بهم ونشرنا لكم الامثال ليس المراد بهم بل المراد المعاصي أي
عصيتهم عما عصوا به وقد عرفتم وتبين لكم كيف فعلنا بهم فان لكل قوم نبي
عصيا با غير عصيان من سواهم فذلك الخطاب يتناول كل عاص على
تنوع العصيان فالذي يلوط قد تبين له في القرآن كيف فعل الله بقوم لوط
فهو سكن في مساكنهم والذي يخسر الميزان قد تبين له كيف فعل الله بقوم
شعب وسكن في مساكنهم وكذلك سائر المعاصي ما من معصية الا وقد
عصى الله بها قوم وعوقبوا عليها بعقاب مخصوص فلا جهل من عصي الله
تعالى وما أشد عداوته لنفسه وقد أخبره الله تعالى في كتابه العزيز على

لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى للقوم الذين عصوا الله من
خسف أو صيحة أو رمي بمحارة اللهم اعصمنا حتى لا نعصيك واكفنا حتى
لا نرحسوا (وقال رضى الله عنه) أرسل الله سبحانه رسوله كل رسول
بمعجزة غير معجزة غير من الرسل كذلك أولياؤه لا يتفق اثنان في طريقة
واحدة فقد رقا الله تعالى وصنعتة أبدعت كل شئ فكل فرد من مخلوقاته
بديع في خلقته ولونه ولسانه وطباعه فكل إنسان لم يتقدم عليه مثله من
جميع الوجوه ولم يتأخر عنه أحد كذلك وإن تشابه اثنان في جزء اختلاف في
جميع الأجزاء الباقية وكذلك غير الإنسان من الحيوانات والجمادات وغيرها
فإن كل فرد مغاير لغيره حتى الشعرات فكل فرد من مخلوقاته تعالى ليس
كثله شئ قيل لبعض العلماء وهو أبو يزيد رضى الله عنه ثم عرفت الله فقال
بوحدايتي عرفت وحدانيته فهو ليس ككثله شئ فسبحان المبدع لا اله الا
هو فإذا علمت أنه لا يفيد المراد تطلبه لم راده في كتاب من الكتب المؤلمات
فلا بد من الشيخ والاحد عنه لأنه متفرد بطريقة لم تقدمه أحد به ولم
يتأخر عنه أحد فبحضوره بين يدي شجته تحصل له البركة فيفتح الله عليه
بفتوح مبتدع غير فتوح شجته وغير فتوح من تقدمه ومن يتأخر لان
حرائق الله ملائى لا تنقص وعطاياه لا تنحصر ولا تقاس بقياس
وإذا قالوا طرائق القوم عدد أنفاس الخلق وكذلك الانبياء والرسل فإن
لكل واحد منهم سمة لا غير دين الآخرو شرعية جديدة وشرعية رسول الله
صلى الله عليه وسلم نسحت جميع الشرائع ومن بقي على دين من قبله من
الانبياء ولم يؤمن به فهو كافر فإذا عرفت هذا الباب علمت أنه لا بد من شيخ
تأخذ عنه والا كل خطأ أكرم صوابك والله المستعان (وقال

رضي الله عنه) الليل على أن بسم الله الرحمن الرحيم آية من كل سورة اتفاق
الامة على أن الصحابة لم يكتبوا في مصاحفهم غير القرآن ولم يوجد مصحف
من مصاحفهم الا وفيه بسم الله الرحمن الرحيم في أول كل سورة سوى براءة
وهذا الاجماع بعد حديث عبد الله بن منفل فاجماع المصاحف على كتبها مع
اتفاق الامة أن الصحابة لم يكتبوا الا القرآن والاشياء مقدم على النبي كما
يعتبره المحققون دليل على ما قلنا وأي دليل أعظم من هذا كما ترى وغيره لما
سمع ولده في الصلاة قال: بسم الله الرحمن الرحيم قال يابن لا تكن أول من
أحدث في الاسلام فاني عليه شريف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأي بكر
وعرفتم اسمهم يقولون اوقال الله تعالى ولقد آتينا السبعامن المثنى والقرآن
العظيم فقال بعض الصحابة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه انما هي ست
آيات يسمون الفاتحة فقال البصرة أحدي آياتها (وقال رضي الله عنه) دعا
الله عبيده الى ضيافته بلسان خليله ابراهيم وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم
فان الملك اذا دعا عزيزا عنده لضيافته أرسل اليه أكرم عبيده وأعزهم
عنده فقال تعالى جل جلاله وتقدست أسماءه يا محمد خليلي صلى الله عليه
وسلم وأذن في الناس بالحج بأنزل رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج
عميق وقال تعالى على لساني بيده وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم والله على
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فاعظم هذا التشریف الذي
شرف الله به هذه الامة أن نعت اليهم لضيافته رسولين هما أفضل الخلق
فقال بعض أصحابه فالتى يجاور مكة من الحج بعد أن يحج هل هو باق في
الضيافة أم لا فقال باق في ضيافته مولاه فقال بعض أصحابه فاذا طعمتم
فانتشروا (فاجاب) على البدية بأن قال الضيافة ثلاثة أيام وأيام كل أحد

على قدره وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فان بنى الرجل في مكة
مدة عمره أو فاء الله كمال ضيافته في قبره وفي الجنة فرقت الالباب مما
وجدت من السرور وعند سماع هذا الجواب على البديهة ثم قال رضى الله
عنه وأعظم فوائد هذا الدعوة هو اجتماع المسلمين بعرفان ومردلفة ومنى
ومكة وفيهم الاولياء والصالحون فيشفع بعضهم لبعض ويحب الله مسيئهم
لحسنهم هم القوم لا يشقى بهم جليسهم والاجتماع رجة والفرقة عذاب قال
الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون مع أن هذه الآية في الكفار وهم لم يستغفروا وانما استغفار
النبي صلى الله عليه وسلم لهم منه راحة اتحاد الحقيقة فيها لم يعذبهم الله في
الدينا وقال تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطوهم
فتصيبكم منهم معرفة بغير علم ليدخل الله في رحمة من يشاء طويروا لعدونا
الذين كفر وامنهم عذابا أليما فسلم الكافرون من العذاب بمجرد
اجتماعهم بالمؤمنين فقال الاجتماع بالصالحين حالة سلامة ونجاة لان الله
يظهر اليهم فيسكن غضبه (وقال رضى الله عنه) قال الله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا فلا يعذب سبحانه وتعالى أحدا حتى يبعث اليه رسولا
فان الذاهبة عقولهم والمبيان (١) ويأجوج وماجوج لم يبعث الله اليهم
رسولا ولكنه في يوم القيامة يبعث اليهم رسولا وهم عززل من الناس والنار
تأجج ولها زفير عظيم فيقول لهم انكم لم تعلموا بما جاءت به الرسل فكل
واحد يعتذر بما كان فيه فيقول الذاهب عقله في الدنيا انى كنت لا أعقل
(١) قوله ويأجوج وماجوج هكذا في الاصل والمشهور أن دعوته صلى
الله عليه وسلم شملت يأجوج وماجوج وليجبر الله مصححه

ولو عقلت لآمنت بما جاءت به الرسل وعلمت بأوامرهم ونواهيهم فيقول
أنا رسولكم من عند الله إن أمر تكم بأمر تطيعوني فيقولون نعم فيما أمرهم
بأن يلقوا أنفسهم في النار فمن كانت سابقته سابقه السعادة وفي علم الله أنه
لو كان عاقلا في الدنيا لآمن ألقى نفسه في النار فيجدها بردا وسلاما ومن
سبقته سابقه الشقاوة وفي علم الله أنه لو كان عاقلا في الدنيا لآمن لم يمكنه
القائه نفسه في النار أبد احتج أنه ربما جهم أن يلقي نفسه مرارا فلا يمكنه
وكذلك الصبيان وكذلك الأجوج وما جوج في الحديث أنه لما مات طغل
فالت عاتشه رضى الله عنها عصفور من عصافير الجنة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من هذه المتألمة على الله وما يدريك بأن الله خلق الجنة خلقا
وهم في أصلاب آبائهم وخلق النار خلقا وهم في أصلاب آبائهم (ووسئل
رضي الله عنه) عن قول الله تعالى في الحديث القدسي الذي أخرجه ومن
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملائكته في ملائكته
فإن النبي صلى الله عليه وسلم خير الخلق أجمعين والله يذكرك ما إذا ذكره في ملا
خير من ملئه فاعلموا الملائكة الذي يذكركم الله فيه وهو خير من ملئه صلى الله عليه
وسلم مع أنه خير خلق الله أجمعين (نأجاب) بأن الملائكة الذي يذكركم الله تعالى
فيه هو ملؤه صلى الله عليه وسلم نفسه ولكن لم يزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الترقى فإذا ذكر الله تعالى الأورثي إلى رتبة أعلى من الأولى فيذكر
الله في ملئه ذلك بعد ترقيه فيكون ذلك الله تعالى في ملائكته من الملائكة
ذكر الله تعالى غيبه لأنه قد ترقى إلى رتبة أعلى من الرتبة الأولى فالملائكة واحد
وباعتبار ترقيه متفاضل ولم يزل في ترقى إلى ما لا نهاية وأصحابه صلى الله
عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين كذلك في ترقى بعده صلى الله عليه وسلم (وقال

رضى الله عنه قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو
خير مما يجمعون فضل الله ورحمته هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين أي من جن وانس وشجر ومدر
وحیوان فامن مني الا هو مستخدم من نوره صلى الله عليه وسلم وله اليه
وجهة وقال تعالى هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته
ويركهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
الى قوله والله ذو الفضل العظيم فرحة الله وفضله هو سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم وكذلك الانبياء أخذ الله تعالى منهم ميثاقهم أن يؤمنوا به
وينصروه كما قال حل وعلا واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من
كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال
أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وانامعكم من
الشاهدين وذلك رحمة بهم ليؤبروا بخلايعانهم به صلى الله عليه وسلم
فامتنلوا أمرهم ونصروه بأن يشرك كل نبي قومه به صلى الله عليه وسلم
فقال عيسى عليه الصلاة والسلام كما حكى عنه الله تعالى واذا قال عيسى بن
مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة
ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وقال تعالى محمد رسول الله
والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون
فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم
في التوراة ومثلهم في الانجيل الآية فتعرف الانبياء قومه به صلى الله
عليه وسلم في التوراة والانجيل هو عين نصرهم له صلى الله عليه وسلم وعليهم
أجمعين ولذا عرفوه كما يعرفون أبناءهم كما قال تعالى يعرفونه كما يعرفون

أبناءهم ونعريف الانبياء قومهم صلى الله عليه وسلم هو لاجل أنهم اذا
أدركوه عرفوه فآمنوا به وهذا هو التصريح ولكن لم يوفق الله الا اقل القليل
منهم ثم قوله تعالى واذ كرى الكتاب ابراهيم واذ كرى الكتاب موسى
وعيرهما أى أدرأسماءهم على لسانك ففيها راحة عليهم ولهم انخير الكثير
في مجرد ذكر اسمهم فانظر الى هذا النبي الكريم الذى لا تحصى فضائله ولا
تعدّ حلال كاله أن يعبر عنه لسان وعز جاله أن يكون مدر كالا لانسان
وتعظيم حلاله أن يحطر فى حنان صلى الله عليه وسلم (وسئل رضى الله عنه)
عن قول الله تعالى وما نكون فى شأن وما تلومهم من قرآن الى ماذا يعود
الضمير فى منه (فأجاب) أنه يعود الى الشأن لان نزول القرآن بحسب شؤون
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفة قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرتبة على معرفة القرآن فمن عرف القرآن حق معرفته عرف قلب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشؤنه صلى الله عليه وسلم وخلقه القرآن
فتارة يكون صلى الله عليه وسلم فى بسط فيبسطه القرآن بآيات البسط وهى
الحالة التى قال فيها صلى الله عليه وسلم الى حالة لا يسعنى فيها الا ربى وطورا
يكون صلى الله عليه وسلم فى قبض لما يحل من عدم امتثال قومه لاوامره
وتواهبه ومخالفتهم له وأذيتهم له فينزل القرآن على حسب شأنه وذلك كقوله
تعالى ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم ونوكل على الله وكفى بالله
وكيلا وغير ذلك فالقبض والبسط صفتان من صفات الله تعالى فان بسط
فلاهرب منه كما أنه ان قبض فلافرار منه فلا ملجأ من الله الا اليه قال بعض
أولياء الله رضى الله عنه يوما لاصحابه هل تعلمون ما معنى قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل المؤمن كخامة الزرع قالوا لا نعم قال معنى أن المؤمن اذا

أصابته روح البسط شكر الله وان أصابته عواصف القبض رضى وكان منزلة
القبض عنده كمنزلة البسط كما أن الزرع اذا أصابته شمال مجدو اذا أصابته
جنوب مجدو الى موضع آخر فلا يعتبره من احدهما الا ما يعتبره من الاخرى
انما هو يوافق ذات اليمين بسجوده الى جهة الشمال ويوافق ذات الشمال
بسجوده الى جهة اليمين قال تعالى ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر
لا تسجدوا الاية ومعنى هذا الاية بلسان أهل الحقيقة لا تسجدوا
لشمس البسط ولا لقمر القبض واسجدوا لله أى تكون عبادتكم فى كل حال
خالصة لله لا معلولة ولا تنكونوا كمن اذا أتم الله عليه أعرض ونأى بجانبه
واذا مسه الشرف وذعاه عريض ولا بالعكس كما قال لا يسأم الانسان من
دعاء الخبير وان مسه الشرف يؤس فتعوط فمن كن كذلك فوجهته الى الله تعالى
فى جميع الحالات من قبض وبسط وغيرهما وهو الاخلاص والاخلاص
أن لا يكون العمل الا لله فى قبض وبسط ولا يكون لاجل خوف من النار
ولا شوق الى الجنة فان الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم
ولا أولادكم عن ذكر الله والجنة هى مال فمن ألهاه مال الجنة عن ذكر الله
فقد نال من الخسران حظه لكنه دون من ألهاه مال الدنيا القانية لان الله
تعالى يقول ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ومن لازم اخلاص
العمل التوكل الذى هو الدرجة العظمى ولا ينالها الا من خلاصه الله عن
جميع الشوائب فان بعض الصالحين قال كل مقام بحمد الله وصلت اليه
ومكنت فيه الا هذا التوكل المبارك فاشتغلت به راغبة ومعنى التوكل
ان جميع الحالات التى تصيبه من قبض وبسط ونفع وضرر وجميع
الحالات التى تعترض الشكل الانسانى بمثابة واحدة لا يتأزغ الله فى شئ

ولا تفرحه السراء ولا تربحه الضراء بل اذا أصابته سراء شكر وان أصابته
 ضراء صبر وبما يعين على التوكل عدم الركون الى الذين ظلموا قال
 الله تعالى ولا تركزوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار اى نار البعد والقطيعة
 والذين ظلموا هم الذين نقصوا وكل ما سوى الله ناقص وأعدى عدو له نفسك
 التى بين جنبك فان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امتثلوا
 ما أمرهم الله تعالى به من الجهاد مع ما هم فيه من الضعف والفقر حتى أنهم
 كانوا يأكلون أوراق الشجر فى الغزوات ويتقون الحفابا بالرقاع لكنهم
 قوا كلوا على الله وامتثلوا ما أمر الله من غير ركون الى أنفسهم نصرهم
 الله وقمع بهم شوكة الكفر مع ما كان عليه الكفار من القوة والعدد والمدد
 وأصحاب طالت لماركنوا الى أنفسهم وانكسروا على أهوائهم اذ قالوا النبيهم
 ابعت لنا ملكا مقاتل فى سبيل الله فلما بعث لهم ملكا صار منهم ماصار وتولوا
 الا قليلا منهم ومثل هؤلاء من أنزل الله فيهم قوله تعالى ألم ترالى الذين قيل
 لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا
 فريق منهم يخشون الناس كخشية الله وأشد خشية خلفية التوكل أن
 لا ينبتى الانسان شيئا من العبادات أو غيرها لانه رعا يدرك الانسان فى نفسه
 قوة فيمتنى عبادة أو جهادا فهذه احوال الركون الى النفس واذ اجتمع من الله
 أمر امتثل ولو كان يرى أنه عاجز فتوكل على الله تعالى ونمض له متوكلا على
 الله لا راء كالى نفسه ولو كان فى غاية الضعف فقد أعطى التوكل على الله
 حقه وهذا هو الطاهر (وقال رضى الله عنه) قال الله تعالى ألم ترالى الذين
 خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم
 ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون أى أنهم

حذروا الموت الذي هو عكس الحياة الدائمة التي قال فيها تعالى ولا تحسبن
 الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فقوله ان الله
 لا يؤخر على الناس مثل قوله يستبشرون بشعة من الله وفضل فأرادوا هذه
 الحياة فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم أي قاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله
 سميع عليم أي يسمع دعاءكم ويعلم ما في قلوبكم فان كان طلبكم للقتال
 لأهواء نفوسكم فالله يعلمه ولا تنصرون وان كنتم مخلصين لله في ذلك فالله
 يعلمه وأنتم المنصورون الغالبون وان قتلتم فهي بغيتكم ونحن نجيبكم
 الحياة الدائمة فعلم الله منهم صدق النية فأحسن متقلبهم وشواهم وأنا لهم
 مشتهاهم وبالعكس قوم طالوت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه
 انظروا إلى هؤلاء يعني قوم طالوت والذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف
 حذر الموت والفرق بين الفريقين القصد والنية اللهم أحسن نباتنا
 وعافيتنا في الأمور كلها يا أرحم الراحمين وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله
 في كل لحظة ونفس عدد ما وسعه علمك آمين (وسئل رضى الله عنه) عن
 استدلال من منع قراءة الموثم الفاتحة في الجهرية خلف الإمام بوله تعالى
 وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون (فأجاب) ليس ذلك
 بدليل لهم والجواب على من استدله به أوضح من الشمس وذلك أن الله
 تعالى يقول وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وهو صلى الله
 عليه وسلم قال صلوا كما رأيتموني أصلي وثبت في الأحاديث الصحيحة التي
 ليست بمعارضه ولا منسوخة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 يسكت بعد تكبيرة الاحرام سكتة طويلة ومثلها بعد شتم الفاتحة ويقف
 على رؤس الأعمى فلو تم تخيير في أن يقرأ الفاتحة إما في السكتة الاولى وإما

في السكته الثانية أو كلما وقف الامام عند رؤس الآي فان فعل كذلك فقد فعل ما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لا صلاة الا بأتم القرآن وقوله كل صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج فلا يأى ان لم يأت فيها بأتم القرآن واستمع قراءة الامام وأنصت لهما في حال قراءته ولم ينارعه بالقراءة فان لم يسكت الامام في هذه المواضع فهو الذي قرط وأما المؤمن فلا تسقط عنه قراءة الفاتحة لانه مأثور بالاثبات بها والامام هو الذي ألجأ واضطره الى أن ينارعه بالقراءة فالتفريط من الامام اذ لم يسكت في المواضع التي كان يسكت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم والله المستعان (وسئل رضى الله عنه) عن الاوقاف التي وقفها الواقفون على أئمة الصلاة والمقيمين مع أن الاجرة محرومة عليهما لان أجر الصلاة على الله تعالى قال تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا وثنى ما موروون باتباعه صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعل للمسجد مقبلا لا يتخذ عليه أجرا (فأجاب) أنه ينبغى للامام والمقيم اذا صرف اليهما شيء من هذه الاوقاف أن ينور عن الكل منها فيما خذا من ما صرف فيهما ثم يصرفانه على مستحقه ظاهرا ان لم يخشيا على نفسيهما الرياء أو باطنا ان خشيا والصارف الذي هو المتولى على تلك الاوقاف يصرفها فيهما امتثالا لأمر واقفه الا أن يظهر له أنه لو لا هذه الاجرة ما صلى الامام ولا أقام المقيم فلا يجوز له الصرف فيهما وان خالف أمر الواقف ولا ينبغى له أن يقنص عن ذلك ولا يبعث عن قصد همل بل يحملهما على الظاهر والظاهر في حقهما أن أخذهما ليس في مقابلة الصلاة وانما أخذهما لالكونه وقف الواقف عليهما كأن يقف الواقف على رجل وقفوا وليس هو بامام ولا مقيم فهو يأخذها امتثالا لأمر الواقف لانه وقفها

عليه فانظروا من قصدهما هذا ولا يبحث عن غيره وبالله التوفيق (وسئل
 رضي الله عنه) عما اذا وجد الانسان في نوبه منيا وتيقن أنه احتلم
 ولكنه ما عرف في أي نومة هو (فاجاب) انه يجعله على آخر نومة تامها ولا
 يعيد من الصلوات الا ما بعد ما بعد أن يغتسل فان مثل هذا اتفق لعمر رضي
 الله عنه وهو أنه صلى بالناس صلاة الصبح ثم خرج الى (١) بلاد له قرأ في
 نوبه منيا تيقن منه أنه احتلم فاعتسل ثم أعاد صلاة الصبح فقط ولم يأمر أحدا
 ممن صلى معه أن يعيدها فعلم انه جل ذلك الاحتلام على آخر نومة وحسبنا
 الله ونعم الوكيل (وسئل رضي الله عنه) عن الحديث الذي سماء أهل
 المصطلح مقولوا (فاجاب) ان ذلك غلط وليس بمقلوب وهو قوله صلى الله
 عليه وسلم اذا وجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يده قبل ركبته
 ففهم الناس أن البعير اذا برك قدم يده فاذا وضع الانسان يده قبل
 ركبته فقد نسب بالبعير الذي نهي عنه صلى الله عليه وسلم فأجابهم
 هذا الفهم الى أن يقولوا مقولوب وانما نقل على الراوي والا فآخر
 الحديث وليضع يده قبل ركبته وهذا غلط فاحش نسخوا أمر الرسول
 صلى الله عليه وسلم بهوهم وليس الى العلم فيه سبيل والحديث تفسيره ظاهر
 فان قوله صلى الله عليه وسلم اذا وجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير
 والبعير يبرك على ركبته وان كلنا في يده لان ركني البعير في يده
 وركني الانسان في رجله ولذا أتى بالعطف التفسيرى بقوله وليضع يده
 قبل ركبته ليزيل الوهم الذي وقعوا فيه فاذا أقدم الانسان وضع ركبته

(١) قوله يلاذه هكذا في الاصل وحرر اه كبه مصححه

عني يديه فقد تشبه بالعبير في كونه يترك على ركبته من غير نظري الى
 كونهما في يديه وركبنا الانسان في رجله وركبنا الجمل لغة وعرفاني يديه
 واما ما رواه وائل بن حجر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
 سجد وضع ركبته قبل يديه فاذا نهض رفع يديه قبل ركبته (١) فذلك فهم
 الصحابي وفهم الصحابي ربما يخطئ لانه ليس بمعصوم فلا يزال ما قاله رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والله الهادي الى الصواب (ومنا أوردته رضي الله
 عنه من الاحاديث) * الحديث الاول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثلاثة لا يحبهم ربك رجل سكن يتناثر باو رجل نزل في محل السيل ورجل
 أرسل دابته وجعل يقول يارب احبسها يارب احبسها * الثاني ثلاث من
 فعلهن فقد استكمل الايمان بذل السلامة العامة والانصاف من نفسك
 والاتفاق من الاقتار * الثالث من حضر املاك امرئ مسلم فكاكنا
 مسلم يوما في سبيل الله اليوم بسبع مائة يوم ومن حضر خزانة امرئ مسلم
 فكاكنا مسلم يوما في سبيل الله اليوم بسبع مائة يوم ومن حضر خزانة امرئ
 مسلم فكاكنا مسلم يوما في سبيل الله اليوم بسبع مائة يوم * الرابع قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قليل ثم يظهر الجور ما ظهر شيء من
 الجور الا ذهب مثله من العدل حتى يولئ الناس في الجور لا يعرفون غيره ثم
 يأتي الله بالعدل كلما ظهر شيء من العدل ذهب مثله من الجور حتى يولد
 ناس في العدل لا يعرفون غيره * الخامس قال أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو قابض على
 (١) قوله فذلك فهم الصحابي الخ هكذا في الاصل وانظره مع تغيير الصحابي
 بالثروية اه صححه

يدعيه وشمله فقال للذي في يده النبي هذا كتاب من رب العالمين فيه
 أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقيائلهم وعشائرهم ثم أجعل على آخرهم
 لا يراد فيهم ولا ينقص ثم قال للذي في شمله هذا كتاب من رب العالمين فيه
 أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقيائلهم وعشائرهم ثم أجعل على آخرهم
 لا يراد فيهم ولا ينقص ثم قال صلى الله عليه وسلم فرغ ربكم (وسئل رضي
 الله عنه) هل يستنبط من سر السنة العرب أنه يجب على كل قارئ
 تجويد القرآن وذلك مثل قولهم في لفظ الخلق فان غفسته كان اسما
 لجري الاكل والشرب من أقصى اللسان وان رققته كان اسما للخلق
 الشعر مصدر خلق (فأجاب) أنه لا يجب ذلك فانه موسع فيه ان يقرأه كل
 أحد بما يطيقه لسانه والمراد منه العمل به قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب
 يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به فقله يتلونه حق تلاوته أي يؤمنون
 به لأن معناه يقيمونه في السننهم (وسئل رضي الله عنه) عن قول من
 قال الحمد لله كما يستحقه وأضعاف ما يستحقه كيف تكون مضاعفة
 ما يستحقه من الحمد مع أنه لا يحصر (فأجاب) بأنه لا ينحصر وما ذلك الا
 تفويض الى الله تعالى في ادراك معناه وفي الحمد ثبت ما معناه أن العبد اذا
 ذكر ذكرًا ~~ممكن~~ الملائكة ضبطه وحصره فعملوا وان لم أمرهم الله أن
 يكتبوه في صحيفة العبد بالقطعة ووكلا حصره وضبطه الى الله تعالى وهو
 تعالى يعلم كل شيء بقدر علمه وقدرته وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال
 مثقال حبة من خردل من أعمال القلب خير من أمثال الجبال الرواسي
 من أعمال الجوارح وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الحاج
 أعظم أجرا وأي المصلين أعظم أجرا وأي المزكين أعظم أجرا وأي

المجاهدين أعظم أجر انفال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثرهم لله عز
 وجل ذكرنا (ومثل رضى الله عنه) عن قوله تعالى ما يكون من نجوى
 ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر
 الا هو معهم أينما كانوا ثم بينهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم
 هل المعية بالذات والعلم أو بالعلم فقط (فأجاب) بأن المعية منه سبحانه وتعالى
 كما يليق بجلاله وكما يعلمها نفسه فان العقل لا يمتد إلى ما هو فوقه ولو كلف الله
 العقول معرفة الجملها ما لاطاقة لها به ربنا ولا تحملنا ما لاطاقة لنا به فان
 الاعى الاكمه اذا قال للبصر صفلى السواد واجتهدلى فى وصفه حتى
 تخجلهلى تخيلا لا يخطئ حقيقته فلا يقدر المبصر ان يزيد على قوله سواد
 فبقول الاكمه ما معنى سواه فاذا اراد المبصر ان يزيده تقريرا بقوله
 عكس البياض فهل تراه يستفيد الاكمه هذا الوصف بل لا يعرف الى
 ما ذهب اليه وهمه الا الله فتعرف أنه لا يتميزه السواد الا اذا خلق الله له
 عينين ثم بعد أن يصير مبصرا تقول له هذا السواد فراه عينا فاذا عرف
 أيم السائل هذا المثال علمت أن كلنا فى ذات الله كنه وفى الحديث كلكم
 فى ذات الله حق وأنا أعرفكم طريق النجاة وأنت لابد أن تسئل يوم
 القيامة عن ذلك واذا سئلت فلا بد من الجواب واذا قلت بارب وكلت الامر
 اليك فى ذلك وأنت فى ذلك بالغيب لاني لم أقف على كلام منك ولا من
 رسولك أن المعية بالذات والعلم أو بالعلم فقط ولا علم على بشى الا ما فى عنك أو
 عن رسولك فاذا كان هذا اجوابه أترام يعطى أم يعصى بين يدي العدل الحكيم
 واذا قال يا رب خشيت أن يفضل عبادك اذا بقيت الآية على ظاهرها
 فقلت بالعلم لا بالذات يقول له الحق لا محالة أنا أقول ان القرآن هدى وأنت

تقول مضى ولولا كلامك أنت لصاوبكلامي فلولا أنك قطرت القرآن الى
اعتقادك لضل الناس وهل أنا قلت في كتابي العزيز خطا بالرسول وأنزلنا
اليك الذ كرئين للناس ما نزل اليهم أو قلت ليس بينه للناس فلان فهذا
عاطب هناك قامت عليه الحجة كالشمس إلا أن يتجاوز الله عنه اللهم ألهمنا
رشدنا حتى لا نتكلم الا فيما يعنيننا بأرحم الراحمين والفار من قوله بالذات
وقع في حفرة أعظم مما فرمته لانه أراد أن يتره الحق تعالى عن قوله بالذات
والذي أبلغنا الى هذا القرار أنه فاس على الذوات المعروفة بالعيان ومن
شرط القياس المماثلة والله ليس كمثل شيء فانه لا يعلم قدره غيره ولا يبلغ
الواصفون صفاته فان موسى عليه الصلاة والسلام رآه ولم ير الا النار
هناك مع أنه بعد ترفيقه عليه الصلاة والسلام في أعلى درجات نبوته
ونيله مرتبة الرسالة وهلاك عدوه قال رب أرني أنظر اليك قال لن تراني
وذلك لانه سأل الله أن ينظر اليه في كنه جلالة وجهه الذي لا يكون من
المخلوقات شيء قابلية تقدر على أن يتجلى له به وأما بقدر قابليته عليه
الصلاة والسلام فقد تجلى له في النار قال تعالى فلما جاءها فودى أن يورث
من في النار ومن حولها ثم في تكليمه تعالى له لما أدرك في كل عضو منه وكل
شعره وكل جاحضة منه فلذا لا يضبطه قياس ولا يعرفه الا من ذاقه قال
يارب أهكذا كلامك قال نعم أكل بك قوة عشرة آلاف لسان ولي قوة
الاسن كلها وا أقوى من ذلك ولو كلمتك بكنه كلامي لم تكن شيئا هذا
في السماع من وراء الحجاب فكيف الرؤية ثم تجلى تعالى للجبل وجعله دكا
وتجر موسى معقوا وانما تجلى له كما قال الصادق المصدق صلى الله عليه
وسلم بقدر ثلث الخضر من جميع الذات فانظر الى بطلان كلامهم في فكر

بعقله فتعال بالعلم لا بالذات أن تصبط ذات من لا يصلم قدره غيره ولا يبلغ
الواصفون صفاته بعقل بل ما يكون من مجرى ثلاثة (من جميع الخلق
صامتون فاطقوا وبامدومات وسكن ومنصرف لأن كل شيء له مع الله مناجاة
لأن الصلاة مناجاة بين العبد وربّه وقال تعالى ألم تر أن الله يسبح له من في
السموات والأرض والطير صافات كل قد علم ضلّاته ونسيجه) الأهورا بعهم
والأخسة الأهورا سدسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الأهورا معهم أينما
كانوا مع أن كل شيء مشتمل عليه زمان ومكان وهو تعالى كما كان لا يشغل
عليه زمان ولا مكان في حال كونه تعالى على العرش استوى في حال كونه
تعالى مع عبده الذي يحبه وبصره ويده إلى آخر الحديث من غير مزج ولا
كيفية ولا يرجع العبد رباً ولا الرب عبد ابلى كيف يشاء وأين يشاء كما
يعلم لنفسه ونقول آمنا بالله على مراد الله ووكلنا كل الأمور إليه ونقول
ما قالت الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك
أنت العليم الحكيم (ومثل رضى الله عنه) ما معنى الاعتبار قال هو
المجاورة يقال عبرت الوادي معنى جاوزته وعبرت الرقبا معنى جاوزتها إلى
المعنى المقصود منها وقوله تعالى فاعتبروا بأولى الأبصار أى جاوزوا ما
أبصرتم من الآيات الثابتة والآفاقية وما جمعتم من الآيات القرآنية إلى
غيرها هو الله تعالى فكل ما في الوجود يدل عليه سبحانه وتعالى وهو معنى
قول القائل والله ما رأيت شياً إلا رأيت الله معه والأخر قال إلا رأيت الله
قبله أى استدلل بالله تعالى على مخلوقاته فهذه الأخبار على درجة لأن الله
تعالى عندهم عرفه حق معرفته لا يستدل عليه بل هو الدليل على وجود
مخلوقاته سبحانه وتعالى اللهم عزّنا بالك حق المعرفة يا أرحم الراحمين

يا أقدار القادرين انك تفعل ما تشاءون أكرم الأكرمين وصلى الله وسلم
على سيدنا محمد وعلى آله أجمعين (وسئل رضى الله عنه) ما معنى قول النبي
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع لو استقبلت من أمرى ما استدبرت منه لم
أسق الهدي وبلغتها عمرة (فأجاب) بأنه صلى الله عليه وسلم ساق الهدي
فنزله عليه الوحي بأن يحج فارتفع الحق مراده كاتبع الحق مراده و مراد
أصحابه في أسرى بدر لاقبلوا منهم الفدية فعاتبهم الله تعالى بعقاب لطيف
حيث قال ما كان لى أن تكون له أسرى حتى يخن في الأرض تريدون
عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق
لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ثم اتبع الحق مرادهم بأن قال فكأول ما غنمتم
حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم فأحل تعالى لهم الغنمة ابتعا
لمرادهم مع أنها كانت محرمة على من قبلهم وكانت تنزل نار من السماء
كأكل الفساق وهذه مما ملأ الحبيب طيبه تعود الجرة عمرة فالنبي صلى الله
عليه وسلم لو لم يسق الهدي لما أوحى إليه أن يحج فأرنا وهو قوله صلى الله
عليه وسلم لو استقبلت من أمرى ما استدبرت منه لم أسق الهدي وبلغتها
عمرة ومن هذا الباب يدور الحق حيث دار عر والله ورسوله أعلم (وقال
رضى الله عنه) لما سئل عن معنى قول الله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى
أعطى الله رسوله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به ثلاثة علوم علم أمره
بتبليغه وعلم أمره بكنمائه وعلم خيره فيه فالذى أمره بتبليغه هو علم الشريعة
ومن قام بها حق القيام من غير تبديل ولا تغيير بل سلك الطريق التي
نهيجهالة الكتاب والسنة بحسن نيته وإخلاص تولى الله سبحانه وتعالى
تعليمه العالين الآخرين وهو معنى قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقوله

تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وذلك لان هذه الشريعة المطهرة
على صاحبها افضل الصلاة والسلام هي اصل كل سعادة ومنها تنفرع
التحيرات وتنمو الركائز وهي الحبل الممدود من السماء الى الارض فمن
حفظ هذا العلم الظاهر حتى يحفظه حتى عمل بمقتضاه علمه الله أسرار
وأسرارهما العيان والآخرا لان القرآن جامع لثلاثة علوم فمن فتح الله
بصيرته اطلع على أسرارها ولا يكون ذلك الا بالقيام بحق ظاهره من جميع
الوجوه ورضا الله ذلك وبلغنا ما هنا كآمين يا رب العالمين (وقال رضى الله
عنه) من غلبت همته في طاعة الله تعالى وورع نفسه فيها فقد مد معالي
الاسرار في الافعال والاقوال وقد صدق معنى ما علمه الله تعالى من النطق
ما علوماً ينتهى الى ذلك الا انظار من نور الله تعالى بصائرهم واذا أردت أن
يسلك بك هذا المسلك فانا نأشير اليه بتفسير قولك الحمد لله فعندنا أن الله هو
الذى حمد نفسه بلسان عبده وتفضل سبحانه على عبده بأن أجرى حمده
على لسانه فاذا قصد العبد هذا المعنى فمن أين يتقى للعجب أو للرباعيد دخل ثم
اذا تقرب العبد من ربه جلت وعلا حتى صار الحق سمعه وبصره ولسانه
فهناك المدرجة العليا والمرتبة العظمى فيصير معنى قول من كانت هذه
صفة الحمد لله جدا لله تعالى نفسه بنفسه ومحيت عنه ظلمة البشرية بأقوال
الاحمدية فيصير جميع تصرفاته تصرفات الحق تعالى وهو معنى الغفر رأى
تغفر البشرية بمعنى تغطي لان غفر الشيء تغطيته ومنه المغفر وهو الذى
يغطي به الرأس فاذا قال زب غفر لى فعنده غط بشرى بها بها بأقواله
وهذا مسلك هذا اللسان ومشرق أهله قد علم كل أناس مشربهم
وحبنا الله ونعم الوكيل (وقال رضى الله عنه) للقرآن بطن وظهر

وحد ومما لم يعلمه الخواص وظهره علم التريسة والحدود
معنى كونه جامعاً لعرفة الله تعالى وضابطاتها والمطلع لا يعلمه الا الله تعالى
ويعلم لمن يشاء وهو كونه في كل كلمة منه كل شيء وفي كل حرف منه
جميع الحروف وذلك كالعالم الانساني جميعه من اوله الى آخره جميع
ما فيه في انسان واحد فان قولك هو حرف واحد وانما أتى بالواو عند اشباع
الضمة ليكن النطق بهم فهو حرف واحد وهو اسم الذي أوجد جميع
الكون من العدم سبحانه وتعالى ولهذا كان أين المربى بوحيدا لانه أتى
بالهاء في قوله آء وانما أتى بالهمزة قبلها ليكن النطق بالهاء وما يعلم تأويله
الا الله (وقال رضى الله عنه) كلما قرب العبد من الحق تعالى زاد دلاله
فانه اذا صار الحق معصوب بصره الى آخره قوى أثر العبودية في الضمير
المتصل بالبر في قوله كنت بصره وكلنا نذل قوى اتصاله (ولما سئل
رضى الله عنه) عن القدر وقد تقدم الخوض فيه في اثنا هذه السكراتيس
ولكن هذاتمة له ضرب من لا في مجرد قصته فقال كان بعض الملوكة يقرب
أحدوز راته فغسله الاخرون فأراد أن يظهر وجهه له وتقريبه
فبعث بجوهره ثمينة لا يوجد الا في خزائن الملوكة الى كل واحد من الوزراء
وأمر كل واحد منهم أن يذهبها فانما عاقل واحد منهم فكر في نفسه وقال
ما أريد الملك بهذا الاختبار فيصحب معاهدية ثم يرجعها الى الملك ويقول
له يا سيدي هذه الجوهرة عظيمة القدر وقد أمرت أن أدفعها فلم أستحسن
ذلك لان اتلافها يحض السراق واصابعه مال وليس في دفعها فائدة فيقول
الملك أحسنت فبعث بجوهره الى ذلك الوزير المقرب وأمره بذهبها فيمجرد
ما وصلت اليه أمر بالمهراس ثم دفعها فانما عاقل وجعلها في قرطاس ودخل

على المثل فناولوه القرطاس فقال ما هذا قال هذه الجوهرة التي أمرتني
 بها قال كيف هذا أتلقها وقد علمت ما هي عليه من النفاسة وتعلم مقدار
 ثمنها فلم تحجج عليه فيقول أنت الذي أمرتني بل قال قد أخطأت ولكن العفو
 فنسب الخطأ إلى نفسه فأزاد دقراً بالله (وقال رضى الله عنه) من لم يشرب
 من مشرب أهل الله تعالى فهو غيبي عن حالهم فأولى له السكوت عنهم وإن
 لم يقبل كلامهم عقله فإن بعضهم لما سمع قول الله تعالى إن بطش ربك
 لتنفذ نزل به حال فقال بطشي أشد في الظاهر أن هذه الكلمة بشعة
 وليست كذلك فإن معناها مستقيم وهو أن الله سبحانه وتعالى إذا بطش
 لم يضر غي في بطشه ذلك جميع ما به يدركه من القوة والبطش لانه ليس
 لذلك جد بخلاف الانسان اذا غضب وأراد أن يبطش أفرغ جميع ما به يدركه
 عليه من القوة والقدرة وهذا معنى مستقيم لانه فيهم من الغلو وقال
 بعضهم سم الله لا يعلم الغيب فظاهره فيه شناعة وليس كذلك بل معناه انه
 ليس عند الله غيب حتى يعلمه بل الغيب عنده مشهود وانما يعلم الغيب
 باعتبار ما عند العبد وهذا المعنى لا غبار عليه والله الهادي الى الصواب ومن
 ظن فيهم ظن السوء وكذبهم فقد دخل في معنى قوله تعالى بل كذبوا عما لم
 يحيطوا بعلمه لانه لا سبيل الى الاطاحة بما يكتبه باطن الانسان بل لا يحيط
 بما يشمله ظاهره فاعتقدت نعم أو سلم سلم وفائدة الاعتقاد لا تحصل في
 الانتقاد وأرض المنتقد لا تساوى سخطا المنتقد اللهم أعبد علياً بمن
 بركات أوليائك واجعلنا من صالحي خیرامة نبيائك وأصحابك
 آمين يا رب العالمين (وقال رضى الله عنه) للمثل عن قول الله تعالى الحمد لله
 الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا

بربهم يعدلون ما السرفى جمع الظلمات وافراد النور النور مفرد والفرد
الصمد جل جلاله والظلمات للتعدين عن سواء وجميع الآيات التى فى
القرآن المذكور فيها النور والظلمات لا يؤتى فيها بالنور الا مفردا والظلمات
جمع مثل قوله تعالى والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من
النور الى الظلمات والتى قبلها الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور وقوله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليضربنكم من
الظلمات الى النور وغير ذلك من الآيات (وسئل رضى الله عنه) عن
قول الله تعالى واذا أوحيت الى الخواص ان آمنوا بى ورسولى قالوا آمنا
واشهد بأننا مسلمون ما حقيقة هذا الوحي (فأجاب) بأن هذا الوحي بواسطة
نبيهم مثل قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل البنا وهو لم ينزل اليهم وانما نزل
اليهم بواسطة نبيهم (وسئل رضى الله عنه) عن قول الله تعالى وأوحينا الى
أم موسى مع أنه قال تعالى وما أرسلنا قبلك الا رجالا بوحى اليهم (فأجاب)
أن الوحي الذى أوحى الله تعالى الى أم موسى والى مريم بنت عمران وحي غير
وحي الرسالة لان وحي الرسالة لا ينفى الا للرجال لان رتبة النساء التأخير
وقوله تعالى وما أرسلنا قبلك الا رجالا بوحى اليهم ليس يحصر الوحي انما هو
محصر الرسالة وكذلك المكاملة فانها ليست للانبياء خاصة فقد تكون
للاولياء وانما مكاملة الله تعالى للانبياء المرسلين على قدر مقامهم وهو تليخ
الرسالة ومكاملة الولي فيما هو فيه خاصة ثم ضرب رضى الله عنه مثلاً بأن
قال والله المنى الاعلى ألا ترى أن الملك يكلم سؤاس الخليل بما هم فيه من
اصلاح أطعمتها وأشربتها وعيبتها وبكلم الأمير بما هو فيه من ترميم
أحوال المنا من عليهم والسيرة الحسنة فيهم وبكلم خواصه بالاسرار التى

لا يريد أن يطلع عليها أحد والذي الجأ مني على عدم التكليم إلا ليرسل أنه
 جعل باب المسألة واحدا ولو اطلع على ذلك لما حكم وقول الله تعالى وكلم
 الله موسى تكليما ليس يحصر انما هو تعالى بكم كل أحد بقدر قابليته فهو
 تعالى كلم موسى تكليما كما يذوب منه ولا شيء تركيبه من شدة
 ما حصل معه قال يارب أهكنا كلامك فقال انما كلمتك بقوة عشرة آلاف
 لسان ولي قوة إلا أن كلها ولو كلمتك بكنهه كلامي لم تكن شيئا وقابلية
 موسى عليه الصلاة والسلام في ذلك الحين تقوى على ذلك ولم يزل بعد ذلك
 متوقفا والنبي صلى الله عليه وسلم قال أوتيت جوامع الكلم فهذا أعلى
 مقامات الكلام في أعلى مراتب القوابل فانها لم تنه قابلية أحد من
 المرسلين إلى أن تقبل جوامع الكلم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله
 وصحبه وسلم وأدفعنا لحلاوة الإيمان بما جاء به (وقال رضى الله عنه) في معنى
 الدعاء التسوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام اللهم حب الموت إلى
 من يعلم أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله معناه أنه لم يحب الموت إلا من
 كثر شوقه إلى لقاء ربه ولم يرض بالحياة الدنيا ولم يطمئن بها وأما من رضى بها
 وأطمأن بها فإنه لا يحب الموت قال تعالى في حق أهل الكتاب قل إن كانت
 لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم
 صادقين وإن تمنوه أمدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين وقال تعالى
 في حق المؤمنين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد أتيتموه وأنتم
 تتظنون وأما قول عائشة رضى الله عنها كنا نكره الموت يا رسول الله
 فهو ما في حال مخصوص وهو أنه قد يعتري المؤمن خوف من أن يلقي ربه
 وهو غير ذاك من جميع الوجوه أو يذكركم به فيظن أنهم لا تغفر فهو محب

الحياة لا تكون مراديا ولا مطمئنا لها وانما يحجبها لاجل أن يدأب في الاعمال
التي تقربها الى الله وتغفر بها ذنوبه ويترقى في معالي الاعمال وهو لا يحصل
له ذلك الا في قيدا الحياة وحسبنا الله ونعم الوكيل (وقال رضى الله عنه) في
قول الله تعالى في قصة سليمان عليه الصلاة والسلام وألقينا على كرسيه
جدا ثم أناب ليس كما قال المفسرون أن الجسد غير سليمان بل هو
سليمان نفسه بينما هو في ملكه فاذا أمره فمن تحت مملكته اذ سلب عنه
السر الذي به اتقيا دهم وتضيقهم له فلم يلتفت اليه ولم يطع أمره قال تعالى
ثم أناب أي رجع الدرب لتنبه الى أنه تبارك وتعالى فتنبه بذلك والقصة هي
الاخبار قال الله تعالى ولقد فتنا سليمان وذلك بعد أن قطع رؤس الخليل
وسوقها جاءت القصة وحين أناب قال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من
بعدي وقد بظن أنه عليه السلام سأل ربه الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده
عجه له وطمعاقبه وليس كذلك ولكن سأل ذلك رجة وشفقة وتخفقا لأن
بعده لان على الملك لكل واحد عن تحت وطأنه حقا بالعين ما بلغوا فان
فلوا فحسبهم وان كثروا فحسبهم وصاحب الحق له معة قال صلى الله
عليه وسلم دعه فان صاحب الحق مقالا وهو المعنى الذي أشار اليه عمر رضى
الله عنه حيث قال لاحد اولاده اتحسب أن أباك ملك أعما هو عبد للناس
أي خادمهم وهو سيدهم لان خادم القوم سيدهم وهما جاءت مسئلة الدور
فكل من الرأى والرعية سيد ومسود وهى العلة التي بها اختار نبينا صلى
الله عليه وسلم العبودية حيث خير بين أن يكون نيا ملكا أو نيا عبدا لانه
لا يريد أن يشغل قلبه بحق لغير الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم لو كنت
مجتاحا لخليل لا اتخذت أبابكر خيلا (وسئل رضى الله عنه) عن قول الله

تعالى حاكيا عن اخوة يوسف وحنا صناعة مرماة مامعى من جنة
 (فأجاب) بأن الزجاة القليل وبذل على ذلك ما بعده فأوف لنا الكليل
 ونصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين أى لا تنظر الى ما حسنه فانه قليل
 وكذلك قول الله تعالى ألم تر ان الله يزجى سحابا أى يشنه صعبا قليلا ولذا
 قال تعالى ثم يولف بينه ثم يجعله ركاما أى يكثره ويجمعه بعد أن كان ضعيفا
 قليلا وكذلك مخلوقات الله تعالى كلها أول ما يبررها جل وعلا الى الوجود
 فى غايه من الضعف ثم ينميا فان التحلة أول ظهورها من جوف النواة فى
 غايه من الضعف ثم لا تزال تنمو حتى تصير الى ما ترى من التفرع والكبر
 كذلك كل مولود وذلك أشهد دلالة على القدر الباهرة سبحانه وتعالى
 ما أقدره نعم وفولهم فى حلية النبي صلى الله عليه وسلم أوج الحاجبين
 أى قليل نعم حاجبيه وقلة الشعر فى الحاجبين هي غايه النكاح صلى الله
 عليه وسلم (وسئل رضى الله عنه) مامعى الحديث الرؤبا على جناح طائر
 اذا قصته رفعت وفى لفظ الرؤبا معلقه برجل طائر ما لم يحسنت صاحبها
 فاذا حدثت بها وقعت فلا تحدث بها الا صديقا صاحبها أو ناصحا أو حبيبا
 فاذا معنى ذلك المراءى التعبير فاذا عبرها أحد ونفع ذلك التعبير وقد تعبر
 ولا يقع فى الغالب (فأجاب) بأن معناه بالفعل فان بعض المشايخ رأى
 كانه أعطى تليداه عما منه ثم قام الى التليد فقال له انى قد رايت كذا وكنت
 أبدا أن أعطيك عما منى فى البقطة ولكن أخشى أن يكون ذلك تعبيرها فلا
 أعطيسك اباها ليقى تعبيرها بيد الله سبحانه وتعالى وكذلك رأى بعض
 المحدثين أن النبي صلى الله عليه وسلم سقاء لبنا فقام من نومه يتعبا ليتنظر حمة
 الرؤبا فخرم تعبيره اذ لم يتعباه لا عطى من العلم بقدر ذلك الذى والله أعلم

(وقال رضى الله عنه) قال الله تعالى ولوشاء ربك لجعل الناس أمة واحدة
وقال تعالى ولوشئنا لآتينا كل نفس هداها ثم مغبناهم على الكفر
لمن قالوا كذلك فقال ما يكأمنهم وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا
ولا آباءنا ولا أولادنا من شئ وقال تعالى في الرد عليهم قل فقله الحجة البالغة
فلوشاء لهذا كم أجمعين وذلك لانهم قالوا كلمة حق يريدون بها باطلا وليس
قولهم ذلك تصديقا وإيمانا ولكنهم قالوها احتجاجا بالقدر فكان
مقتضى عليهم والاحتجاج بالقدر هو الخطر العظيم وكذلك عدم الإيمان به
والصرامة المستقيمة في ذلك لمن أراد أن يسلك أسلم المسالك هو الإيمان
بالقدر مع عدم الاحتجاج وحسبنا الله ونعم الوكيل (وقال رضى الله عنه)
القرآن قد يحتمل العدل ويحتمل الرحمة في كثير من الآيات كقوله تعالى
وان عاقبتهم فعاقبوا بحمل ما عوقبتهم به وإن صبرتم له وخير للصابرين وقوله
تعالى وكنتنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف
والأذن بالأذن والسن بالسن والجرح قصاصن فمن تصدق به فهو كفارة
له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ومثل ذلك كثير فحمله على
معنى الرحمة أولى وأحسن وهو معنى قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم القرآن ذلول ذو وجوه فاجلوه على أحسن الوجوه ولا على ما زعم
كثير من الناس أن المراد بذلك تفسيره على أحسن وجوهه فأدى هذا
إلى أن كل واحد يفسره على قدر ما سمع له من الرأي فأوقع كثيرا في الغلط
وحملهم على التلاعب معاني القرآن بالتأويلات الفاسدة وأخرجوه عن
معناه الظاهر الذي هو بيان وهدى قال تعالى هذا بيان للناس وهدى فاذا
عرفت هذا علمت أن المراد بقوله فاجلوه على أحسن وجوهه أى اعلوا منه

بأحسن وحوه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث متهما الكارم
 الاخلاق فاذا احتملت الآفة خلقين أحدهما أحسن من الآخر عمل
 بالاحسن فالصبر وأولى من المعاقبة والتصدق بالقصاص أولى من
 القصاص وغير ذلك والله الموفق والهادي للصواب (وقال رضى الله عنه)
 فى معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد
 من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فقلت الحمد ولك الشكر معناه أن من
 قال كذلك صباحا ومساء قد صارنا تباعن جميع المخلوقات ناطق
 وصامت وجامد ومائع ومسلم وكافر في الحمد فيعود عليه أجر ذلك الحمد عن
 كل فرد من المخلوقات وهذا شئ لا يعلمه ولا يحصره إلا الله سبحانه وتعالى
 فسبحانه ما أكرم به جل وعلا يجازى به هذا الجزاء الذى لا يعد ولا يحصى على
 كلمة واحدة ثم انظر بلاغة كلامهم من لا ينطق عن الهوى الذى أعطى جوامع
 الكلم صلى الله عليه وسلم (وقال رضى الله عنه) خلوص العمل هو
 أن لا يعمل الانسان لأجل شئ فان عمل لأجل دنيا أو خوف من النار
 أو لطمع فى الجنة فهو العمل المماول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا يكن أحدكم كالأجير السوء ان أعطى عمل وان لم يعط لم يعمل ولا كالعبد
 السوء ان خاف عمل وان لم يخف لم يعمل فقال بعض الحاضرين فى الحديث
 سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله ومن جعلتهم رجلا نجا باقى الله
 فاذا أحب انسان انسانا لأجل ذلك أهو معاول قال نعم هو معاول وانما
 أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهما من يظلهم الله فى ظله جزاء لهما
 وأماهما فليس بعبادين حال نجا بهما بهذا الجزاء أو طامنين لكنهما لم يتعبا
 لأجله بل نجا باقى الله اجتمعا على رضاه واقترعا على رضاه من غير نظر الى

حتى فكان ذلك جزاءه هما قال الله سبحانه وتعالى أَلَا إِنَّ اللَّهَ دِينُ الْغَالِبِ
 لِيَجْزِيَ أَعْمَالَنَا وَأَنْتَ الْغَالِبُ لَوْ جِئْتَ الْكَرِيمَ بِمَحْرَمَةِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ
 وَالنَّبِيِّ الْكَرِيمِ وَالْعَصَاةِ أَجْعِبْ وَعِمَادُكَ الصَّالِحِينَ (وقال رضى الله
 عنه) قال الله تعالى أَلْحِكْمُ الْجَاهِلِيَّةَ يَٰعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمَ الْقَوْمِ
 يَوْزُونَ فَكُلٌّ مِنْ سِوَى اللَّهِ جَاهِلِيَّةٌ فَإِذَا لَمْ يَرْضِ الْعَبْدُ بِحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى
 فِيهِ فَقَدْ بَغَى حُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّ الْمَرْصُ مَثَلًا وَجَمِيعُ الْبَلَاءِ الَّتِي هِيَ مِنْ
 اللَّهِ سَجَانُهُ وَتَعَالَى هِيَ حُكْمُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ فَإِذَا تَلَقَّاهَا بِالرِّضَا وَالْإِسْلَامِ فَقَدْ
 امْتَلَأَ بِحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَلِمَ أَنَّ كُلَّ مَا كَانَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ خَيْرٌ وَأَنَّ كَانَ
 فِي الظَّاهِرِ شَرًّا قُلُوبُهُ كُفَّتْهُ الْغَطَاءُ لِاخْتَارَ ذَلِكَ الْإِبْتِلَاءُ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا
 فَمَا قَدَرْتَ لَنَا وَرَضَّابِقْضَائِكَ حَتَّى لَا نَحْبُ نَاخِرًا بِمَا عَمِلْتَ وَلَا تَهْجِلَ مَا أُخِرْتَ
 بِأَرْحَمِ الرَّاغِبِينَ وَمَنْ لَمْ يَرْضِ إِلَّا بِمَا هُوَ بِهِ نَفْسُهُ فَقَدْ بَغَى حُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ
 وَلَوْ اتَّصَلَ بِكُلِّ مَا هُوَ بِهِ نَفْسُهُ تَغْيِيرُهُ وَفَسَدُ حَقِّهِ لَوْ كُفِّ هَذَا لَقَرَّ بِمَا
 هُوَ بِهِ نَفْسُهُ أَعْظَمُ فِرَارٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ
 السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ (وقال رضى الله عنه) قال تعالى وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ
 لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَبِّكَ وَلَئِنَّكَ
 خَلَقَهُمُ الْإِنْسَانَةَ فِي قَوْلِهِ وَلَئِنَّكَ عَائِدَةٌ إِلَى أُمَّةٍ وَاحِدَةٍ بِأَعْيُنِنَا لَمْ يَلَمْسِ اللَّهُ
 سَجَانَهُ وَتَعَالَى أَمْرًا بِالْإِجْتِمَاعِ وَنَهَى عَنِ الْإِفْرَاقِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى شَرَعَ
 لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ
 وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ وَقَالَ تَعَالَى وَمَا خَلَقْتُ
 الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ أَيْ يَجْتَمِعُوا عَلَى عِبَادَتِي وَهِيَ عَائِدَةٌ إِلَى وَلَا يَزَالُونَ
 مُخْتَلِفِينَ بِأَعْيُنِنَا لِإِرَادَةِ اللَّهِ سَجَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقَ خَلْقًا لِلنَّاسِ وَلَئِنَّكَ

وقع الاختلاف بين أهل الجنة وبين أهل النار في حق الحسنة وفريق
في السعي (وقال رضي الله عنه) تكبيرة الاحرام للصلاة هو أن يسي
المسلي كل شيء سوى الله ويسبح في التكبير بالاعظمة ثم كلما انتهى الى
نهاية في التكبير قال الله كبيرا أو فوق ذلك ولهذا يجدد التكبير عند الركوع
فيقول الله أكبر أي أكبر مما انتهت اليه في السباحة في تكبيراته ثم هكذا الى
وسط الصلاة فيتحقق عزك عن أن تسبح في جسدك من محور تكبيراته
فتعود ثم تصل الى الخلق في آخر الصلاة فتقول السلام عليكم ورحمة
الله لان التسليم لا يكون الا من عائد من سفر فاما الذي هو حاضر فيقف
على من على يمينه ويقول السلام عليكم وعلى من على يساره ويقول
السلام عليكم فهو يعد من الجنون لان ليس بعشروع في حق (وقال رضي
الله عنه) اذا طلعت على عصيان عاص فاكر منه ذلك الفعل في تلك
الساعة ولا تحمله عليه من بعد لانه ربما يكون ذلك الرجل مغفورا له
ولا يضرمه ذنب فان العصاة رضي الله عنهم لم تضرهم العقوبات ولا عبادة
الاصنام ولا قتل البنات بل هم خير الخلق بعد الانبياء ولهذا قال الله تعالى
في كتابه العزيز مخاطبا لرسوله صلى الله عليه وسلم فان عصوك فقل اني
بري مما تعملون فامرهم تعالى بأن يتبرأ من عملهم لانهم ثم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما بلغه أن خالد بن الوليد قتل الذين قالوا صبا فاهم فاصدون
بنكالت الشهادة والاسلام قال اللهم اني ابرأ اليك بما صنع خالد بن الوليد
ولم يقل من خالد فنهط الصراط الذي به النجاة ثم ان الله سبحانه وتعالى قال
ان الحسنات يذهبن السيئات فينبغي التخلق باخلاق الله تعالى لا كما هو عادة
الناس اذ ارأوا رجلا فعل معصية سجدوا عليها ورأوها مدمجة حباته تعود

بالله من هذا الاخلاق بل اذا مرت ساعة يمكن التوبة فيها فلا تجعله على
 ذلك المنب ولا ترمه واذا صلى إنما ما صليت معه ولا تخلق بعكس اخلاق
 الله تعالى وتجعل السيأت يذهبن الحسنات اللهم اهدنا للاحسن الاخلاق
 والاعمال لا يهدي لاحسنها الا أنت واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها
 الا أنت يا أرحم الراحمين (ومما أورد رضى الله عنه) من الاحاديث عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث وعنه
 صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة لا تأكلن الطين فان الله خلق آدم من
 الطين فخرم الطين على ذريته وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من مات
 وفي بطنه منقال جنة نزل من طين كبه الله في نار جهنم على وجهه
 وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب
 وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من بنى فوق عشرة أذرع نادام ملك الى أين
 يا عدو الله وراى صلى الله عليه وسلم رجلا يصلى وثيابه مسبله فأمره أن
 يعبد الوضوء والصلاة فصلى على ذلك الحال وجاء الى النبي صلى الله عليه
 وسلم فأمره أن يعبد الوضوء والصلاة مرتين فقال له رجل يا رسول الله رأيتك
 أمرته باعادة الوضوء والصلاة مرتين فقال له صلى الله عليه وسلم انه صلى
 مسبلا ولا يقبل الله صلاة مسبل وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان تزروا
 كما تاتر الملائكة عند رب العالمين قالوا كيف تاتر الملائكة عند رب
 العالمين قال الى أنصاف سوقها وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من أرخى
 سراويله حتى يشغل تحت قدميه فقد عصى الله ورسوله ومن عصى الله
 ورسوله فله نار جهنم وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال يا سعد بن زنادرة
 لا تسبل ازارك فان الله لا يحب المسبلين وعن عبد الله بن عمر قال رأى

رسول الله صلى الله عليه وسلم وازارى مبيل فقال من هذا قلت عبد الله
 قال ان كنت عبد الله فارفع ازارك وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا وقع
 في رحل وأنت في ملا فكن للرجل ناصرا وللقوم زاجرا ورم عنهم وعنه
 صلى الله عليه وسلم أنه قال من اغتاب مسلما بطعن يوم القيامة ولو كان مفعود
 الى قفاه لا يحله الاغواء الله أو عفوم اغتابه وعنه صلى الله عليه وسلم أنه
 قال الغيبة أشد من ستة وثلاثين زنية في الاسلام وعنه صلى الله عليه وسلم
 أنه قال من عصب شبرا من الارض طوقه الله يوم القيامة الى سبع أرهين
 وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أول من تسعيرهم النار ثلاثة عالم وشهيد
 وغني وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من شفع شفاعا فأهدى اليه
 هدية فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا وعنه صلى الله عليه وسلم
 أنه قال ان الله نظيف يحب النظافة وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لعن
 الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والموقدين عليها السرج وعنه
 صلى الله عليه وسلم أنه قال نظفوا أفئنتكم فان اليهود لا تنتظف أفئنتها
 وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أعياء امرأة تطيبت ثم خرجت فهي زانية
 ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخصص القبر وأن يبنى عليه وأن
 يكتب عليه وأن يوطأ وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لعن الله اليهود
 اتخذوا قبورا بنيائهم مساجد وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الميت
 يسمع الأذان والاقامة واللامن المسلم عليه ما لبطين عليه القبر فلا
 تطينوا قبورهم موتاكم وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال كسر عظم المؤمن
 ميتا ككسره حيا (وقال رضى الله عنه) قال الله تعالى انما يخشى الله
 من عباده العلماء المراد العلماء بالله تعالى لان من علمه تعالى خشية

ألا ترى أن العالم بالخشية أن فيها سماً قاتلاً يخشاهو يحاف منها والذي لا يعلم
كالصبي عيّل اليها وبأنس بها ويخجعه ما عليه من النقوش والصفا فيبأسرها
بيده ولا يخافها ولا يخشاه لأنه لا يعلم أن هناك ممات قول الله سبحانه
وتعالى في ابن أم مكتوم وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فشهادة الله له
بالخشية عين شهادته له بالعلم وشهادة الله مستمرة لأن علمه تعالى بما
سيأتي كعلمه في الحال فالخشية في ابن أم مكتوم بشهادة الله تعالى مطابقة
ما ضاها حالاً واستبالة لا هذا خلفه النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة
في أكرغز وانه لعله بالله تعالى (وسئل رضى الله عنه) عن قول الله تعالى
ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه الا فريقان المؤمنين (فأجاب) بأن
الظن يحصل للانسان من قبل نفسه فيصدق عليه الشيطان وإذا قال تعالى
وما كان له عليهم من سلطان أى إبليس لا يجيىء للانسان بالوساوس الا بعد
أن يؤثى من قبل نفسه فيلقى إبليس المجال وليس أنه لو لا إبليس ما عصى
الله تعالى فإن إبليس عصى من قبل نفسه وليس له شيطان وهو أيضاً
يخطب على منبر في النار عما حكى الله تعالى عنه في القرآن وقال الشيطان
لما قضى الامران الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم
وما كن لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي وهذا الظن وقع
فيه الناس الامن عصمه الله تعالى وإذا قال تعالى الا فريقان المؤمنين
يعني لا المؤمنين جميعهم بل فريق نسأل الله العاقبة والسلامة فانك ترى
انك لو لا عبدك في الرزق لما أكلت ولا اكنست وهذا ظن اتبعه
وريت اليقين وهو قول الله تعالى ولولا أن أهل القرى آمنوا واتقوا لقمنا
عليهم ربكات من السماء والارض وقال تعالى ولولا أنهم تأموا التوراة

والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم
وهذا وان كان في بني اسرائيل فهو عام لان القرآن أنزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليخلق به هو وأمته وقوله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق أى لهم وما أريد أن يطعمون
وقال تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم أتى بقوله الله
يرزقها بإضافة الرزق إليها ثم عطف بقوله وإياكم تشكيلا لئلا يظن آدم لو فهم
أن الدابة لم تحمل رزقها ابتداءً أنها بالرزق كما قدمنا في اللفظ بقولنا
الله يرزقها وابن آدم لما كان له سعي في رزقه أخرناه في الرزق كما أخرنا
لفظه بقولنا وإياكم فهذا هو ظن من قبل نفس الانسان فلما أتى إبليس
المجال بهذا الظن صدقه قصارا لانسان جاز ما جاز ما به أنه لو لم يسع لم رزق
أصلا كذلك العلم ظن الانسان من قبل نفسه أن العلم هو ما عليه
الناس الآن مكبون كالنطق والتعق في النحو والصرف وعلم الأصول
فصدقه عليهم إبليس وصاروا عازمين جازمين بأن ذلك هو العلم لا علم غيره
ثم صدق الرجل قول الرجل إذا نقله له عن صاحب مذهبه ويعلم أنه
صادق لا ريب فيه فيحكم به وهو يعلم علمنا يقينا أن الشاهد الواحد لا تقبل
شهادته حتى ينضم اليه آخر أو امرأان فيرى هذا اليقين الذي هو من
قبل الله تعالى ثم يحمل بظنه الذي حصل عن اخبار الخبر به بأن صاحب
مذهبه قال كذا فصدقه عليه إبليس ويرى أن ذلك هو الحق
إذا قالت خدام فصدقوها * فان القول ما قالت خدام
ثم قد يكون كلام إمامه معارض الكتاب الله تعالى أولس ترسله الذين
جميع الامة متلقية لهما بالقبول عن النقل الصحيح الذي لا ينشك في صحة

فقلهما من له أدنى مسكة بالإسلام فإن وجدنا وبلا قطر كتاب الله وسنة
رسوله إلى قول إمامه وإن لم يجدنا وبلا رماهما وعمل بقول إمامه ويقول
لو كان هذا الحديث صحيحاً لعلمه إمامي فهذا معنى ولقد صدق عليهم إبليس
ظنه وإضافة الظن إلى إبليس لكونه كان بسية المجال لإبليس في كونه
صدقه عليهم والأفانظن والتصديق منه لكن لما صار التصديق له صار
الظن داخلًا تحته فانقلب الظن له وصار الظن والتصديق كله ماله اللهم
أعذنا من الشيطان حتى لا يكون له علينا سلطان وروى ابن ماجه أنه صلى
الله عليه وسلم قال عليكم بالبغيض النافع التليينة فوالذي نفسي بيده أنه
ليغسل بطن أحدكم كما يغسل أحدكم الوسخ عن وجهه وروى أحمد والبخاري
ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال التليينة بحجة لفؤاد المريض تذهب ببعض
الحزن انتهى (وقال رضي الله عنه) ما أعظم غلطة غلطها الزمخشري في
تفسير قول الله تعالى أنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين
مطاع ثم آمين وما صاحبكم بمجنون فجعل هذا دليل أن جبريل عليه السلام
أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أين له دليل في هذا اللفظ على
أنه أفضل منه ولم يتطرق في ليلة الإسراء حين وصل جبريل عليه السلام إلى
سدره المنتهى ووقف فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أتركني
في هذا الموضع وحدي فقال وما أنا إلا مقام معلوم ولو جاوزت قدر أئمة
لا حترفت فهذا عمل الاستبطاء بأن مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
أعلى لأنه رقى حتى سمع صريف القلم في اللوح إلى محل لا ينتهي إليه أحد
وأما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى الرزق هو وجبريل عليه
السلام قال أما جبريل فغشي عليه وأما أنا فم يغش على قال فكان

جبريل أعلم مني فلا يدل هذا على الإطلاق أنه أعلم منه بل في ذلك الشيء
بخصوصه فلا يضر السلطان أن يكون الخياط أعلم منه بالخياطة وأما قوله
صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوني على موسى
فذلك وقع منه صلى الله عليه وسلم في مقام افتخار كانت اليهود تقول لا أنضل
من موسى افتخاراً منهم فقال صلى الله عليه وسلم في هذا المقام لا تفضلوني
على موسى وأما يونس فإنه لما وقعت مذبحة في موقف ابن دقيق العبد
في التوحيد سأله ما الدليل على أن الله سبحانه وتعالى لا يخزي فقال قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فقالوا من أين
يكون الدليل في هذا فقال لا أقول لكم حتى تقضوا دين هذا الرجل
وهناك رجل عليه دين فكل واحد منهم قضى عنه بعضاً من دينه حتى
قضوه كله فقال وجه الاستنباط منه أن قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني
على يونس بن متى أي في القرب من الله تعالى فإن قربي ليلة أسري بي وأنا في
الافق الأعلى وكنت قاب قوسين أو أدنى كقرب يونس بن متى منه وهو في
بطن الحوت في قعر البحر ولما كان المقام مقام التحدث بنعمة الله تعالى قال
صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر اه وعنه صلى الله عليه وسلم أنه
قال الزهد في الدنيا أن تحب ما يحب خالقك وأن تبغض ما يبغض خالقك
وأن تخرج من حلال الدنيا كما تخرج من حرامها فإن حلالها حساب
وحرامها عقاب وأن ترحم جميع المسلمين كما ترحم نفسك وأن تخرج
عن الكلام فيما لا يعينك كما تخرج من الحرام وإن تخرج من كثرة
الكل كما تخرج من الميتة التي قد اشتدتها وأن تخرج من حطام الدنيا
وزينتها كما تخرج من النار وإن تقصر أملك في الدنيا فهذا هو الزهد في

الدنيا (وعنه رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هؤلاء فهو آت بك على ضعفك وما ليس لك فلن تدركه بوقتك وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى بنا أو غرس غرسا من غير ظلم ولا اعتداء كان له أجره باقيا ما انتفع به أحد من خلق الله تعالى وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من منى من بات شبعان وجارء إلى جنبه جائع وهو يعلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما قوم بات فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله وعنه قال قال خالد بن الوليد رضي الله عنه جابر رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني سألتك عما في الدنيا والآخرة قال له صلى الله عليه وسلم سل عما بدا لك قال يا نبي الله أحب أن أكون أعلم الناس فقال له صلى الله عليه وسلم اني الله تكن أعلم الناس قال أحب أن أكون أغنى الناس قال له صلى الله عليه وسلم كن فانما تكن أغنى الناس قال أحب أن أكون خير الناس قال له صلى الله عليه وسلم خير الناس من ينفع الناس فكان نافع لهم قال أحب أن أكون أعذل الناس قال له صلى الله عليه وسلم أحب للناس ما تحب لنفسك تكن أعذل الناس قال أحب أن أكون أخص الناس قال له صلى الله عليه وسلم أكثر ذكر الله تكن أخص العباد إلى الله تعالى قال أحب أن أكون من المحسنين قال له صلى الله عليه وسلم أعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فاته براك تكن من المحسنين قال أحب أن يكمل إيماني قال له صلى الله عليه وسلم حسن خلقك مع الناس يكمل إيمانك قال أحب أن أكون من المطيعين قال له صلى الله عليه وسلم أذفر انفس الله تكن مطيعا قال أحب أن ألقى الله تقيما من الذنوب قال له صلى الله عليه وسلم

اغسل من الجنابة متطهرا تلقى الله وما عليك ذنب قال أحب أن أحسن في
النور قال له صلى الله عليه وسلم لا تطلم أحدا تحسن في التور يوم القيامة
قال أحب أن يرجئ الله قال له صلى الله عليه وسلم ارحم نفسك وازحم
خلق الله يرجئ الله قال أحب أن تغسل ذنوبي قال له صلى الله عليه وسلم
استغفر الله تغسل ذنوبك قال أحب أن يوسع علي في الرزق قال له صلى الله
عليه وسلم دم على الطهارة يوسع عليك في الرزق قال أحب أن أكون أكرم
الناس قال له صلى الله عليه وسلم لا تشك الله إلى الخلق تكن أكرم الناس
قال أحب أن أكون من أحبباء الله وأحباء رسوله قال له صلى الله عليه
وسلم أحب ما أحب الله ورسوله وأبغض ما أبغض الله ورسوله تكن من
أحبباء الله وأحباء رسوله قال أحب أن أكون آمن من سخط الله قال له
صلى الله عليه وسلم لا تغضب على أحد تأمن من غضبه وسخطه قال
أحب أن يسترا الله عيوبي قال له صلى الله عليه وسلم استر عيوب اخوانك
يسترا الله عيوبك قال فما الذي يعجز الخطايا قال له صلى الله عليه وسلم الدموع
والخضوع والامراض قال فأى حسنة أفضل عند الله قال له صلى الله
عليه وسلم حسن الخلق والتواضع والصبر على البلية والرضا بالقضاء قال
فأى سيئة أعظم عند الله قال له صلى الله عليه وسلم سوء الخلق والشح المطاع
قال فما الذي يسكن غضب الرحمن قال له صلى الله عليه وسلم إخفاء الصدقة
وصلة الرحم قال فما ينفق نار جهنم قال له صلى الله عليه وسلم الصوم اه
(وقال رضى الله عنه) قال سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي يعثنى بالحق بشير أو نذير التفترق أمتي على أهل دينها وجماعتها على
اثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة مضلة تدعو إلى النار فإذا كان ذلك فعليكم

بكتاب الله فان فيه ساما قبلكم ونبا ما ياتي بعدكم والحكم فيه يبينكم من
خالقه من الجارية قصصه الله ومن ابتغى العلم في غيره اضره الله هو جبل الله
التيين ونوره المبين وشفاعته النافعة عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه
ولا يروج في مقام ولا يزيغ في شعب ولا تنقض عيائمه ولا يخلق كثرة الرد
هو الذي سمعته الجن فلم تشه أن ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا
سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن
عمل به اجر ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم وصلى الله على مولانا
محمد وعلى آله في كل لحظة ونفس عدد ما وسعه علم الله ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم

(يقول خادم تصحيح العلوم بدار الطباعة القاهرة ييولاق مصر)
القاهرة الفقير الى الله تعالى محمد الحسيني أعانه الله
على أداء واجبه الكفائي والعيني)

تحمده يا من أوردت صفوتك من خلقك موارد علمك فانتهاوا وأقصت
عليهم من أسرارك فابتنهاوا ويا حواجبا ساغ لهم إبداءه وكنتموا ما وجب
عليهم إحفاؤه وصلى وسلم على نبيك الأكرم ورسولك السيد السند
الأعظم سيدنا محمد الذي لم يخرج من الدنيا حتى أعلمه الله بما كان وما
يكون وفتح له كنوز علمه المكنون وعلى آله وأصحابه وارثي عبادته
المبتغيين من سره بمكومه ﴿ أما بعد ﴾ فان الله جلت قدره
ما اتخذ من عباده وليا إلا علمه وفلك له رموز بعض المكنونات وفهمه
إلا أن منهم من أذن له في بعض المعلومات بالأظهار ومنهم من أمر في

البعض بالأسرار كما قال أبو هريرة رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم جوايين من العلم أما أحدهما فقد ثبتت لكم وأما الآخر فلو أظهرته لقطع من هذا الحلقوم لتلك ألف كسيرة من العلماء الأولياء الكتب الجمة وتروجا فيها لدقة شطحاتهم عن شيء من الأسرار المهمة وفسر والآيات القرآنية والأخبار النبوية بتفسيرات غريبة على غرايتها موافقة لمشاهدهم ومذاهيبهم مصيبة ومن أجل من خففت على هامتهم أعلام الولاية الإمام الذي بلغ من علوم الظاهر والباطن كل غاية وقامت على بلوغه النهاية في ذلك كل آية عربي المريدين ومبرشد السالكين القطب الكبير والعلامة الشهير صاحب العلم النفيس سيدي أحمد بن إدريس رضي الله عنه وأرضاه ومن كأم مشاهدته سقاء فأرواه فانه رضي الله عنه أمل كتابا جليل ذا المنهل العذب السلسيل مشيد المباني مهذب المعاني ألقى فيه بتفسير بعض الآيات القرآنية بالمعاني العرفانية والجل المرفقة للقلوب التي يبلغ بها القارئ من هدايته المطلوب وهو المسمى (العقد النفيس في نظم جواهر التدريس) ولما كان هذا الكتاب مرشدا للطلاب انتهض لطبعه رغبا في عموم نفعه الجنب الأئمة والهمام الأسعد ذو الهممة العلية والأخلاق الحميدة المذهبة المرصية حضرة السيد محمد عبد السلام القصري المغربي الملقب (إيواظ) التاجر بالغورية بمصر حفظه الله فتم طبعه والحمد لله بالطبعة الكبرى الأميرية بيولاقي مصر وبرزيسر الناظرين بحمالة وبهر عقول القارئين بجلاله في ظل الحضرة الفخيمة الخلدوية وعهد الطلعة المهية الداورية من بلغت به رعيته غاية الأمان أفندينا الأعظم

عباس باشا على الثاني) أدام الله أبامه ووالى على رعيته إنعامه
محموظا هذا الطبع الجليل على هذا الشكل الجليل بتطهر من عليه
أخلاقه تبنى حضرة وكيل المطبعة الأميرية محمد بك حسنى
فى أوائل رجب الفرد سنة خمس عشرة بعد ثلثمائة
وألف من هجرة من خلقه الله على أكل
وصف صلى الله وسلم عليه وعلى
آله وصحبه وشرف
وكرم

(بالقسم الاثني)

(ترجمة الامام العلامة سيدنا السيد احمد بن ادريس)

هو رضى الله عنه بقية السلف وعمدة الخلف القطب الأوحد والفرد
 الأعمد الكامل الربانى والفوت الصمدانى واحد زمانه الذى ليس له
 فى عصره نالى خاتمة العلماء المحققين الذى تفجرت ينابيع الحكم على
 لسانه وفاضت عيون الحقائق من خلال جنانه محيى معالم الطريق
 بعد دروسها ومظهر آيات التوحيد بعد أقوال أقرارها وشموسها
 خلاصة أهل العرفان والتحقيق بمقام الاحسان صاحب العلم والتدريس
 سيدنا السيد احمد بن ادريس (١) الحسينى نسا المغربى بلدا هو من ذرية
 الامام ادريس بن عبد الله المحض من السادة الادريسية الساكنين بالمغرب
 وهم أشهر من أن تذكر أخبارهم (ولد رضى الله عنه) بقرية يقال لها
 ميسور بالقرب من مدينة فاس (ونشأ رضى الله عنه) من صغره
 محبوبا على الاجتهاد فى كسب العلوم بهمة عرشية ونفس ذكية مرضية
 فأخذ رضى الله عنه علوم الظاهر عن أكابر أهل عصره وجهانذة
 وقته حتى صار فى أو ان شبابه إماما فى جميع علوم الظاهر (ثم أخذ رضى
 الله عنه) الطريق عن شيخه العارف بالله تعالى سيدى عبد الوهاب التازى
 وكذلك أخذ عن سيدى أبى القاسم الوزير وغيرهما من أئمة العصر ولم يزل
 على قدم التجريد حتى اتصل بصاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم (قال
 رضى الله عنه) اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم اجتماعا صوريا ومعه
 الحضرة عليه السلام فأمر النبي صلى الله عليه وسلم الحضرة عليه السلام
 أن يلقننى الأوراد فلقنتها بحضرة صلى الله عليه وسلم (قدم رضى الله

(١) قوله الحسينى وقع الحسينى فى طرقات الكتاب بزيادة الباء موصيا إماما الحسينى من بنيه كما هو ثابت على

عنه) الى مكة في عام ١٢١٤ فأقام بها ١٤ عاما وصار رضى الله عنه يتكلم في علوم التفسير والحديث بما يهز العقول من أنواع العلوم والبلاغة وحسن التعبير (وكان رضى الله عنه) له قوة فكر في أخذ الدليل من الكتاب والسنة استنباطا وانتزاعا ولم يكن له في زمانه من يدان به في الحفظ ومنلكه الاستحضار ولما حضر الشيخ أحمد الصاوي الى مكة بقصد الحج أغراه أهل مكة على مسئلة سيدي أحمد واختباره حسدا منهم فلما حضر بين يديه وسأله أجا به رضى الله عنه عن كل ما سأله ثم قال له يا صاوي دع عنك هذا وعجل بالمسير الى المدينة فقد قرب وقتك فودعه وسار فلما وصل الى المدينة المنورة انتقل الى رحمة الله ونعصب عليه علماء مكة وجعوا له أحاديث موصولة ومقطوعة وضعيفة وصحيحة وخطوا وأسايد ها وجعوا له مسائل من فنون العلم ليختبرهم بها فلما جلسوا بين يديه أجاب كل واحد عن مسئلته ورجع الأسايد الى الأحاديث وتكلم في العلم بكلام صحيح يكاد يخرج عن طور العقل فيجز عنه يقول العلماء وقد ذكر في بعض تراجمه أنه جلس رضى الله عنه سنة مجالس في ثلاثة أيام كل يوم مجلسين مجلسا بعد صلاة العصر الى المغرب ومجلسا بعد صلاة الصبح الى ما شاء الله من النهار وقد سأله بعض الحاضرين بعد العصر عن قوله تعالى (والذي قدر فهدى) فأثنى من علومه وأمراره بما أذعن له القلوب وابتهجت به الأسماع وأيقنت أنه وحى معنوى ثم عاد الرجل السائل صيحة تلك الليلة وأعاد السؤال عن تلك الآية فكمل المجلس بنظ آخر أبهى وأبهر وأعلى وأثغر مما مضى ثم جاء الرجل بعد العصر أيضا وقال يا سيدي والذي قدر فهدى فشرع

رضي الله عنه بما كان أشد تأثيرا ووقعا في القلوب بخط عيب غير ما تقدم
من الأسلوب الغريب ولم يزل الرجل يسأل عن تلك الآية بعينها الى
أن أكل المجالس الستة في الأيام الثلاثة (ثم قال رضي الله عنه)
لو عمرت ولبثت ما لبثت نوح عليه السلام في قومه أن تكلم على هذه الآية
الشريفة في كل مجلس بشرط أن لا أعيد لكم ما سبق ما نقد (ونكلم
رضي الله عنه) في زبيد بحضور علمائها ومفتيها ورجالها اثني عشر يوما
يستغرق أوقاته في تفسير قوله تعالى إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين
والمؤمنات الآية من سورة الأحزاب حتى كتبوا تفاسيره وتقاريره وكلامه
على الآية قبلت سبعين كراسا (وهجبه رضي الله عنه) في بلاد المغرب
قبل قدومه مكة خلق كثيرون من الفضلاء والعلماء الأعلام وقد ظهر
على يديه هناك جلاء من الكرامات يطول ذكرها وعرفوا فضله ومكانته من
العلوم والخرفان وبالجملة فإن مناقب هذا الأستاذ لا تحصى ولا يبلغ
أمد هولاء تستقصى فانه كان جامع بين السرعة والحقيقة
له الباع الطويل في جميع العلوم والشهرة التامة في علمي القرآن
والحديث رواية ودراية كشافا وتحقيقا أذعن بفضلها الخاص والعام
وأخذ عنه العلماء الأعلام أئمة العصر ❦ فمن أخذ عنه وهجبه
العلامة الفاضل الأكل السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل مفتي زبيد
من أعيان علماء عصره والمتفق على جلالة قدره في العلم والعمل ومنهم
الحديث الفقيه الشهير بالنائب المأثورة شيخ علماء وقته بالمدينة المنورة
الشيخ محمد عبد السند صاحب الثبوت في الأساس السيد المسمى بمحضر
الشارد في أساس محمد عابد ومنهم علامة وقته من الفضلاء الفحول

الجامع بين على العقول والانتول العارف بالله تعالى السيد محمد السنوسي
مع أنه رضى الله عنه أخذ الطريق عن مشاهير الأولياء بأرض المغرب
في وقته فأخذ عن العارف بالله تعالى سيدي الشيخ العربي الدراوي
والسيد أبي العباس أحمد التيجاني رضى الله عنهما ولما وصل إلى مكة
المشرقة أخذ عن سيدي أحمد بن إدريس رضى الله عنه وأخذ عن
الاذعان التام وحببه ولازمه ودل عليه وشهرة فضله وكاله تقى عن
وصف حاله ومنهم العلامة الفاضل الامام العارف بالله تعالى مربى
المريدين ومرشد السالكين الشريف الحسيني سيدنا السيد
محمد عثمان الميرغني المكي ومنهم العارف بالله تعالى سيدي الشيخ محمد
المدني طاهر من أعيان المدينة المنورة ووجوه رضى الله عنه فانه لما
رجع من المغرب كاملا مرشدا ما نزلنا من شيخه سيدي العربي الدراوي
رضي الله عنه اجتمع بسيدي أحمد رضى الله عنه بمكة المشرقة وأخذ عنه
الطريق وأثنى عليه الثناء الجميل ومنهم الشيخ محمد المجدوب السواكني
من أولياء السودان الشهير في وقته بين الخلائق بالكشف الصادق
والكرامات الخوارق أخذ عنه وحبسه مدة مديدة وآخروهم أخذوا
العارف بالله تعالى صاحب الكرامات والتأييد الشيخ إبراهيم الرشيد
(ورضى الله عنه) غير من ذكر وامن الخلفاء والاتباع ما لا يدخل تحت
حصر رضى الله عنهم وغلبهم وبالجمل فان ما ذكره في هذه
المقدمة هو قطر من بحر زخار فعنه حدثنا ولا حرج ولا يخفى على من
يطالع أحرابه عظم قدره ومكانته ولا سيما هذا الكتاب الذي هو جدير
بأن يكتب بعماد العيون لما أورد في نفسه من درر المسائل التي خلقت عنها

معظم المواقف رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وأعاد علينا وعلى جميع
المسلمين من عظيم بركاته آمين ﴿ ٥ ٠ ﴾ وكانت وفاته رضى الله تعالى عنه
بأرض اليمن بقربة يقال لها صيدا وذلك في ليلة السبت ودفن صبيحة
ذلك اليوم يوم ٢١ رجب سنة ١٢٥٢ من هجرة سيد المرسلين
أمطر الله على ضريحه الأنوار وصيب الرحمة والرضوان



Bibliotheca Alexandrina



0419790